بسم الله الرحمن الرحيم



Al al-BAYT UNIVERSITY
جامعة آل البيت
كلية الدراسات الفقهية والقانونية
قسم أصول الدين

الهدي النبوي في التعامل مع الغلو والتطرف

Prophetic dealing with exaggeration and extremism

إعداد الطالب
فتحي محمد أحمد إسماعيل
الرقم الجامعي: (٠١٢٠١٠٥٠٠٢)

المشرف
الدكتور محمد عيسى الشريفين

الفصل الدراسي الثاني لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦م

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى، والدي ووالدتي العزيزين اللذين سهرا علي منذ طفولتي إلى وقتي هذا، وأسأل الله تعالى أن يبارك في عمريهما وإلى كل من علمني حرفا ، واستفدت منه درسا ، وإلى كل من ساعدني وبذل الجهد في إتمام هذا العمل ، وإلى زوجتي الغالية وولدي مالك زهرة العمر وإلى أنسبائي،وإلى اخوتي وإخواتي.

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور المشرف محمد عيسى الشريفين الذي تعهد هذه الرسالة بالقراءة الوافية وبذل الجهد الكبير في تعديلها ، وإلى أعضاء لجنة المناقشة الأفاضل الذين بذلوا الجهد في ؟إبداء الملحوظات العلمية بأفضل صورة

وأخص بالشكر أخي الأستاذ إسماعيل (أبو نسيم)، والأستاذ امجد (أبو عمر)،والمهندس حكم الوديان،وإخوانه المحترمين وأبنائه فجزى الله الجميع خيرا على ما قدموه لي من مساعدة في هذا العمل راجيا من الله العلي الكبير أن يتقبل هذا العمل المتواضع ويجعله في ميزان حسناتي وينفع به.

والله ولي التوفيق والقادر عليه

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
آل عمران	(ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين)	١٢٧	٩
آل عمران	(فبما رحمة من الله لنت لهم ...)	١٥٩	١١-١٦٦
الحديد	(ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ..)	٢٧	١٥
النساء	(ومن يقتل مؤمنا متعمدا ....)	٩٣	١٩
الأنبياء	(قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين ....)	٥٩	٢٢
الأعراف	(... لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك ...)	٨٨	٢٢
هود	(قالوا يا هود ما جئتنا ببينة ...)	٥٣	٢٢
هود	(قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوّا قبل هذا ...)	٦٢	٢٢
يوسف	(حتى إذا استيأس الرسل ....)	١١٠	٢٣-١٢٧
المائدة	(ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل...)	٧٥	٢٣
آل عمران	(كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل ....)	٩٣	٢٣
يونس	(قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ....)	٥٩	٢٤
الذاريات	(وفي أنفسكم أفلا تبصرون...)	٢١	٢٥
النحل	(ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ....)	١٠٣	٢٦
الجاثية	(وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ...)	٢٤	٢٧
الإسراء	(وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا ...)	٤٩	٢١
الروم	(أولم يتفكروا في أنفسهم ...)	٨	٢٨
لقمان	(هذا خلق الله .....)	١١	٢٨
الحج	(يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له ....)	٧٣	٢٨
محمد	(والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ...)	١٢	٢٨
الفرقان	(ان هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)	٤٤	٢٨
النجم	(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى ...)	٣٢	٣٠
هود	(قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ...)	٩١	٣٠
الحج	(.... وما جعل عليكم في الدين من حرج ...)	٧٨	٣٥
البقرة	(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ..)	١٨٥	٣٥
المائدة	(... ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ..)	٦	٣٥
الحجرات	(يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا ....)	٦	٣٧
النساء	(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ....)	٩٣	٣٧
البقرة	(وكذلك جعلناكم أمة وسطا ....)	١٤٣	٣٧-١٠٦-١٧٥
آل عمران	(كنتم خير أمة أخرجت للناس ....)	١١٠	٣٧
آل عمران	(قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة ...)	٦٤	٣٧
العنكبوت	(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ...)	٤٦	٣٧

النحل	(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ..)	١٢٥	٣٧
الأحزاب	(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ...)	٥٨	٤١
الحجرات	(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ...)	١٢	٤٥
النجم	(إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ....)	٢٣	٤٦
النجم	(وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن ...)	٢٨	٤٦
فصّلت	(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ....)	٣٤	٥٠
قريش	(لإيلاف قريش إلافهم ...)	١-٤	٥٨
التوبة	(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره ....)	٦	٥٨-١٥٨
آل عمران	(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ....)	١٠٣	٥٩-١٦٥
الحجرات	(إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ...)	١٠	٦٢
الأنبياء	(فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ...)	٧	٦٣
البقرة	(ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم ...)	١٠٩	٦٣
النساء	(ودّوا لو تكفرون كما كفروا ...)	٨٩	٦٤
الرعد	(إنّ الله لا غيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ...)	١١	٨٩
البقرة	(وكلوا واشربوا حتى يتبين ...)	١٨٧	٩٠-١٢٤-١٥٥
النور	(في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ...)	٣٦-٣٧	٩٩
المؤمنون	(والذين هم عن اللغو معرضون ..)	٣	١٠٠
ق	(ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ..)	١٨	١٠٠
لقمان	(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ...)	٦	١٠٢
القصص	(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ...)	٥٥	١٠٢
النساء	(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ...)	١٣٥	١٠٧
المائدة	(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ...)	٨	١٠٧
الأنعام	(وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ...)	١٥٢	١٠٧
طه	(فقولا له قولا ليّنا ....)	٤٤	١٠٨
العنكبوت	(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي احسن)	٤٦	١٠٩
النحل	(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)	١٢٥	١٠٩
البقرة	(يري الله بكم اليسر ...)	١٨٥	١١٦
المائدة	(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج)	٦	١١٦
النساء	(يريد الله أن يخفف عنكم ...)	٢٨	١١٦
آل عمران	(ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاؤلي الألباب)	١٩٠	١٢٢
آل عمران	(ولله على الناس حج البيت من استطاع الية سبيلا)	٩٧	١٢٤
المائدة	(يا أيها الذين ءأمنوا لا تسئلوا عن أشياء....)	١٠١	١٢٤
الإسراء	(ولا تزر وازرة وزْر أخرى ....)	١٥	١٢٥-١٥٨
النجم	(ألا تزر وازرة وِزْر أخرى ....)	٣٨	١٢٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الحج	(فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر ....)	٣٦	١٣٢
الحج	(... وما جعل عليكم في الدين من حرج ...)	٧٨	١٣٤
آل عمران	(ان ينصركم الله فلا غالب لكم ....)	١٥٩	١٣٧
الكهف	(قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك ....)	٣٧	١٣٨
المجادلة	(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ....)	١	١٣٨
القيامة	(لا تحرك به لسانك لتعجل به ....)	١٦-١٩	١٤٣
النساء	(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ....)	٥٩	١٤٥
النساء	(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ....)	٦٥	١٤٦
الأنفال	(وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ....)	٤٦	١٤٨- ١٦٥
آل عمران	(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)	١٠٣	١٤٨
نوح	(وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ....)	٢٣	١٥٠
النحل	(وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة ...)	١١٢	١٥٢
قريش	(لإيلاف قريش ايلافهم ....)	١..	١٥٢
المائدة	(إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ....)	٣٣	١٥٤
الحجرات	(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ....)	٩	١٥٧
الحجرات	(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم ....)	١١-١٢	١٥٧
الأنفال	(يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ....)	٢٤	١٥٩
البقرة	(ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ....)	٢٨٦	١٦٣
آل عمران	(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ....)	١٠٥	١٦٦
الأنفال	(وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض ...)	٦٣	١٦٧
الحشر	(تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ....)	١٤	١٦٩
الأحقاف	(فاصبر كما صبر أولي العزم من الرسل ...)	٣٥	١٧٣
هود	(قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا ...)	٣٢	١٧٣
الصافات	(قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم ...)	٩٧-٩٩	١٧٤
الأنبياء	(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم ...)	٦٩-٧٠	١٧٤
النساء	(وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ...)	١٥٦-١٥٧	١٧٤
القلم	(وإنّك لعلى خلق عظيم ....)	٤	١٧٧
المائدة	(من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل .....)	٣٢	١٨٠
العنكبوت	(فكلاً أخذنا بذنبه ...)	٤٠	١٨١

فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة
أ	
(أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ...	٥٢
(... أنتم أعلم بأمور دنياكم.......	٣٢ ، ١٦١ ،٩٠، ١١٨، ١٢٨
(أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله	٣٩، ١٧٤
(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه	٣٩
(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	٤٤، ١١٣
(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده	٩٢، ١٠٨
(أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وقال	٤٧
(أن ذا الخويصرة التميمي جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال	٤٨
(أيها الناس إن منكم منفرين	٧١
(آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء	٧٢
(القصد القصد تبلغوا	٧٦
(أي قوم والله لقد وفدت على الملوك	٨٠
(أنت مع من أحببت ..	٨٠
(ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم	٨٣
(ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال	٨٣
(أمر عمر رضي الله عنه ببناء المسجد.......	٩٣

(أسابيت فلانا .... ٩٥، ١٦٨

(.. ان من خياركم أحسنكم أخلاقا ١٧٤

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ١٠٦

(أنا بريء من كل مسلم يُقيم بين أظهر المشركين ١٢٤

(الميّت يُعذب ببكاء أهله عليه ١٢٥

(أين تحب أن تصلي ؟ فأشار إلى مكان من البيت ١٣٨

(أما لو لم تفعل للفحتك النار ١٤٥

(أي رجل فيكم عبد الله بن سلام ١٤٨

(أيها الناس اتقوا الله وإن أُمّر عليكم عبد حبشي ١٤٩

أيمارجل قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما ٢٠

(أمسك بنصالها ١٧٠

(إن هذا الدين يسر .... ١٠، ٣٨، ١٥٥

(إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ١١

(إن الله رفيق يحب الرفق ... ١١، ٩٨

(اني يطعمني ربي ويسقيني ٣٠

(اقتتل غلامان ، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ٣٦

(إذا التقى المسلمان بسيفيهما .... ٣٨، ١٦٦، ١٧٧

(إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها احدهما ٥٢

(إن دوسا هلكت عصت ربها وأبت ٣٩

(إن الله يحب الرفق في الأمر كله ... ٣٧

(إن الله كتب الإحسان على كل شيء....	٣٨
(إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا	٩٨، ٤٦
(إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام	٤٨
(إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	٥٠، ١٤٠
(إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم	٥١،١٣٤
(ادرؤوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم	٥٥
(إنه يُستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون	٦٢
(إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق	٧٢
(إقرأوا القرآن ولا تغلو فيه	٧٤
(افعل ولا حرج	٧٥، ١١٤
(إن من ضئضيء هذا قوما يقرأون القرآن لا يُجاوز حناجرهم	٧٨
(إن خير التابعين رجل يقال له أويس	٨١
(إن وسادك لعريض	٩٠، ١٢٤
(إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم	١٠٧
(إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب	١٠٧
(إنما انكسفت لموت إبراهيم	١٥٥
(.. إذا أمّ أحدكم فليخفف	١١٢
(اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الجيم)	١٠٣
(إنّي لأدخل في الصلاة وأنا أريد إطالتها	١١٢
(إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل قرن	١٢٢

(إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم ١٢٨

(إن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة ... ١٤٧

(اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي .... ١٤٥ ، ١٦٧

(اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة...... ١٤٩

(ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغني) ١٦٢

ب

(بينا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم ... ١٤٠

(بين كل أذانين صلاة ١٠٥

ت

(تطعم الطعام ، وتقرأ السلام ٩٣

ج

(جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٧٠

ح

(حتى إذا استيأس الرسل ممن كذّبهم من أتباعهم جاء نصر الله ... ٢٣

خ

(... خذ ما عليها ودعوها فإنها ملعونة ٩٥

(خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف ١٠٧

د

(... دعه فان الحياء من الإيمان..... ١٠٠

(دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد فإذا حبل ممدود ... ٧٠

(دب إليكم داء الأمم من قبلكم ٢٧

(دعوه حتى إذا فرغ دعا بماء فصبه عليه ٤٤

(دعوه وأهريقوا على بوله سجلا من ماء ٤٩

(دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد ١٤٥

(دعهم أمنا بني أرفده ١٤٥

ر

(... رويدك سوق بالقوارير... ٨٦

س

(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر..... ١٩، ٣٨، ٩٤، ١٠٩، ١٥٦، ١٦٦، ١٧٧

ش ، ص

(صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح ٢١

(صلاته قصرا ، وخطبته قصدا ٩٩

ع

(على المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية ... ٦٥

(عليكم بما تطيقون ... ١٧٢

(عليكم هديا قاصدا ٧٦

(عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض ١٢٩

غ

(غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَل نَجْد ١٣٤

ف

(فلا ترجعوا بعدي كفارا ... ٤٠

(فرجع من القوم ألفان وقُتل سائرهم على ضلاله ٦٤

(فصم صوم داود فإنه كان أعبد الناس ١٣٩

(فلم يكن صلى الله عليه وسلم يغضب إلا أن تُنتهك حرمات الله ١٠٧

(فأتى به فقيل له : أمّا صدقتك فقد قُبلت ١٣٠

(فضحك صلى الله عليه وسلم ثم أمر له بالعطاء.... ١٣٥

(فذُكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنّف واحدا منهم ١٣٥

(فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع ١٤٢

(فأن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين ... ٢٦

(فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد ١٠٤

ق

(قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ١٢٨

(قرصت نملة نبيّا من الأنبياء ...... ٤٧، ٨٣، ١٥٩

(قوموا إلى سيّدكم ١٦٩

ك

(... كلاكما محسن فلا تختلفوا ٧٤

(كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع .... ٩٩، ١٠٨

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك العمل أحيانا حتى لا يفرض ... ٩٦

(.... كلوا وأطعموا وادّخروا ١١٣

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته ٩٦

(كان عليه الصلاة والسلام اشد حياء من العذراء في خدرها ١٠٠

ل

(لا يحل لمسلم أن يروّع مسلما) ٣٨، ٦٣

(... لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سريّة ... ١١٢

(لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك ٤٤

(لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يؤخروا العِشاء ٤٤

(... لا تقولوا هكذا ؛ لا تعينوا عليه الشيطان ١٤٠

(لا تشددوا على أنفسكم فيُشدد عليكم .... ١٥، ٦٩

(ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فليرقد .... ١٦، ١١١

(لا حرج ، لا حرج ، إلا على رجل اقترض عرض أخيه ٧٥

(لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ٧٩

(ليس الشديد بالصرعة ١٠٢

(لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحّاشا ولا لعّانا ولا سبّابا ...) ١٠٧

(ليس من البر أن تصوموا في السفر .... ٧٠، ١١٤

(لا تسافر المرأة إلا ومعها محرم ١١٧

(لا ينظر الله إلى من جرّ ثوبه خيلاء ١٢٣

(لمّا نزلت : (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) قالوا : ١٢٤

(لا ، وكني نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين ١٢٥

(لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت ١٣٤

ورواية أخرى : يا عائشة (لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية ....) ١٣٤

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .) ١٥٢

(لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح .) ١٧٠

(ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ٨٦

م

(من أعان على دم امرئ مسلم بغير حقها ... ١٩

(ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ... ٧٦

(مطهرة للفم ومرضاة للرب ٩١

(من كان حالفا فليحلف بالله .... ٩٨، ١٠٩

(ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن منه تعليما ١٠٨

(ما أسفل الكعبين من الإزار فهو في النار ١٢٣

(ما تحت الكعبين من الإزار ففي النار ١٢٣

(من أحبّ لقاء الله أحب الله لقائه ١٢٦

(معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ١٣١

(من حمل علينا السلاح فليس منا ١٤٧

(من سل علينا السيف فليس منا ١٤٧

(من كره من أميره شيئا فليصبر ١٦٨

(من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه ١٧٠

(ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما .... ٧٣، ٤٥

(من مات وهو يعلم انه لا اله إلا الله دخل الجنة ٥٤

(ما بال دعوى الجاهلية ٢٨، ١٣٨، ١٥٩

(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ٩٩

ن

(نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ... ١١٣

(مروه فليتكلم وليستظل ٧١

هـ

(هلك المتنطعون ..... ١٠ ، ١٦٣

(هلم القط لي الحصى ٧٥

و

(وقال ابن عباس رضي الله عنهما : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى ... ٩٣

(... والله لا أزيد على ذلك ولا أنقص فيه ١٠٦

(وذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخب ٩٥

(ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله ١٠٧

(وكان يحب ان يخفف عنهم ٢٦

(ومن دعا رجل بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه ٥٢

(ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا أو ليصمت ٩٩

(وإياكم ومحدثات الأمور.... ١٠٤

ي

(يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا ...)	٣٦
(يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا	٣٦
وعند مسلم : وتطاوعا ولا تختلفا ...	٣٩
(يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ...	٣٩، ٧١، ١١٤
(يا أيها الناس أياكم والغلو في الدين ..	٧٥
(يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ولا يصب بعضكم بعضا ...	٧٦
(.... يا عائشة ، متى عهدتني فحّاشا	١٣٤، ١٠٦
(يا أيها الناس : إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله	١٢٧
(يا عائشة لولا أن قومك حديثي عهد بالجاهلية	١٣٤
(يا عمر انك رجل قوي.....	٧٦

فهرس المراجع

١- القرآن الكريم ، كتاب الله

٢- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) طبعة جديدة مصححة وملوّنة في مجلد واحد.

٣- البوطي ، محمد سعيد رمضان ، فقه السيرة النبوية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت -لبنان ، ط١ ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م).

٤- البُغاء ، مصطفى ، الوافي في شرح الأربعين النووية.

د. الصاوي، عبد الجواد، الصيام معجزة علمية، رابطة العالم الإسلامي، هيئة الإعجاز العلمي، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢١- ٢٠٠٠

٥- أبو زيد ، نصر حامد ، التفكير في زمن التكفير ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط٢ (١٩٩٥ م).

٦- أبو فارس ، محمد عبد القادر ، أسس في التصور الإسلامي ، دراسات إسلامية هادفة ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عَمّان -الأردن ، ط٣ (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

٧- البقاعي ، برهان الدين ، مصرع التصوف ، تحقيق : عبد الخالق الوكيل ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ، ط٢ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

٨- أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعن ، سنن أبي داود ، بين الأفكار الدولية ، طبع في مجلد واحد.

٩- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣ (١٤٠٠ هـ).

١٠- البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي ، دلائل النبوة .

١١- أبو عباة ، إبراهيم محمد ، في ظل الأمن تتحقق مصالح العباد. جهاز الإرشاد والتوجيه ، المملكة العربية السعودية ، رسائل إرشادية ، العدد ١٩٥.

١٢- ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

١٣- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري ، لسان العرب .

١٤- ابن تيمية ، ****، اقتضاء الصراط المستقيم ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط٣ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).

١٥- ابن كثير ، إسماعيل بن كثير القرشي ، تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

١٦- ابن كثير ، إسماعيل بن كثير القرشي ، قصص الأنبياء ، تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

١٧- ابن كثير ، إسماعيل بن كثير القرشي ، البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

١٨- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ط١ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).

١٩- الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ (١٩٨٧ م).

٢٠- ابن قدامة ، أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي ، مختصر منهاج القاصدين ، دار الإسراء ، عمان – الأردن ، ط١ (٢٠٠٤ م).

٢١- ابن الجوزي البغدادي ، تلبيس إبليس ، دار الإسراء ، عمان – الأردن ، ط٢ (٢٠٠٥ م).

٢٢- ابن أبي العز الحنفي الدمشقي ، علي بن علي بن محمد ، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : د. عبد التركي وشعيب الأرناؤوطي ، ط٢ (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).

٢٣- ابن حجر الهيثمي ، ****** ، تحفة المحتاج في شرح المنهاج ، بحاشيتي الشرواني والعبادي ، بيروت – لبنان ، دار صادر.

٢٤- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوية ، دار الفجر – القاهرة ، ط١ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٢٥- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،.

٢٦- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، تهذيب التهذيب.

٢٧- ابن عطاء الله الإسكندري ، الحكم العطائية ، تقديم إبراهيم اليعقوبي ، ط١ (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م).

٢٨- ابن قيم الجوزيه ، محمد أبي بكر ، زاد المعاد في هدي خير العباد ..

الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ط١ ، ١٤١٢- ١٩٩٢، دار الكتب العلمية ، لبنان.

٢٩- الألوسي ، شهاب الدين السيد محمد ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر ، بيروت – لبنان .

٣٠- ابن تيمية ، ******* ، الفتاوى.

٣١- شعلان ، محمد ، لقاء بجريدة الأخبار ، جامعة القاهرة.

٣٢- النووي ، محيي الدين ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ (١٣٩٢ هـ).

٣٣- اللويحق ، عبد الرحمن بن معلا ، الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ (١٤٢٣ هـ - ١٩٩٢ م).

٣٤- اشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ، دار المعرفة (بيروت - لبنان) (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).

٣٥- القرضاوي ، يوسف ، فقه الأولويات ، الناشر مكتبة وهبه ، ط١ ، دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

٣٦- القرضاوي ، يوسف ، الإيمان والحياة ، دار غريب للطباعة ، ط١ (١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م). الناشر : مكتبة وهبه .

٣٧- إبراهيم منصور ، اليهود بنوا إسرائيل في القرآن الكريم ، ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

٣٨- عبد الحميد ، عرفان ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، بغداد ، دار التربية ، ط١.

٣٩- إسماعيل ، عز الدين ، نصوص قرآنية في النفس الإنسانية ، دار النشر المغربية.

٤٠- القرضاوي ، يوسف ، الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف.

٤١- القرضاوي ، يوسف ، كيف نتعامل مع السنّة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ط١ (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

٤٢- الشاطبي ، أبي إسحاق بن موسى اللحمي ، الموافقات في أصول الشريعة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر.

٤٣- السعيد ، همام وآخرون ، الوجيز في الثقافة الإسلامية ، دار الفكر ، ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م).

٤٤- المقريزي ، أحمد بن علي ، إمتاع الأسماع ، يحقيق : محمود شاكر (١٩٤١ م).

٤٥- الزحيلي ، وهبه ، مجلة هدي الإسلام ، مجلة إسلامية منشورات وزارة الأوقاف ، المملكة الأردنية الهاشمية ، عدد ٣ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ج٤٩.

٤٦- فتح الباب ، مجدي محمد ، موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية ، دار الروضة للنشر والتوزيع ، القاهرة (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

٤٧- الشوكاني ، محمد بن علي ، السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ (١٤٠٥ هـ).

٤٨- القرضاوي ، يوسف ، السنّة مصدرا للمعرفة والحضارة.

٤٩- الفوزان ، صالح بن عبد الله بن فوزان ، الاجتماع ونبذ الفرقة ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع (١٤٢٥ هـ).

٥٠- العموش ، بسّام ، ظاهرة التطرف مشكلات وحلول ، مجلة هدي الإسلام ، منشورات وزارة الأوقاف – الأردن ، المجلد ٤٨.

٥١- الغرياني ، الصادق عبد الرحمن الغرياني ، الغلو في الدين (ظواهر من غلو التطرف وغلو التصوف) ، دار السلام ، القاهرة ، مصر ، ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

٥٢- القرطبي ، محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن .

٥٣- الغزالي ، ونخبة من المفكرين ، مقاولات في الدعوة والإسلام ، رئاسة الأحكام الشرعية ، قطر ، ط١ (١٩٩١ م).

٥٤- القرضاوي ، يوسف ، قضايا إسلامية على بساط البحث ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).

٥٥- أحمد حامد ، هكذا دخل الإسلام ٣٦ دولة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، ط١ (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).

٥٦- ابن ماجه ، *******

٥٧- إسماعيل ، عزت سيد ، مقدمة سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف ، تقديم فؤاد زكريا ، الكويت ، ذات السلاسل ، ط١ (١٤٠٨ هـ).

٥٨- الترابي ، حسن عبد الله ، الدين والتجديد ، دار الراية للنشر.

٥٩- الفوزان ، صالح بن عبد الله ، حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإحلال والإخلال.

٦٠- الحجاج ، مسلم بن الحجاج أبي الحسين ، صحيح مسلم ، طبعة جديدة في مجلد واحد ، دار الهيثم ، القاهرة – مصر ، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م).

٦١- الحنفي ، أبي الحسن ، شرح سنن ابن ماجه القزويني ، دار الجيل ، بيروت – لبنان.

٦٢- جمال ، أحمد محمد ، مفتريات على الإسلام ، مطبوعات الشعب ، ط٣.

٦٣- حريز ، عبد الناصر ، شبكة الإنترنت ، الإرهاب السياسي ، نقلا عن محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المغربي في ألفاظ القرآن.

٦٤- حسنه ، عمر عبيدة ، في مدارسة مع الغزالي محمد ، كيف نتعامل مع القرآن ، المكتب الإسلامي ، ط٢ (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٦٥- شعلان / محمد ، لقاء بجريدة الأخبار ، جامعة القاهرة بتاريخ ٧-٨- (١٩٨٩ م).

٦٦- شبكة الإنترنت ، موسوعة السياسة ، ط٢ ، ج١.

٦٧- طعيمات ، هاني سليمان ، مفهوم الإرهاب دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون بحث مقدم لكلية الشريعة بجامعة مؤتة – الأردن.

٦٨- عبد الحميد ، عرفان ، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ، دار التربية ، بغداد – العراق.

٦٩- عبد الخالق ، عبد الرحمن ، الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ، الناشر ، الدار السلفية ، ط٥ (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

٧٠- عطية ، عزت علي عيد ، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة – مصر.

٧١- فتح الباب ، مجدي محمد ، موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية ، دار الروضة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر (١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م).

٧٢- قميحة ، جابر ، أعداء الإسلام ووسائل التضليل.

٧٣- كامل ، عمر عبد الله ، المتطرفون ، قدم له : يوسف القرضاوي ، مكتبة دار التراث الإسلامية ، ط١ (١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م).

٧٤- كامل ، عمر عبد الله ، التحذير من المجازفة بالتكفير .

٧٥- كامل ، عمر عبد الله ، بين الأصوليين والخوارج ، تقديم : محمد السعدي.

٧٦- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، الجامع المختصر من السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، (جامع الترمذي) بين الأفكار الدولية ، طبعة جديدة في مجلد واحد.

٧٨- مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، ط٣ ، دار عمران

٧٩ – موسوعة السنة ، الكتب الستة وشروحها ، ط٢ ، ١٤١٢ – ١٩٩٢

٨٠- محمد شمس الدين الحق آبادي ، عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر : المكتبة السلفية ، المدينة المنورة ، ط٢ ، ١٣٨٩ – ١٩٦٩.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
الفصل التمهيدي	٨
المبحث الأول : – تعاريف المصطلحات	٨
الغلو ، التطرف،التشدد ،التعصب ،العنف ،التفريط ،التكفير ،الاعتدال ،الإرهاب ،الوسطية	
المبحث الثاني :– مفهوم الغلو والتطرف من خلال الحديث النبوي الشريف	١٤
الفصل الأول : أسباب الغلو والتطرف	١٩
المبحث الأول : أسباب الغلو والتطرف من خلال الحديث وما قاربه	٢١

- الأثرة والأنانية وحب النفس والحسد.
- عدم الإيمان بالموت والبعث
- زيادة المحبة ، من أسباب الغلو
- الإهمال للنفس وتركها وعدم تزكيتها وتطهيرها بالإيمان
- الغفلة والتقليد
- مدح وتزكية النفس
- التكفير دون تفكير
- من أسباب الغلو المحمود ، الازدياد من الخير والطاعة
- الاختلاف في فهم الحديث النبوي الشريف
- سوء الفهم وقلة الفقه
- ضعف البصيرة في الدين
- حب الظهور والبروز والشهرة

- التعصب المذموم
- الطعن في دين الإسلام
- دعوته صلى الله عليه وسلم للرفق
- رفق النبي صلى الله عليه وسلم بأمته ونهيه عن القتال والتخاصم والتدمير
- من أسباب التطرف الحاضر ، قلة الفقه في الدين وضعف الإيمان بالأنفس
- ردة الفعل التي تحدث عند الأشخاص

المبحث الثاني : – من أسباب الغلو والتطرف من خلال الحديث الشريف ٤٢

السبب الأول : – التعصب في الرأي والتعنت في الفعل

السبب الثاني : – سوء الظن بالناس

السبب الثالث : – الخشونة والشدة والتشديد في غير محله

السبب الرابع : – السقوط في الحكم بالتكفير دون تفكير

المبحث الثالث : أهداف الغلو والتطرف ونتائجه ٥٦

- وصف الدين الإسلامي بالإرهاب
- زعزعة الأمن والاستقرار في المجتمعات
- تقسيم المجتمعات إلى طوائف
- التغيير والتبديل في الشريعة وسلب مرونتها
- الحرص على الزعامة والمنصب والخروج على الحكام
- ترويع المسلمين وزعزعة أمنهم وزرع الشك في قلوبهم
- سلخ المسلمين دينهم باتهامهم بالكفر

الفصل الثاني مظاهر الغلو والتطرف ومجالاته من خلال الحديث ٦٧
المبحث الأول : من مظاهر الغلو والتطرف ٦٨
المطلب الأول : – الغلو في العبادة ٦٩
- التوفيق للطاعة من رحمة الله تعالى
- الخوارج وخطورة غلوّهم
- النهي عن الغلو في القرآن الكريم
- النهي عن الغلو في أعمال الحج
المطلب الثاني : – الغلو في الاعتقاد ٧٧
- غلو أهل التصوف بعقيدتهم
- محبة الصالحين وتوقيرهم لا تعني الغلو فيهم
- غلو الصوفية في الغناء والرقص عند الذكر ورأي العلماء في ذلك
- الغلو عند جماعات التكفير
- الغلو في الفهم الخاطئ للنصوص
المطلب الثالث : – الغلو في السلوك ٩٢
من مظاهر الغلو في السلوك ٩٣
- الغلو بزخرفة المساجد وتزيينها ٩٣
- الغلو بسب المسلم أو لعنه ٩٤
- الغلو في سلوك مسلك التبديع ٩٦
- الغلو في الحلف بالله تعالى ٩٨
- الغلو بسلوك مسلك العنف والعنت في التعليم والدعوة ٩٨

- الغلو في الكلام حَسَنه وسيئه ٩٩
- الغلو في خُلق الحياء ٩٩
- الغلو في حب الغناء وسماعه ١٠١
- الغلو في الغضب وبيان أثره ١٠٢
- الغلو عند بعض الناس في نرك السنّة ١٠٣

المبحث الثاني : دعوة الإسلام إلى الوسطية في ضوء الحديث الشريف وعلاقتها بالغلو والتطرف ١٠٤

المطلب الأول : – الوسطية في القول من خلال الحديث الشريف ١٠٥

المطلب الثاني : – الوسطية في العمل من خلال الحديث الشريف ١١٠

المطلب الثالث : – الوسطية في الحكم والفتوى ١١٤

المطلب الرابع : – الوسطية في تحليل الأحاديث وفهمها ١١٦

الفصل الثالث : علاج مشكلة الغلو والتطرف من خلال الحديث ١١٩

المبحث الأول : فهم المقاصد ١٢٠

المطلب الأول : – فهم المقاصد للنصوص من خلال النظرة المتوازنة ١٢٢

المطلب الثاني : – فهم المقاصد في ضوء مصالح المجتمع ١٢٩

المطلب الثالث : – أثر فهم المقاصد في معالجة الغلو والتطرف من خلال الحديث الشريف١٣٢

المبحث الثاني : من علاج الغلو والتطرف ١٣٥

المطلب الأول : – تجنب الشدة والعنف وفتح الحوار وأسلوب النصيحة ١٣٥

المطلب الثاني : – رد الغلاة للاعتدال والوسطية بالنظر للحديث الشريف ١٤٢

المطلب الثالث : – علاج الغلو والتطرف من خلال الرجوع للحديث الشريف ١٤٤

الفصل الرابع : آثار علاج الغلو والتطرف من خلال الحديث الشريف ١٥١

المبحث الأول : أثر العلاج على حياة الأفراد وأمنهم ودينهم ١٥٢

المطلب الأول : – أثر العلاج في حياة الأفراد والمجتمعات ١٥٣

المطلب الثاني : – أثره على أمن المجتمع ١٥٨

المطلب الثالث : – أثره على إقامة شعائر الدين ١٦١

المبحث الثاني : أثر العلاج في توحيد الأمة واستقرارها ١٦٥

المطلب الأول : – أثر علاج الغلو في توحيد الأمة ١٦٦

المطلب الثاني : – أثره في استقرار الأمة والدعوة إلى الله تعالى ١٧١

المطلب الثالث : – نصائح للغلاة في المجتمع ١٧٥

الخاتمة ١٨٠

فهرس الآيات أ – ت

فهرس الأحاديث ث– ش

فهرس المراجع ص– ن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذين أمر بالاعتدال ، وجعل هذه الأمة أمة وسطا بعيدة عن الشدة والعنف والتشدد في دينها ومنهاج حياتها، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وسلم، الداعي إلى الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ولا أمتا.

وبعد: فهذا موضوع بعنوان : (الهدي النبوي في التعامل مع الغلو والتطرف) يعالج مشاكل في حياة البشر وواقعهم ، وقد بحثته في ضوء الحديث الشريف ،إذ أن القارئ للحديث يلاحظ نهي النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ عن الغلو ، إما صراحة أو دلالة ، كما دعمت الأحاديث ببعض الآيات القرآنية . فلمعالجة الرسول ــ صل الله عليه وسلم ــ لوقائع من الغلو في زمنه سواء كانت في الاعتقاد أو العبادة أو السلوك وغيرها ولأهمية الموضوع في واقع البشر وجديته وعمق فوائده كانت الرغبة عندي بكتابته .

أسباب اختيار الموضوع

١- رغبتي في الكتابة في موضوع مفيد معاصر يعالج واقع بعض المجتمعات التي فشا فيها الغلو والتطرف عند الناس ويردهم إلى الاعتدال.

٢- بيان منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع نماذج من أهل الغلو والتطرف ومعالجتها في ضوء الحديث الشريف .

٣- جدية الموضوع في معالجة واقع البشر من خلال تصحيح سوء الفهم للنصوص،وغيرها .

أهمية الموضوع وأهدافه

إن موضوع الغلو والتطرف يتعلق في جميع جوانب الحياة ،وعلاجه يقوم سلوك الفرد. ولخطورة الموضوع؛ وما يترتب عليه من هلاك الناس فقد جاء النهي عنه وعن الشر وما يؤدي أليه في الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين ،وجاءت الأوامر بالأخلاق الفاضلة ، من الاعتدال والتسامح والعفو عن الناس التي تقود للخير ،وتنهى عن الشر، فموضوع الغلو جدير بأن يبحث من خلال الحديث النبوي الشريف لبيان الأسباب، وتقديم العلاج ،وتصحيح السلوكات التي عند بعض الناس .

الجهود السابقة للموضوع

لقد قرأت لعلماء بحثوا في هذا الموضوع وألفوا كتبا كثيرة فيه ومن الجهود السابقة في هذا الموضوع :

عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،كتب ثلاث مجلدات بعنوان (مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر) تحدث عن أسباب المشكلة وعالجها بشكل موسع ، فهو يتوسع دون حصر للمشكلة وتحديدها.

وكتب أيضا في رسالة ماجستير عن الموضوع نفسه سمّاه (الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة) قدمه إلى جامعة الإمام محمد بن سعود ، تحدث فيه عن طبيعة الغلو وحجمه وتحدث فيه عن التكفير وعن ظواهر الغلو والتطرف ، والكتاب في مجلد واحد.

– وكتب إبراهيم إسماعيل كتاب (الشباب بين التطرف والانحراف) ، يبين فيه خطر التطرف وآثاره السيئة .

– وكتب الدكتور يوسف القرضاوي في (الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف) وهو كتابا قيما قرأته واستفدت منه في بيان هذه المشكلة

- وكتب عمر عبد الله كامل في (المتطرفون) (والتحذير من المجازفة بالتكفير).

- وكتب الغرياني في (الغلو في الدين) نماذج من غلو أهل التطرف والتصوف.

واستفدت أيضا ممن كتبوا في جزئيات من الغلو و نظروا للنصوص من خلال الواقع المعاصر أمثال :الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (فقه الأولويات) و (كيف نتعامل مع السنة) وغيرها.

والغزالي كذلك في كتاباته ومدارساته مع حسنه وعمر عبيد.إلا أن هذا الموضوع لم أجد من كتبه في ضوء الحديث الشريف .

مشكلة البحث

إن مشكلة هذا البحث تقوم على تصحيح فهومات خاطئة، وأفكار غالية، تحاول أن تصف الإسلام بالغلو وإخفاء صفة الرحمة عنه، وتريد أن تلصق بأهله تهمة الإرهاب، فكان لزاما أن يكتب في مثل هذا الموضوع وأن تبرز جوانب الرحمة والاعتدال التي نشر من خلالها الدين ،و امتثله أهله خلقا.

منهجية البحث

تقوم منهجية البحث على جمع الأحاديث من الصحيحين والسنن بعد قراءتها وتتبعها، ثم بيان هذه الأحاديث من خلال توظيفها في عناصر الخطة لهذا الموضوع فكانت المنهجية :

١- المنهج الاستقرائي : وذلك من خلال استقراء النصوص والبحث عنها في الصحاح وجمعها إذ أن فيها إشارة للغلو والتطرف.

٢- المنهج التحليلي : وذلك بفهم الأحاديث من خلال استنطاق النص وحسن توظيفه في الواقع والإشارة من خلاله لأسباب الغلو وبيان علاجه- المنهج الاستنباطي : وكان في استنباط قضايا هامة في موضوع علاج الغلو والتطرف وأسبابه وآثار العلاج وإشارة لقضايا مهمة نفهم من خلالها تعامل

النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الغلو في زمنه وما يستفيده المؤمن في واقع الغلـو والتطـرف اليوم.

٤- منهجية التوثيق : وقد جعلت منهج التوثيق في البحث كما يلي :-

١- إيراد المعلومات الكاملة عند ذكر الكتاب لأول مرة وذلك بذكر اسم المؤلف وشهرته ثم اسم كتابه ، وإذا كان قد حققه أحد العلماء أذكر ذلك ثم دار النشر والطبعة وسنة الطبع.

وإذا تكرر ذكر الكتاب مرة ثانية أكتفي بذكره ورقم الصفحة.

٢- وفي توثيق الحديث أذكر اسم مخرج الحديث والكتاب والباب ورقم الحديث والصفحة وإذا تكرر الحديث اذكر سبق تخريجه .

٣- توثيق النصوص المقتبسة بردّها لمصادرها الأصليّة وأحيانا أكتب ملخص الكلام وأشير اليه بذكر كلمة (ينظر المرجع كذا) لإعلام القارئ أني لم أقتبس مباشرة وإنما أخذت بفحوى الكلام.

وقد اعتمدت في الكتب على نوعين :

١- مراجع تأصيلية ، وهي الكتاب والسنة وكتب أهل العلم وشروحاتهم.

٢- كتب تحدّث فيها أصحابها عن الغلو والتطرف .

خطة البحث

كانت خطتي في هذا البحث تشتمل على ما يلي:

١- المقدمة وتشتمل على :

أ ـ أسباب اختيار الموضوع.

ب ـ أهمية الموضوع وأهدافه.

ت ـ الجهود السابقة.

ث ـ مشكلة البحث. ج ـ منهجية البحث.

٢- التمهيد

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : - تعاريف المصطلحات :

الغلو ، التطرف ، التشدد ، التعصب ، العنف ، التكفير ، التفـريط ، الاعتـدال ، الإرهاب ، الوسطية ، التقديس .

وجاء الحديث عن التكفير والإرهاب والوسطية في ثنايا البحث.

المبحث الثاني :- مفهوم الغلو والتطرف من خلال الحديث النبوي الشريف.

٣- الفصل الأول : أسباب الغلو والتطرف وأهدافه في ضوء الحديث النبوي الشريف وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الأسباب الدينية .

المبحث الثاني : الأسباب العلمية .

المبحث الثالث : الأسباب النفسية .

المبحث الرابع : الأسباب العملية .

المبحث الخامس : أهداف الغلو والتطرف ومقاصده .

٤- الفصل الثاني : مظاهر الغلو والتطرف ووسطية الإسلام في ضوء الحديث .

المبحث الأول : مظاهر الغلو والتطرف.

المطلب الأول : - الغلو في الاعتقاد.

المطلب الثاني : - الغلو في العبادة.

المطلب الثالث : - الغلو في السلوك.

المبحث الثاني : دعوة الإسلام إلى الوسطية في ضوء الحديث الشريف وعلاقتها بالغلو والتطرف.

المطلب الأول : – الوسطية في القول من خلال الحديث الشريف.

المطلب الثاني : – الوسطية في العمل من خلال الحديث الشريف.

المطلب الثالث : – الوسطية في الحكم والفتوى.

المطلب الرابع : – الوسطية في تحليل الأحاديث وفهمها.

٥- الفصل الثالث : علاج مشكلة الغلو والتطرف في ضوء الحديث الشريف.

المبحث الأول : فهم المقاصد وأثره في علاج الغلو والتطرف .

المطلب الأول : – فهم المقاصد للنصوص من خلال النظرة المتوازنة.

المطلب الثاني : – فهم المقاصد في ضوء مصالح المجتمع.

المطلب الثالث : – أثر فهم المقاصد في معالجة الغلو والتطرف من خلال الحديث الشريف.

المبحث الثاني : وسطية الإسلام ورحمته وأثرها في علاج الغلو والتطرف.

المطلب الأول : – تجنب الشدة والعنف وفتح الحوار وأسلوب النصيحة.

المطلب الثاني : – ردّ الغلاة للاعتدال والوسطية بالنظر للحديث الشريف.

المطلب الثالث : – علاج الغلو والتطرف بالصدق وقبول الحق والإذعان إليه في ضوء الحديث الشريف.

٦- الفصل الرابع : آثار علاج الغلو والتطرف في ضوء الحديث الشريف.

المبحث الأول : أثر العلاج على حياة الأفراد وأمنهم ودينهم.

المطلب الأول : – أثر العلاج في حياة الأفراد والمجتمعات.

المطلب الثاني : – أثره على أمن المجتمع.

المطلب الثالث : – أثره على إقامة شعائر الدين.

المبحث الثاني : أثر العلاج في توحيد الأمة واستقرارها ونصح أفرادها .

المطلب الأول : – أثر علاج الغلو في توحيد الأمة.

المطلب الثاني : – أثره في استقرار الأمة والدعوة إلى الله.

المطلب الثالث : – نصائح للغلاة في المجتمع.

٧- **الخاتمة:** وذكرت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها في نهاية البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

التــمــهـيـــــــد

المبحث الأول : مفهوم المفردات

وفي هذا الفصل بيان لبعض المفردات ذات العلاقة بالموضوع وهي :

الغلو ، التطرف ، التشدد ، التعصب ، العنف ، التكفير ، التفريط ، الوسطية الاعتدال ، الإرهاب ، التقديس.

أولا: الغلو : –

جاء لفظ الغلو في القرآن الكريم في آيتين ،قوله تعالى(③♦🕔❄🕯❒♎⬀✍• ⬀☠➔⌛⚭☪③⚭⑩ ❼♎× ☎✂❑➔🖬⬂⬄♦✍ •• ☞🖬🕔♦✌⬉⌛⬂♌◉✍✂ ❒◆•• ✍♦◗❑♌◉❑➔◗♦✍ ☎✂❑⬈♌◉❑ ❼■✍♦⬉ ★✏✍✂ ❼♎◗•· ✂✍◉♌⬂♦◰🖃☐)[1] وقوله تعالى

(🔔➔⬀③♦🕔❄🕯❒♎⬀✍• ✂✍◉♌⬂♦✌⬉⌛⬂🕔🖬☞ •• ✍♦⬄⬂🖬➔❑✂☎ ×♎❼ ⑩⚭③☪⚭⌛➔☠⬀ ⬊☒❷⬀❸◆ ✂✍◉♌⬂♦◰✡♎⇯)[2]

وجاءت الإشارة للنهي عن الغلو في آيات أخرى ،في قوله تعالى في شان النصارى (◉♌♦◗♦⑨⇳ 🗎•▦☒❷♦ ✂✍✏⅄🔔⬄▫⚭🔔♦✍◉♌⬈❑☑✂☎ ◗♎♍· ✂✍✏⅄ ♎➔❑◆ ✂✍◉♌⬂☺◰○⬉⑩☒⬅ ✂✍⬄⬂×⬅ ✋♦❹⬄③♦⚐⌘)[3]

وفي شأن اليهود والنصارى قال تعالى (❒◆🔔♦✍◉♌♦💣⚭ ✂✍◉♌⬂⓿◆♑⬅❑⑩⬅ ⬉⬉❽♦③⬃❷⬋ ✂✍⬄⬂×⬅ ✂✍✏★ ❒◆🔔♦✍◉♌♦💣⚭ ✂✍◉♌✡☐🕔❁🕔❷♦❽ ✂✍◉♌⬂☺◰○⬉⑩☒⬅ ✂✍🖃⬀⬀✔ ✂✍✏★ ☎)[4]

وفي هذه الآيات ذكر الله تعالى فيها الغلو صراحة ودلالة

---

[1]. سورة النساء آية :١٧١

[2] سورة المائدة آية ٧٧

[3] سورة المائدة آية ٧٢

[4] سورة التوبة آية ٣٠

وفي معنى الغلو ذكر اهل اللغة أن أحرف هذه الكلمة تدور حول معنى واحد هو :

(مجاوزة الحد والقدر).

قال ابن فارس رحمه الله : " الغين واللام والحرف المعتل يدل أصل على ارتفاع ومجاوزة قدر"[١]

وفي لسان العرب : غلا في الدين والأمر ، يغلو غلوّا : جاوز حدّه ، والغلو في الدين : التشدد فيه ومجاوزة الحد ، والغالي إنما اشتقت من الغلو الذي هو التجاوز لقدر ما يجب ويقال : غلوت بالسهم غلوا ، إذا رميت به أبعد مما تقدر عليه[٢].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن الغلو انه :(المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد)[3]

وقال ابن تيميه رحمه الله : (الغلو مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حده على ما يستحق ونحو ذلك)[4] إذا فالغلو يشتمل على التشدد أيضا والمبالغة في الأمر من اعتقاد أو عبادة أو سلوك ، فهو مجاوزة حد المطلوب .

التطرف : -

لم ترد كلمة التطرف في القرآن الكريم صراحة ولا في السنة وإنما هي لفظة محدثة تعطي معنى قريب من الغلو ووردت في المعنى اللغوي كطرف العين في وصف الحور العين في الجنة في أربعة مواضع في القرآن ووردت بمعنى الطائفة أو الفئة أو الجانب في قوله تعالى : (

---

1 أحمد بن فارس بن زكريا ابن فارس ، **معجم مقاييس** اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام محم– ١٩٩٠ م د هارون، ج٤ (١٤١٠ هـ

٢ ينظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، ج١٠ ، ص١١٢ ، مادة (غلا).

3 ابن حجر العسقلاني ، ، ج ١٣ ،ص٢٧٨ فتح الباري، ص٣٨٧ ، مادة (غلوى).

4 ابن تيمية ،**اقتضاء الصراط المستقيم** ،ج١ ،ط٣ (١٤١٣ ــ ١٩٩٣ ٩ مكتبة الرشد ، الرياض ، ص٢٨٩ .١

[illegible]

[illegible]

[illegible][1] فإذا كـــان التطـــرف يعنـــي الوقوف في أحد الجوانب بعيدا عن الوسط المراد فإن هذا التطرف قد يكون إفراطا أو تفريطا فيكون بذلك قريبا من الغلو والتشدد بغير حق. والتطرف بشقيه (الإفراط والتفريط) يشترك مع الغلو في المعنى. وجاء عند أهل اللغة أن لكلمة تطرف معنيان :

الأول : حد الشيء وطرفه ، وهذا المعنى الذي نريد.

الثاني : بمعنى الحركة في بعض الأعضاء.

وذلك أن " الطاء والراء والفاء ، أصلان : الأول : يدل على حد الشيء وحرفه. والثاني : يدل على حركة في بعض الأعضاء "[٢]

والتطرف شرعا يعني : الغلو في عقيدة أو فكر أو مذهب أو غيره مما يختص به جماعه أو حزب[3]

فالتطرف اعم من الغلو ، لانه يكون شاملا للغلو والتقصير ، فكل غال متطرف وليس كل متطرف غال، واستعمال لفظ الغلو للتعبير عما حده الشارع الحكيم اصدق وأولى من استعمال لفظ التطرف لان المراد من الاستعمال ألان هو : مجاوزة الحد وليس التقصير في التطبيق .

وأقول أنه يجوز أن نطلق على من غلا وتجاوز الحد متطرفا.

والتعريف اللغوي للتطرف قريب في المعنى للغلو فالغالي والمتطرف كلاهما جاوز الحد فلم يتوسط وكلاهما أخذ بطرف وترك طرفا.

---

[1] سورة آل عمران ، آية ١٢٧

[2] ينظر : ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، ج٣ ، ص٤٤٧ ، مادة طرف.

3 مديرية الإفتاء العسكري، الأردن ، التطرف (١٤٢٧-٢٠٠٦) ،عمان ، المكتبة الوطنية ،ص٢٣ .

فهذان المصطلحان مختلفان لفظا ، وقريبان معنى وكلاهما يقودان للتشدد ويحدثان المرض نفسه ، وهو : التشدد وعدم التيسير.

التشدد : -

إن الأحرف الأصلية لهذه الكلمة تدل على قوة الشيء ، وهذا كما في معجم المقاييس (والشين والدال أصل واحد يدل على قوة الشيء وفروعه ترجع إليه فمن ذلك : شدد العقد شدا أشده)[١] .

فالمتشدد هو الذي يأخذ الأمر بقوة وعنف ولا يأخذه برفق ولين ، وهذا مخالف لأوامر الدين ، فالمؤمن يأخذ الأمر برفق ولين ويسر ، ليحبب الله تعالى إلى خلقه ، ويبتعد عن التشديد الذي يؤدي يه للانقطاع والفتور. والتشديد إنما يتأتى من الذين يأخذون الدين بظاهره ، وبسطحية دون نظر لمقاصد الشريعة التي جاء الإسلام من أجلها وللمحافظة عليها وحمايتها قال عليه الصلاة والسلام : (إن هذا الدين يسر ولن يُشاد[٢] الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة[٣] والروحة[٤] وشيء من الدلجة[٥])[٦].

فالتشدد اخص من الغلو لانه يتعلق بالعبادة العملية ، بخلاف الغلو فانه يتعلق بالعبادات والعقائد ، ثم ان المتشدد على نفسه قد لا يتعدى ما حده الله تعالى ،كما في الغلو .

وجاء في فتح الباري: " والمشادة بالتشديد ، المغالبة ، يقال شاده يشاده مشادة إذا قاواه ، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب "[٧]. وفي هذا الحديث دعوة للوسطية التي دعا إليها الله ورسوله ، وجعل هذه الأمة وسطا لان التشديد على النفس ان يكلفها من

---

1 ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٣ ، ص١٧٩ ، مادة شد.

2 يشاد : أي يقاوم ويكلف نفسه فوق ما يطيق.

3 الغدوة : المرة من الغدو وهو السير أول النهار، نقيض الرواح – ينظر ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج٣ ، ص٣٤٦

4 الروحة : المرة من الرواح وهو الرجوع بعد الزوال ، ينظر : ابن الأثير ، النهاية ، ج٢ ، ص٢٧٣

5 الدلجة : قال ابن الأثير : هو سير الليل ، النهاية ، ج٢ ، ص١٢٩

6 البخاري ، محمد ابن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦) ط١ (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الكتاب في مجلد واحد ، كتاب الإيمان ، باب : الدين يسر ، ح٣٩ ، ص٣٢.

7 أحمد ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري** ، ج٢ ، كتاب الإيمان ، باب ك الدين يسر ، ص٨٨.

العبادة فوق طاقتها. ودعا إلى نبذ التشديد وتركه وحذر من التنطع ، وبين النبي الكـريم صـلى الله عليه وسلم أن التنطع سبب للهلاك فقال : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثا[١]. وجاء في فتح البـاري: " والمشادة بالتشديد ، المغالبة ، يقال شاده يشاده مشادة إذا قاواه ، والمعنى لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب "[٢].

التعصب : -

مأخوذ من عصب ، ويتفرع عنها معان كثيرة فيقال : عصبة : أي جماعة من الرجال ، وسـميت عصبة لأنها عصبت أي ربطت ببعضها وعصبت رأسه بالعصا والسيف تعصبا ...[٣].

والتعصب شرعا : تقديم قول على غيره من الاقوال واتخاذه حجة ملزمة لا يجـوز مخالفتهـا . ، والمتعصب هو غال في الأمر ومتشدد فيه ، فهو إمّا يغلو أو يتطرف ، وكلاهما منبوذان وممقوتان عند الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- وعند البشر.

العنف : -

من عنف فالعين والنون والفاء أصل صحيح يدل على خلاف الرفق[٤] والعنف ضد الرفق فـي كـل شيء ، يقول سبحانه : ((▫•⌛☞⊠☺⊠✍ ❻◆❍⇧☺⊠◻⌨ ✌♓♎♏⌘ ✁✍✏★ ♍♎✿❅✡✪☞ ✆◻♦♍♏◆✁♑♓☠⇧ ⌂♏♍♏◆✁♑✌☞✪✡✪⊕✆✍ ◙⊠✡❚↑⊠ ✁✍✍♏♑✍❍❍❝♏▫❍❍☞ ✦❁✿⊞⊠✆❻❑✁☎ ✆♋♎♌⇧ ❍⊠❑✍♏♍♎⌨⊠..))[٥] وقال صلى الله عليه وسلم : ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه

---

[1] مسلم ، أبي الحسن مسلم بن الحجاج ، طبعة جديدة في مجلد واحد (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م) ، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، كتـاب العلـم ، باب : هلك المتنطعون ، ح ٢٦٧٠ ، ص٦٧٨.

[2] أحمد ابن حجر العسقلاني ، **المرجع السابق** ، ج٢ ، كتاب الإيمان ، باب ك الدين يسر ، ص٨٨.

[3] ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٤ ، ص٣٣٦ ، مادة عصب.

[4] ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٤ ، ص٣٣٦ ، مادة عنف.

[5] سورة آل عمران : آية ١٥٩

ولا يُنزع من شيء إلا شانه))[١]. وقال أيضا " ((إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف))[٢].

قال النووي رحمه الله : " وفي هذه الأحاديث فضل الرفق والحث على التخلق وذم العنف ، والرفق سبب كل خير ومعنى يعطي على الرفق أي يثبت عليه ما لا يثبت على غيره))أ.هـ[٣].

والعنف يكون بالقول والفعل وغيره ، والشائع المراد من استعمال العنف أي : أدوات العنف بالأفعال كالقتل والتفجير .

فالمسلم يجب أن يكون رحيما رفيقا وهذا من علاج الغلو والتطرف الذي يقع فيه كثير من البشر لأنهم يتعاملون بشدة وعنف دون رفق بالناس. فالمؤمن وسط بين الغلو والتطرف فهو يتعامل مع المسائل والحوادث التي تقع بلطف ووسطية دون إفراط أو تفريط ، فيتجنب الشدة والعنف والتنطع الذي يقود للمغالاة.

التفريط : -

من فرط (فالفاء والراء والطاء أصل صحيح يدل على إزالة شيء من مكانه وتنحيه عنه)[٤] . فالتفريط والتقصير هو الإهمال للشيء حتى يضيع فإذا فرط الإنسان في شيء فإنه ينزل به عن رتبته التي هي له ، وإذا أفرط في شيء يرتفع به عن الحد المقرر له ، ولذلك ديننا وسط بين الجافي عنه والغالي فيه. والحاصل من ذلك أن يكون الإنسان متوازنا ومعتدلا ولا يكون غاليا متطرفا ،

---

[1] مسلم ، ك: البر والصلة والآداب ، ب: فضل الرفق ، ح ٢٥٩٤ ، ص٦٦١

[2] مسلم ، ك: البر والصلة والآداب ، ب: فضل الرفق ، ح ٢٥٩٣ ، ص٦٦١

[3] محيي الدين النووي ، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج١٦ ، كتاب البر والصلة ك٤٥ ، ب: ٢٣ ، ص٣٦١.

[4] ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ص٤٩٠ ، مادة فرط.

التكفير : -

قال ابن فارس : " الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو الستر والتغطيــة "[١]

فالكافر أراد أن يغطي شيئا حقيقيا بكفره ألا وهو الإيمان.

الكفر (بالضم) ضد الإيمان وكفر نعمة الله : جحدها وكافر : جاحد نعمة الله تعالى[2].

والتكفير اصطلاحا :

الاعتدال : -

من عدل ، والعدل نقيض الجور وهو الحكم بالسواء[٣] . فنقول يوم معتدل إذا تــساوى حــالا حــره وبرده. وعلى هذا فالاعتدال المقصود وهو وسط بين الغلو والتطرف.

الإرهاب : -

مصدر مأخوذ من : رهب بالكسر يرهب رهبة ورهبا بالضم ورهبا بالتحريك وتعني الإخافة

والتخويف، قل تعالى(❒◆🕮❒⇖♑︎❾❻❒✁☎ 🖭♑︎⬧♑︎← ☠︎👌︎❒🙵
✁🙵🙰♋︎⬄🖎⬧⮌⬧➔⬀☞︎←🏱︎👌︎♓︎♑︎♊︎ 🔔︎➔❑▪❒🖭 ❒◆👌︎♑︎⮫
❻♒︎⚐︎🖎♦🙵⮋🖓 ✁🙵🖭⮍⮌⬚❶⮍🖎⮫ ✍︎➋⬀♎︎♑︎🖮←❑♍︎🙴
🖎♐︎○♑︎🕙︎ ⇖♦⑨←❒❒ ✁🙵✎★ ❒◆⇖♦⑨←❒❒🗎➔☠︎⬀)[4] وقال تعالى
(🔔︎⬧🙵✌︎⧫ 🕮❒🖭⮍◗➔❑✁☎ ☎ ▫⬧◘■☺︎●🙵✎
🕮❒🖭⮍◗⬧❑⬀✁☎ ♉︎⬚⬧⬚❷⇖❒🗗✁☎ 🕮❒⇖⇳✓⇖▫🙴
✁🙵🙰♋︎⬄✋︎◆❸⬀♎︎⬚🖮←❑♎︎➔☠︎⬀
❒◆♊︎⬚🔔︎✎⬈⬇❒ 🖎♐︎○⮊⬧⬄❷🖎 ⇖♦➔♑︎⓿🏱︎🖁)[5] ، وعَرّف بعض الباحثين الإرهاب اصطلاحا بأنه : " عنف

منظم متصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعات سياسية والذي ترتكبه

جماعة منظمة ". وهذا تعريف موضح لأهداف الإرهابيين وعملهم ويدور الإرهاب شرعا حول

---

[1] ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٥ ، ص١٩١ ، مادة كفر.

[2] ينظر القاموس المحيط ، ج٥ ، ص٦٠٥.

[3] ينظر : ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج٤ ، مادة عدل.

[4] سورة الأنفال آية : ٦٠

[5] سورة الأعراف آية : ١١٦

معنى : (شدة الخوف والتخويف الواقع على الفرد أو الجماعة)[1]

التقديس :

من التطهير ومنه الأرض المقدسة وبيت المقدس وتقدس : تطهر[٢] .ومحط القول هـو الغلـو فـي التقديس الذي يقع به البشر لبعضهم البعض، فهذا هو الذي ورد عنه النهي .

والتقديس اصطلاحا :نفي النقص عن المعبود سبحانه وتعالى ، عمّا لا يليق به من الصفات .

الوسطية :

وسط الشيء ، ما بين طرفيه[٣] وأطلقت العرب على معنى الوسط : العدل .

ويمكن القول بان الوسطية : صفة مدح أطلقها الله تعالى على هذه الأمة وقصد بها الأمة المعتدلة في جميع جوانب حياتها دون إفراط أو تفريط .

---

[1] عبد الرحمن بن معلا ، اللويحق ، **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة** ،مؤسسة الرسالة،ط٢ (١٤٢٣ – ١٩٩٢)

[2] الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ (١٩٨٧) ، تحقيق مكتب تحقيق التراث.

[3] لسان العرب ، ج٧ ، ص٤٢٦

المبحث الثاني : مفهوم الغلو والتطرف من خلال الحديث الشريف

بعد أن عرفنا في المبحث الأول من هذا الفصل المصطلحات المقاربة لمعنى الغلو والتطرف والتي تفيدنا في الموضوع ، نبين إن شاء الله تعالى في هذا المبحث المفهوم الشرعي للغلو والتطرف من خلال الحديث الشريف.

فمن الأحاديث الواردة في هذا الموضوع ، ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة جمع : ((هلم القط لي الحصى)) ، فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعتهن في يده قال : ((نعم بأمثال هؤلاء وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من قبلكم الغلو في الدين))[١].

قال شراح الحديث المقصود بحصى الخذف : رمي الإنسان بحصاة ونحوها من بين سبابتيه ، وقوله : (إنما أهلك) أي هلك والفاعل : (الغلو) بالرفع[2].

والنهي هنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس هو نهي عام لجميع المسلمين أن لا يغلو في هذه المسألة ويتنطعوا فيقولوا : إن الرمي بالكبار أبلغ من الصغار فيدخل عليهم الغلو.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثا[٣]. قال النووي رحمه الله : " هلك المتنطعون أي المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود بأقوالهم وأفعالهم "[٤].

---

[1] رواه أحمد (٢١٥/١ ، ٣٤٧) ، وابن خزيمه (٢٨٦٧/٤) والنسائي (٢٦٨/٥) كتاب الحج باب (التقاط الحصى) ، وابن ماجه (٣٠٢٩) كتاب المناسك.

[2] ينظر : موسوعة السنة ، **الكتب الستة وشروحها** ، ج٥ ، ط٢ ، ١٤١٣ – ١٩٩٢، الناشر : دار سحنون ، ص ٢٦٨.

[3] مسلم ، ك: العلم ، ب: هلك المتنطعون ، ح٢٦٧٠ ، ص٦٦٨.

[4] شرح مسلم ، ج٦ ، ص٢٢٠.

فالتشديد على النفس من الغلو الذي نهينا عنه وبين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أن عاقبتـه إلـى انقطاع وضعف ، فلإسلام أمر بالتوسط والاعتدال في جميع شؤون الحياة.

ومن الأحاديث التي توضح مفهوم الغلو الشرعي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " جـاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته ، فلما أُخبـروا كـأنهم تقالوها ، فقالوا : أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تـأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : أنـا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال : ((إنـي أخـشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني))"[1]

قال الحافظ رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم :(إني أخشاكم لله) فيه إشارة إلى رد ما بنـوا عليه أمرهم من أن المغفور له لا يحتاج إلى مزيد من العبادة فأعلمهم صلى الله عليه وسلم أن مـع كونه يكثر من العبادة فهو أتقى لله وأخشى من الذين يشددون وذلك أن المشدد لا يأمن مـن الملـل بخلاف المقتصد والمراد بالسنة هي الطريقة وليست التي بمقابل الفرض ولمح بذلك إلـى طريـق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد وأعابهم الله بأنهم ما وفوا ما التزموا به[2].

وأقول أن النبي –صلى الله عليه وسلم– أراد أن يبين للمسلمين أن المقصود بالعبادة الكيف ولـيس الكم والطريق الأصوب الذي يعبد به الله تعالى وأنه لا يعبد أحد ربه بأفضل مما عبده به الرسـول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] البخاري ، ك : النكاح ، ب : الترغيب في النكاح ، ح٥٠٦٣ ، ص٩٣٤. ومسلم ، ح١٤٠٠ ، ص٣٤٢

[2] ينظر : **فتح الباري** ، طبعة المكتبة العصرية ، ج١٠ ، ص ٥٩٦٣

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ، فإذا حبل ممدود بين ساريتين فقال : ((ما هذا الحبل ؟.))قالوا هذا حبل لزينب[١] فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((لا، حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد))"[٢].

يريد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك تعليمنا الاقتصاد في الطاعة حتى لا تنقطع ، لأن العبادة لله تعالى ليس بالكم والكثرة وإنما الكيفية ، كيف نعبد الله عز وجل ونطيعه ونتبع أوامره كما أراد لنا على منهج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، لأنها إن كانت كثيرة وليس مخلصا فيها لله وليس على المنهج الذي أراده الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد ترد.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى [٣] وفي هذا : " الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق فيها "[٤]

ومن الأحاديث أيضا حديث أبي إسرائيل[٥] وهو أحد الصحابة وكان اسمه يسير ، هذا الرجل فعل فعلا يتأذى منه ، كما في حيث ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((بينا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إذا هو برجل قائم فسأل عنه ، فقالوا أبو إسرائيل ، نذر أن يقوم ولا يقعد ولا يستظل ، ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((مره فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه))))[٦]

---

3 زينب بنت جحش ، أم المؤمنين ، كانت زوج زيد ابن حارثة وطلقها زيد فتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم ، روت ١١ حديثا ، توفيت سنة ٢٠ هـ ، ينظر : الإصابة ، ج٢ ، ص٢٧٥.

2 البخاري ، ك: التهجد ، ب: ما يكره من التشديد في العبادة ، ح١١٥٠ ، ص٢١٠ . ومسلم ، صلاة المسافرين ، ٧٨٤ ن ص١٨٨ ، وفيه (فإذا كسل أو فتر قعد) ،

3 هو الحافظ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين ، ابن حجر من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان بفلسطين ومن الحفاظ المشهورين وعلماء الحديث ، من أشهر مؤلفاته : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، توفي سنة ٨٥٢ هـ . ينظر الأعلام ، ج١ ، ص١٧٨.

4 فتح الباري ، ج٣ ، ص٣٧.

5 ينظر : الإصابة ، ج٨ ، ص١٦٠ ، ج١١ ، ص١٢

6 البخاري ، الإيمان والنذور ، ب : النذر فيما لا يملك وفي معصية ، ح٦٧٠٤ ، ص١١٨٧.

قال الحافظ رحمه الله تعالى : " وفيه أن كل شيء يتأذى به الإنسان ولو مآلا مما لم يرد بمشروعيته كتاب أو سنة كالمشي حافيا والجلوس في الشمس ليس هو من طاعة الله فلا ينعقد به النذر " أ.هـ.[١]

فالفعل الذي فيه مغالاة لا يريده لنا الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن الغلو بأنه : (المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد)[٢]

ومن هذه التعاريف للغلو والتطرف يتبين لنا أن هذا المفهوم يدل على تجاوز الحد بالزيادة عليه أو التنقيص منه.

وأقول : الغلو : تجاوز الحد الشرعي في الشيء تجاوزا يؤدي إلى انقطاع أو كسل أو تسرع في الحكم والفتوى بما لا يرضي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وبما يوقع العباد في المشقة والحرج بالتشديد على أنفسهم أو غيرهم بالزيادة أو النقصان،هذا تقريبا يؤدي معنى التعاريف السابقة ويجمع معانيها .

والله تعالى أعلى وأعلم وأعز وأحكم.

---

[1] **فتح الباري** ، ج١١ ، ص٢٩٠

[2] ابن حجر العسقلاني ، **فتح الباري** ن ج١٣ ، ص٢٧٨.

الفصل الأول

أسباب الغلو والتطرف وأهدافه في ضوء الحديث

إن مشكلة الغلو والتطرف لها أسباب كثيرة مختلفة ومتنوعة ،ن لا بد من بيانها ودراستها لخطرها الكبير في حياة المسلمين في شتّى جوانبها.

وأبحث هذه الأسباب إن شاء الله تعالى من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والنظر إلى الواقع المشاهد

مما لا بد منه قبل الحكم على الشيء ومعرفته معرفة تسوّغ لنا أن نحدد لـــه علاجـــا ، أن نعــرف أسباب ذاك الداء الذي فشا في المجتمعات ، وسبّب سفك الدماء ، وألحق ضررا بالأنفس ، مما أدّى إلى وقوع أناس ضحية للغلاة والمتطرفين .ولقد سطر القرآن الكريم في ثنايا الآيات ، عقوبة مــن يقتل مؤمنا بغير حق ، فقال تعالى :

((❒◆✌◆♊ ③◆➂⬂☞🡐✍⬀ ✌↖⬩⬃✌✡✡♋✍

✌➉✍◆➔⌧☺♎⑨✡✃ ⬩➚⌧➑◆✃✏⧫↗■🡐⓵ ♉⌧♑⌧✡❐⚐❶

⌘⌧⓵✃♐✍✞✃ ⬩♋➌♋❑ ❒◆➘⌧♍⑧◘❀ ✃✍✏✦

↖◆❐◘◆❐ ♋❍⬂⓿■◆❒ ◆♌⬩➔⌧☪◆❍🡐⓵ ❒◆🕮❒↖◆⑨⓿ ♌⬩❍🡐⓵

↖◆⓿⌧✃✍⊙✍ ↖◆➔♋⑩☺✞✍))[1]كذلك حذّر الرسول الكريم صـــلى الله عليــه وسلم من سباب المسلم أو قتاله ، فقال : ((سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر))[2] ، وجعل من أعان على قتل المسلم مع الآيسين من رحمة الله يوم القيامة ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " قال

---

[1] سورة النساء آية : ٩٣

[2] أخرجه لبخاري، ك: الفتن ، باب: قول النبي –صلى الله عليه وسلم– (لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) ح ٧٠٧٦ ص ١٢٠٢

رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة ، آيس من رحمة الله))[1] "

فبمجرد الإعانة على سفك دم امرئ مسلم بغير حقها ، ولو بشطر كلمة ، فإن صاحبها مبعد مطرود من رحمة الله فلا تناله.

فما الذي يقود الغلاة لتكفير غيرهم من المسلمين؟! ، فيتسرعون في إطلاق الأحكام جزافا دون استناد إلى دليل مقنع إذن : فلا بد أن يكون وراء ذلك أسباب خطيرة.

أخرج البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((أيّما رجل قال لأخيه: يا كافر، فقد بآء بها أحدهما))[2]

قال ابن حجر رحمه الله (وقوله : باء بها أحدهما أي : رجع بإثمها ولازم ذلك ، وأصل البوء اللزوم ومنه (أبوء بنعمتك) أي ألزمها وأقر بها ، والهاء في قوله : بها ، راجع إلى التكفيرة الواحدة ، والحاصل أن المقول له إن كان كافرا كفرا شرعيا فقد صدق القائل ، وذهب بها المقول له وإن لم يكن رجعت للقائل معرّة ذلك القول وإثمه)[3]

فالمكفّر على خطر عظيم في تكفير المسلم دون حجة وبرهان ، وهناك جماعات يغالون في هذا الأمر ، فهم يكفرون كل من ارتكب معصية ، وأصر عليها ، ولم يتب منها ، وآخرون يكفرون الحكّام ، لأنهم لم يحكموا بما أنزل الله ويكفرون المحكومين ، لأنهم رضوا وتابعوهم ، ويكفرون علماء الدين وغيرهم ؛ لأنهم لم يكفّروا الحكام، ويكفرون كل من رفض فكرهم ولم يأخذ به ويكفرون من يأخذ بالاستحسان أو المصالح المرسلة[4].

فلا شك أن هذا إسراف في الحكم ، وغلو يؤدي بأصحابه إلى التهلكة ، فالأسباب التي قادت إلى الغلو لا بد من بحثها لمعالجة ذلك الخطر ، وتصفية القلوب بين المجتمعات ، حتى يكونوا مثل

---

[2] أخرجه البخاري، ك: الأدب، باب: من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، ح ٦١٠٤،ص ١٠٩٥]

[3] فتح الباري ج١ ، ص٤٦٦ ، كتاب الأدب ، باب: ما ينهى عن السباب واللعن.

[4] د.يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف** ، ص٥٤

الجسد الواحد في الشعور مع بعضهم ، وليكون المسلم غيورا على دينه فلا ينطلق بالأحكام ويتعصب تعصبا مذموما ، دون تفكير بسوء الخاتمة التي يؤول إليها صاحبها.إذا يجب بدل أن نتعصب ونغلو ونتطرف في إطلاق الأحكام على البشر أن نعالجهم وننير لهم الطريق

وفي هذا الفصل خمسة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول: الأسباب الدينية.

المبحث الثاني: الأسباب العلمية.

المبحث الثالث: الأسباب النفسية.

المبحث الرابع: الأسباب العملية.

المبحث الخامس: أهداف الغلو والتطرف ومقاصده .

المبحث الأول : الأسباب الدينية

إن أسباب الغلو والتطرف كثيرة ومتنوعة ، وهذه جملة من الأسباب الدينية التي تتعلق بالعقيدة والعبادة والسلوك.

أولا: عدم الإيمان بالموت والبعث ان الغفلة عن الموت تنقص من نشاط المؤمن في العبادة فما بالك فيمن ينكر ذلك ولا يؤمن به ؟! فالمشركون زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمم السابقة ــ إلا من رحم ربي ــ كانوا ينكرون البعث ، وبعضهم لا يؤمن بالموت ، فأخبر الله عنهم بقوله تعالى: ((❒◆♁⬧ ✂☎ ...)) [1] ففي سورة الإسراء أخبر الله عنهم بقوله عز وجل :

[1] الجاثية : آية ٢٤

(([illegible]))[1] وهناك آيات كثيرة تحدثت عــن عــدم إيمــانهم بالموت والبعث إذ رفضوا دعوة أنبياء الله وأذوهم ولم يطيعوهم، فغلوهم في كفرهم ناتج عن عنادهم وحرصهم على سلطتهم الدنيوية .

ثانيا: : الغفلة والتقليد : إن الغفلة تقود إلى ويلات عظيمة ، فالغافل يطلق الأحكام دون تفكير بل يقلد غيره في الفتوى وإطلاق الأحكام ، فالمشركون اقتدوا بآبائهم وسلكوا طريقهم في الكفر ، كذلك لا يجوز الغلو في الصالحين[2] حتى يقول البعض انهم لم يخطئوا وهم ذوو آراء مقدسة ، وأكثر ما وقع هذا النوع من الغلو لدى المتصوفة[3] مع تقديري لأهل العلم منهم ، ولو بحث الباحثون هذه القــضية على ضوء الكتاب والسنة لما وقع بينهم التجافي.

وهذا السبب للغلو يقود للتعصب الباطل ومثال ذلك: ما كان عليه المشركون أمثال أبي لهب ، جاء في البخــاري عــن ابــن عبــاس رضـــي الله عنهمــا لمــا نزلــت ([illegible])[3] صعد النبي على الصفا ، فجعل ينادي :(يا بني فهر ، يا بني عديّ لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يــستطع ان يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو ، فجاء أبو لهب وقريش، فقال : (أرأيتم لو أخبرتكم أن خــيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقيّ) قالوا : نعم ، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: (فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب : تبّا لك سائر اليوم ، ألهذا جمعتنا ؟ فنزلت ([illegible])[4]

---

[1] الإسراء : آية ٤٩

[2] ينظر ابن تيميه ، **اقتضاء الصراط المستقيم** ، مرجع سابق ، ط٣ ، (١٤١٣ – ١٩٩٣) ، مكتبة الرشد ، الريض ، ج١، ص٣٦

٣.الشعراء،اية ٢١٤

[4]سورة المسد

وما كان هذا الأمر من أبي لهب إلا تعصبا وغلوا بسبب التقليد الأعمى للسابقين.

طرح الدكتور البوطي قضية أن الغلو لا يأتي إلا نتيجة لمقابلة رأي آخر والرد عليه ، فقال : " يحاسب المتصوفة خصومهم على ما يرونه عندهم من غلو ، ولا يحاسبوا أنفسهم على ما يتلبّسون هم به من الغلو والبدع التي لا وجه في الإسلام يسوغها " أ.هـ [1]

فمن الغلو المذموم الذي اتخذه المتصوفة ، غلوهم بأفعالهم في العبادات وغلو البعض منهم في لبس الثياب وفي الجوع وقلة الطعام ، وكذلك في رقصهم وغنائهم[2]

ثالثا: **الازدياد من الطاعة والخير** ، وهذا سبب محمود ، ولكن؛ ان كان فيه تفريط أو إفراط يسبب الغلو والتطرف يصبح مذموما، ووجه النبي الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ نفرا من أصحابه الذين غالوا بذلك إلى التوسط والاعتدال ، لأنه رأى أن في عبادتهم تفريط بحقوق الغير كالرهط الذي أراد أحدهم أن يصوم ولا يفطر ، وآخر أراد أن يصلي ولا يرقد ، وآخر أراد يعتزل النساء٢ ، كذلك ما ذكر من قصة أبي إسرائيل الذي نذر أن يقوم في الشمس ويصوم ولا يكلم أحدا ولا يستظل٣ فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم ووجهه إلى الوسطية والاعتدال فالنية الصادقة من بعض الصحابة –رضي الله عنهم– كانت موجودة عند قيامهم بتلك الطاعات والقربات.

المبحث الثاني :الأسباب العلمية

ومن الأسباب التي تتعلق بقلة العلم وضياعه مما أدى لظهور الغلو والتطرف إتباع الهوى

فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما:

(صارت الأوثان التي كانت في قوم نوحٍ في العرب بعد ، أمّا ودّ ،فكانت لكلب بدومة الجندل وأمّا سواع ، فكانت لهذيل ، وأمّا يغوث ، فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ ، وأمّا يعوق ،

---

[1] البوطي ، فقه السيرة ، الصفحة نفسها

[2] ينظر : ابن الجوزي البغدادي ، **تلبيس إبليس** ، ط٢ ، (٢٠٠٥) ، دار الإسراء ، عمان ـ الأردن ، ص (١٧٨ – ١٩٤)

٢ أخرجه البخاري، ك : النكاح ، باب : الترغيب في النكاح ،ح٥٠٦٣، ص ٩٣٤ ، سبق تخريجه

٣أخرجه البخاري ، ك : الإيمان ، باب : النذر فيما لا يملك وفي معصية ،ح ٦٧٠٤ ١١٨٧ ،سبق تخريجه

٤ أخرجه البخاري ،ك : التفسير ، باب : (ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) ح ٤٩٢٠ ، ص ٩٣٣

فكانت لهمدان ، وأما نسر فكانت لحمير،ولآل ذي الكراع ، أسماء رجال صالحين من قوم نـــوح ، فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وســمّوها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تعبد ، حتّى إذا هلك أولئك وتنسّخ العلم عُبدت)[4]ويدل الحديث على أن أسباب الغلو تكون نتيجة لقلة العلم، قال ابن حجر العسقلاني في تفسيره للحديث انّه كلّما مات أحد عنـــدهم يحبّونه بنوا له تمثالاً على شكله وصورته فالمشهور أنّهم كانوا على صورة بشرٍ)[1] ومن الأســـباب العلمية كذلك :الجهل بالكتاب الكريم والسنة النبوية ومنهج السلف الصالح رضي الله عنهم ، ومقاصد الشريعة، والسنن الربانية، ومراتب الناس واللغة والتاريخ

وهناك أيضا أسبابا متعلقة بالمنهج العلمي[2] ومنها :

الإعراض عن العلماء ، والتأويل والتحريف وإتباع المتشابه ، وعدم الجمع بين الأدلة ، والتعامـــل الحرفي مع النص والاجتهاد في غير محله ، والاهتمام بأحاديث الفتن والاعتمـــاد علـــى الـــرؤى والأحلام ،كذلك وإغفال التفكير والتسرع في الحكم دون علم وسؤال ،

ويمكن القول بان الأسباب العلمية للغلو والتطرف تتركز في النقاط التالية:

أولا:إطلاق الأحكام دون تفكير

ومن ذلك تكفير الأشخاص دون دليل، وهذا لا يصح

لان من أرتكب ناقضا من نوا قض الإيمان فقد خرج من الباب الذي دخل منه وبذالك ؛ وهو بذالك يحكم عليه بالردة ، ولهذا المرتد أحكامه الخاصة في الفقه الإسلامي.

وفكرة التكفير ، تعود جذورها الأصلية إلى ذلك الخلاف السياسي [3] الذي تحول بعد ذلك إلا خـــلاف مذهبيّ ديني في قضية علي رضي الله عنه وما لازمها من أحداث الفتنه السبأيّه السوداء

---

[1] فتح الباري ، ج٨ ، كتاب التفسير ، رقم ٤٩٢٠ ، ص ٦٦٧

[2] اللويحق ، مرجع سابق ، مشكلة الغلو في الدين ، ص١٨٦.

[3] ينظر ، د عرفان عبد الحميد ، **دراسات في الفرق** ، مرجع سابق ، ص ٦٨
وبنظر ، د البوطي ، **فقه السيرة** ، ص ٣٠٤ \ ١ والشهرستاني **الملل والنحل**،ج١ ، ص ١٤٦

<u>ثانيا:الاختلاف في فهم الحديث النبوي الشريف</u> ، فكان عليه الصلاة والسلام يبين لهم ذلك ويوضحه ومثال ذلك ما روى مسلم في صحيحه في قصة تأبير النخل[١] وفيه قوله عليه الصلاة والسلام : ((أنتم أعلم بأمور دنياكم))[٥] ففي هذا الحديث لم يأمر النبي عليه الصلاة والسلام ، فقولـــه عليـــه الصلاة والسلام :(أنتم أعلم بأمور دنياكم) ، يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أبدى لهم رأيا ظنيا في أمر من أمور المعيشة ، ولم تكن له خبرة ، فبين لهم بعد ذلك أن ما قاله لهم ، لم يكــن الا ظنّا في شأن غير ديني عندما قال : ((لو تركتموه لصلح)) ثم قال أنتم أعلم بأمور دنياكم[٢]

لهذا جعل الإمام النووي رحمه الله تعالى هذا الحديث تحت باب : (وجوب امتثال ما قاله شــرعا ، دون ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من معايش الدنيا على سبيل الرأي)[٣] فالاختلاف في فهــم الحديث يقود غالبا إلى الغلو ولا سيمّا في عصرنا هذا ، كما سيمر لاحقا أن الاخــتلاف فــي فهــم النصوص يقود إلى الغلو ، فلا يجوز لنا أن نحمل ما قاله صلى الله عليه وسلم كلــه علــى وجــه التشريع والسنة فقط ، بل لا بد لنا أن نفهم النص أولا ، هل هو على سبيل الوجــوب والفــرض أو الاستحباب فيجوز فعله وتركه أو على الإباحة ، إذا فلا نغفل الأحوال والظروف التــي قبــل فيهــا النص ونأخذ النص على ظاهره ، فيجب أن نفهم النص بالوقوف به على سببه الذي قيل فيه أو جاء من أجله.

قال القرضاوي: (والصواب الموقف الوسط الذي يميز بين ما كان من السنة تشريعا يُتّبــع ، ومــا ليس بتشريع ، وما كان دائما عاما وما ليس له هذه الصفة ، وهذا يحتاج إلى بصيرة وفقه في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم)[٤]

---

[1] تأبير النخل ، إدخال شيء من طلع الذكر في طلع الأنثى فتعلق بإذن الله ، انظر : النووي (**المنهاج شرح مسلم**) كتاب الفــضائل ، ب : ٣٨ ص١١٦.   ٥ ــ اخرجه مسلم ، ك : الفضائل ،باب :وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من معايش الدنيا على سبيل الرأي ، ح ٢٣٦١ ، ص ٦٠٦

[2] ينظر : د. يوسف القرضاوي ، **السنة مصدرا للمعرفة والحضارة** ، مركز بحوث السنة والسيرة ، جامعة قطر ، ص٢٤

[3] النووي ، **المنهاج شرح صحيح مسلم** ، ك الفضائل / ب : ٣٨ ، ص١١٥

[4] د. القرضاوي ، **المرجع سابق** ، ص٢٧

فاختلافهم في فهم الحديث في قضية تأبير النخل ، عمد بعضهم إليه ليجعل منه تشريعا واجبا، قـال النووي رحمه الله : قال العلماء : قوله صلى الله عليه وسلم : ((وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر)) أي في معايش الدنيا لا على التشريع ، أما ما قاله باجتهاده ورآه شرعا فيجب العمل به. وقضية تأبير النخل ليس من هذا النوع بل النوع المذكور قبله (أ.هـ)[١] وهو من أمور الدنيا لا على التشريع.

فالقول بأن كل ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو للتشريع غلو في الحكم ناتج عن عدم فهم النص كما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ليس تشريعا لازما ، وإذا قلنا أنه تـشريع يقود ذلك لتعطيل كثير من النصوص ، وتجميد النص وعدم تنزيله على الواقع وقصره على ذلـك الزمن فقط ، وأصحاب هذا الفهم تركوا قضايا كبيرة فلم يستطيعوا حلها ، وتمرير الـنص عليهـا بحجة أن النصوص كلها للتشريع.

ففهم النص يقع فيه أهل التطرف بين الإفراط والتفريط ،فيجب علينا ان نعرف التشريع الملزم مـن غيره،ومن ذلك ما بينه ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ من سبب رمل رسول الله صلى الله عليـه وسلم بالبيت ، فقال:

(قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه ، فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وفد وهنـتهم حمى يثرب ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه أن يرملوا في الأشواط الثلاثة الأولى ، وأن يمشوا بين الركنين[٢]

وعندما سئل ابن عباس عن الرمل قال : أرمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبيت ، وهو لـيس بسنة ، فبين ذلك ابن عباس رضي الله عنه حتى لا يقع الناس في الغلو بفهم التشريع ، وأن من لم يرمل لمصلحة ما من ضيق المكان وعدم سعته وخاصة الآن في الازدحام الذي يحصل في الحج أو

---

[1] ينظر : النووي ، **شرح مسلم** ، ك الفضائل ، الباب السابق نفسه ، ص١١٦

[2]أخرجه البخاري ،ك: الحج ط١ ، (١٤٢٢ – ٢٠٠١) ، ح ١٦٠٢ ،باب ، ص ٢٨٧

العمرة يكون مخالفا للسنة ويجب الإتيان بالرمل ، فهذا فعل الجاهل بالسنة إذ يؤذي غيره بـــالطواف بحجة تطبيق السنة.

فالفهم السليم للحديث يحمينا من التحريف والغلو الذي وقع فيه الكثير من الناس لسوء فهمهم وغلوهم بالدين.

<u>ثالثا: عدم التثبت من الآراء العلمية :</u>

مما يقود للتطرف والتشدّد في الفتوى والحكم ، ويسبب حرجا في المسائل للسائل ، ويـــؤدّي إلـــى بغضاء وتشاحن وإهمال آراء الفقهاء والعلماء ، ويؤدي إلى انتصار للرأي وبروز لتبديع الآخرين فيكثر المشرعون دون علم و دليل فيَضلوا ويُضلوا ، ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إن الله لا يقــبض العلــم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالمــا اتخـــذ النـــاس رؤساء جُهّالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلوا))[1]. وفي هذا ضياع للعلم وتشديد بالآراء الفقهية عند البعض ممن يدَّعون معرفة العلم فبدل من أن ينفعوا الناس يؤذونهم وقد نهى الله سبحانه عن الأذية للمسلمين.

قـــــــال تعــــــــــالى:(❒◆⊸✂ ✍⅄♁⍼⇦✕♦ ③↖⬩⬀❶➔❒♍⁂
✂⊸✍⌂↭⍼⬏⬩⬀✌⍼☪⍼✓▫⁂ ❒◆✂⊸✍⌂↭⍼⬏⬩⬀✌⍼✡☐⏲☼⍼
⌦⍼⇔♦❷⬁❸⍼ ✌♦⊸ ✂⊸▤⇩☹☐○✽⌛⇦❑✂☎ ▫⬩➈⬩⑨⍼)

---

[1] أخرجه البخاري ، ك العلم ، ب : كيف يقبض العلم ، ح ١٠٠ ، ص ٤٥

٢ سورة الأحزاب آية : ٥٨

المبحث الثالث : الأسباب النفسية

قال تعالى :(وفي أنفسكم أفلا تبصرون) فهذه النفس المركبة من روح وجسد والتي تسكن وتهدأ لسماع الذكر لو عرف الإنسان كنهها أو تفكر بها لعرف عِظم خالقه جل وعلا ففي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقفون صامتين إذا تسمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيجلسون تحت نوافذ الحجرات ليتسمعوا إلى ما أنزل الله من القرآن وهم مشركون ومع ذلك يؤثر بهم القرآن ؛ فالجهل بالنفس أَعُدّه من أسباب الغلو والتطرف ،جاء في كتاب نصوص قرآنية في النفس الإنسانية : " يستدل المخلوق بعقله على الخالق ، ومن عظمة المخلوق نستدل على قدرة مبدعه وعندما يصح هذا الاستدلال نسلم بعظمة الله وقدرته ، فخلق الإنسان ذلك الكائن الذي أعجز العلم وما زال عن أن يكتشف كل أسرار خلقه "[١]

فالمعرفة للنفس الإنسانية تقود صاحبها للسعادة الدنيوية والأخروية والجهل بها يقود للشقاء والضنك والغلو في الدين

فنذكر من الأسباب النفسية للغلو ما يلي :

أولا: الأثرة والأنانية وحب النفس ، إنّ الأثرة والأنانية جعلت مشركي قريش يقابلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيذاء[٢] .

وسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام تبين ترك الغلو فنجده عليه الصلاة والسلام يخفّف الصلاة أحيانا من أجل الناس لا من اجله حتى لا يثقل عليهم ففي البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها (وكان يحب ان يخفف عن أمته)[٣] وكتب عليه الصلاة والسلام قيصر (فان توليت فإنما عليك إثم

---

[1] د. عز الدين إسماعيل ، **نصوص قرآنية في النفس الإنسانية** ، دار النشر المغربية ، ص١٤٩.

[2] د. البوطي ، محمد سعيد رمضان ، **فقه السيرة النبوية ، ط١١** (١٤١٧ – ١٩٩٦) ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ص٧٧

[3] أخرجه البخاري، ك : مواقيت الصلاة ، باب : ما يصلى بعد العصر من الفوائت ونحوها ، ج ٥٩٠ ص١٢٣

الأريسين)[1] ففي الحديث لحب النفس والأثرة، وأن من دعا إلى ضلاله فعليه وزرها ووزر من عمل.

ثانيا : الحسد ، وهو مرض نفسي يؤدي أحيانا للغلو والتطرف والإيذاء ،وكان الحسد سببا للغلو عند المشركين إذ حسدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كانوا يسمونه قبل بعثته بالصادق الأمين ، وعندما بعث وأخبرهم بأمر القرآن وأنه نذير لهم بين يدي عذاب شديد قالوا عنه ما قالوا. واتهموه بأنه شاعر أو كاهن ، وانه يعلمه بشر ، فقال سبحانه ردا عليهم : (([illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]))[2] وقال سبحانه : (([illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]))[3] فهذا الاتهام من مشركي قريش لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، هو اتهام باطل ، وهو غاية الغلو بسبب الحسد ، فالحسد داء قديم وسبب كبير ، وقد أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا المرض وحذر منه ، فعن الزبير بن العوام رضي الله

---

[1] أخرجه البخاري ، ك : الجهاد والسير ،باب :هل يرشد المسلم أهل الكتاب ويعلمهم ،ج٢٩٣٦ ،ص ٥٢٣

[2] سورة النحل : آية ١٠٣

[3] الحاقة : الآيات ٤١: ٤٢، ٤٣

عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((دب إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء))[1] فعلاج النفس يكون بتزكيتها وحملها على حب الخير للناس)[2]

ثالثا: تزكية النفس ، من أسباب الغلو المذموم ، قال تعالى : (([illegible]))[3] فتزكية النفس بانتقاد الغير أو الإعلان باللسان ،سبب للغلو خطير إذ يدخل الغرور على هؤلاء فلا يرون أمامهم أحد. وهذا الغلو ناتج عن تزكية النفس واتهام الغير بعدم الفهم أو الجنون[4] وتزكية النفس والتحدث عنها يقع عند من ضعف عمله ، فهو يريد أن يظهر أمام الناس بمظهر الالتزام والعمل الصالح ، وإذا اتهم غيره بقلة العمل فكأنما يقول عن نفسه أنه يعمل فيمدح نفسه بذمه غيره. فليتجنب المؤمن ذلك لأن هذه الصفة في السابقين من الأمم الذين كفروا بأنبيائهم ، قال تعالى عن قوم شعيب : (([illegible]..))[5]. ويعلمنا النبي- صلى الله عليه وسلم- ان ننسب الفضل إلى لله سبحانه وتعالى ، وذلك انه عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن الوصال في الصوم ، قال (اني يطعمني ربي ويسقين)[6] وقال الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام :([illegible]

---

[1] أخرجه الترمذي ن ك : صفة القيامة ، باب : ٥٦ ح٢٥١٠ ، ص ٤٠٨ ، قال أبو عيسى هذا الحديث مختلف في روايته ،وضعّفه شعيب الأرناؤوط في مسند الإمام أحمد ، ينظر موضوع الحسد عند المقدسي ابن قدامه في **مختصر منهاج القاصدين** ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، عمان ، دار الإسراء ، ص١٤٢

[2] سورة الأحزاب أيه:٥٨

[3] سورة النجم : آية ٣٢

[4] ينظر : د. يوسف القرضاوي ، **قضايا إسلامية على بساط البحث** ، ط١ ، (١٤٠٧ – ١٩٨٧) ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، الأردن – عمان ، ص١١٣

[5] سورة هود : آية ٩١

[6] أخرجه مسلم ، ك : الصيام ، باب : النهي عن الوصال في الصوم ، ح ١١٠٥، ص ٢٦٤

[illegible])[1].

فحب النفس ومدحها يدخل الغرور والعجب الذي يؤدي بدوره للغلو والتطرف

رابعا : التعصب المذموم،ويعود للانتصار للنفس ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فعن جابر رضي الله عنه قال : (اقتتل غلامان ، غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجري:ياللمهاجرين ،ونادى الأنصاري : يالَ الأنصار ! فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال :ما هذا دعوى أهل الجاهلية ؟ ، قالوا : لا يارسول الله ! إلا أن غلامين اقتتلا ، فكسع أحدهما الآخر ، قال : فلا بأس ، ولينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ، وإن كان ظالما فلينهه فإن له نصر ، وإن كان مظلوما فلينصره)[2] وعند البخاري : (دعوها فإنها منتنة).

فالعصبية الجاهلية : نهى عنها المولى سبحانه وتعالى وسماها (حمية الجاهلية) لأنه تعصب ممقوت يقود إلى تطرف مشهود،فدعا الإسلام للتريث والتثبت دون رد فعل مباشر على الطرف الآخر ، قال سبحانه : (([illegible]

---

[1] سورة الشعراء ، الآيات : ٧٥ _ ٨٠

[2] أخرجه الشيخان ، البخاري ، ك : المناقب ، باب: ما ينهى من دعوى الجاهلية ، ح ٣٥١٨ ،ص٦٢٨ ، ومسلم : ك البر والصلة ، باب : نصر الأخ ظالما أو مظلوما ، ح٢٥٨٤ ، ص ٦٥٩

✍➔🕐👆⑩🖮➔❑✂☎ 🔔⬧❑⬀✌☺🖎 🗎🕘♑❑♑⬚🕐✂⬧🕯🖮

⬧⬥🖐➔🕐⇔⌛🙰⬧←❑✂☎ ⬉⬥✍■❼🗐 ✌⬥🖎 ⬦⬥➔⬚⬛⬦☞←🏱⇔

✡⬥🕐⑨🙰✌🙰✓×⬥))[1] فوجه النبي صلى الله عليه وسلم تلك الفئة من الأنصار والمهـــاجرين إلى الاعتدال في الحكم ، فقال : إن كان ظالما فانهه عن الظلم فهذه نـــصرته وإن كـــان مظلومـــا فانصره بأخذ الحق له ، فبيان الحق له من الباطل هو ديدن المؤمن ؛ إذ أن ذلك يحميه من التطرف بسبب العصبية.

ومن الأسباب كذلك :ردة الفعل من الأشخاص على الواقع

فتكون ردة الفعل على الواقع سببا للتطرف قرر ذلك احد المختصين في الدراسات النفسية حيث قال : " إذا وجد الإنسان واقعا لا يقبله فإنه يلجأ لا شعوريا إلى رد فعل معاكس لهذا الواقع ، وكلما كان الدافع قويا كان رد الفعل أقوى ، بل يؤدي إلى التطرف والعنف "[٢].

المبحث الرابع: الأسباب العملية

من خلال الحديث النبوي الشريف نرى كيف يقع الناس في التطرف نتيجة التشدد والتعنت في الفعل فيشددوا على أنفسهم وعلى غيرهم في أفعال ومعاملة جعل الإسلام لها متسعا .

ولو رأينا تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الغلو والتطرف لرأينا منهجا عظيما وذلك فيما سوف اذكره في جملة الأسباب العملية للغلو والتطرف التالية :

---

[1] الحجرات آية: ٦

[2] د. محمد شعلان ، أستاذ ورئيس قسم الأمراض العصبية ، جامعة القاهرة ، **لقاء بجريدة الأخبار** ، ١٩٨٩/٨/٧، وينظـــر : اللويحـــق ، الغلو في الدين ، مرجع سابق ، ص١١٦

٢اخرجه أبو داود ، ك :التطوّع ، باب : الصلاة قبل المغرب ، ح ١٢٨١ ، ص ١٥٦ ، وقال حديث صحيح

٣ أخرجه البخاري ، ك : المغازي ،ن باب : مرجع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظـــة ومحاصـــرته ايّاهم ، ح ٤١١٩ ن ص ٧٢٩ .

أولا: التعصب في الرأي ، والتعنت في الفعل

كان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يحب التعصب للرأي قال يوما لأصحابه رضـــي الله عــنهم : (صلوا قبل المغرب ركعتين ثم قال :صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء خشية ان يتخذها النـــاس سنة)٢ وهذا فيه بيان التيسير في العبادة.وبلغ النبي عليه الصلاة والسلام أن بعض الصحابة صلى قبل ان يصل بني قريظة وبعضهم صلى بعدما وصل وقد كان عليه الصلاة والسلام قال: (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة)٣ فذكر ذلك للنبي –صلى الله عليه وسلم ــ فلم يعنّف أحدا منهم وفي هذا بيان لترك التعنت في الرأي والفعل فان خالفنا هذا وقعنا في غلو وتطرف وقــد حــرص عليه الصلاة والسلام على بيان رحمة الإسلام من خلال التخفيف على الناس فقال :

((لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية))[١] وقال : ((لولا أن أشق على أمتي أو علــى الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة))[٢] وحديث : ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يــؤخروا العشاء إلى ثلث الليل أو نصفه))[٣].

ففي هذا أراد عليه الصلاة والسلام رفع الحرج والمشقة عن أمته ولم يكــن متعنتــا فعنــدما رأى أعرابيا قد بال في المسجد قال : ((دعوه ، حتى إذا فرغ ، دعا بماء فصبه عليه))[٤] ولو أراد عليه الصلاة والسلام أن يتعصب في رأيه ويتعنت في فعله لهلكت الأمة ، ولدعا على الذين آذوه ولكنــه قال : ((اللهم أهد دوسا وائت بهم))[٥] وقال عندما آذوه : ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))[٦] فإذا نظر المؤمن إلى تلك الأمثال الواضحة التي فيها الأمن والاعتدال والرفــق والتــوازن ورفــع الحرج والمشقة واحترام الرأي وتسديد الفعل. فإنه ينظر إلى شريعة الإسلام التي أشرقت ببعثة النبي

---

[1] أخرجه الشيخان : البخاري ، ك الإيمان ، باب : الجهاد من الإيمان ، ح ٣٦.ص ٣٢ ومسلم ، ك الأمارة ، باب : فضل الجهاد والخــروج في سبيل الله ، ح ١٨٧٦ ، ص٤٩٣

[2] – أخرجه البخاري ، ك الجمعة ، باب : السواك يوم الجمعة ، ح٨٨٧ ، ص١٦٨

[3] – أخرجه الترمذي ،ك: الصلاة، باب: ما جاء في تأخير صلاة العشاء الآخرة ،ح،١٦٧،ص ٤٧

[4] – أخرجه البخاري ، ك الوضوء ، باب : ترك النبي صلى الله عليه وسلم الأعرابي حتى فرغ من بوله والناس في المــسجد ، و ك الأدب ، ب : قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا) ، ح [٢١٩ ، ٦١٢٨] ص ص ٦٤ ، ص ١٠٩٨

[5] - أخرجه مسلم ، ك فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب : فضائل غفار واسلم وجهينة وأشجع وحزينة وتميم ودوس وطي ، ح ٢٥٢٤ ص٦٤٦

[6] - أخرجه البخاري ، ك أحاديث الأنبياء ، باب : حديث الغار ، ح ٣٤٧٧ ، ص ٦٢٢

صلى الله عليه وسلم الذي أنار لنا الطريق، أنار لنا الطريق ، وتركنا على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك. والشواهد على نبذ التعصب في الرأي والتعنت في الفعل في سيرته كثيرة ، وفي أقواله عليه الصلاة والسلام ما يدعوا لدفع المشقة وجلب التيسير لأمته ،روى البخاري: (ما خُيِّر عليه الصلاة والسلام بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما)[1] وهذا السبب للغلو والتطرف ، يجب اجتنابه أكثر ما يكون مع الذين يُراد تأليفهم للإسلام ، يقول الدكتور يوسف القرضاوي رحمه الله : " ومما يُنكر من التشديد أن يكون في غير مكانه وزمانه كأن يكون في غير دار الإسلام وبلاده الأصيلة ، أو مع قوم حديثي عهد بالإسلام أو حديثي عهد بتوبة فهؤلاء ينبغي التساهل معهم في المسائل الفرعية والأمور الخلافية والتركيز على الكليات قبل الجزئيات ، والأصول قبل الفروع وتصحيح عقائدهم أولا ، ثم دعوتهم إلى أركان الإسلام ثم إلى شعب الإيمان ثم إلى مقامات الإحسان "[٢].

ومن التعصب في الرأي أيضا ، أن لا يعتد بعض الناس بآراء الفقهاء ، ولا بعلمهم ، فيتهمون العلماء بالجهل في آرائهم ولم يعلموا أنهم بذلك يتعصبون ويتعنتون ويقلدون تقليدا أعمى لا دليل عليه، وقد غفل بعضهم عن مرونة الشريعة وتنزيل قضايا الدين على أرض الواقع وإبراز مزاياها وأهدافها الفرعية وأنها صالحة لكل زمان ومكان ، فالنظرة المتوازنة لنصوص الشريعة تحمينا من تعصب الرأي وتعنت الفعل ، الذي يقود للتطرف المنبوذ.

فهذه عبادة دعا إليها الإسلام ، ولكن لمّا كان فيها تعنت في الفعل ، وتفريط لبعض الحقوق والواجبات المتعلقة الفرد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال : ((إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ، ولكن معلما وميسرا))[٣].

---

[1] أخرجه الشيخان، البخاري ، ك الحدود ، باب : إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله ، ح٦٧٨٦ ، ص ١٢٠١. ومسلم ، ك الفضائل ، باب : مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام واختياره من المباح أيسره ، ح ٢٣٢٧ ، ص ٥٩٩

[2] د. يوسف القرضاوي ، **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف** ، مرجع سابق ، ص٤٤. وينظر : د. عمر عبد الله كامل ، **المتطرفون** مرجع سابق ، ص١٢٣. و (**التحذير من المجازفة في التكفير**) ، نفس المؤلف ، ص٣٦.

[3] أخرجه مسلم ، ك الطلاق ، باب : وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق ، ح١٤٧٨،٣٧١.

والناظر في تلك النصوص يجب أن تكون عنده ملكة عقل ناضجة تقوده للخير والمعـــروف ونبـــذ التطرف المذموم الذي سببه غلو في الرأي وتعصب وتعنت في الفعل ، وهذا لم يرضه لنـــا الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: **سوء الظن بالناس**

إنّ من أسباب الغلو والتطرف سوء الظن بالناس ، ففي كتاب الله تعالى نهي عن الظن ودعوة إلـــى اجتنابـــــه ، قـــــال تعـــــالى : ((③♦🕔✵🕯❐⑨🙶🙮◘🙵 ✃🙵✐⅄🕭🙰⇦×♦

↗♦✃✌♦☪⇱❑✃☎ ✃🙵♉⇳☝♦♈🙰🖮←❑✃☎

🖎⊠⌖🙰❷❸☪✃ ✌♓🙰♊⌘ ✃🙵🕲→⅄♊♎🖢 ➐🙳♍· 🖃♦➔⇗⮙♦

✃🙵🕲→⅄♊♎🖢 ➐🙳🏱⬂🏱🚫 ☎ ❐♦•• ✌❐♑◘○○○⋂❑✃☎

❐♦•• ③♦⇔⬂☝♦🖬 🖃✹➔⇗🚫→🗏↗☠ 🖃♦➔⇗🚫⌑🙵 🗐

🕮❐♦↗⑥♦🙰🖬❹ 🕮❐■♦⑨←🗎→🏱⇔ 🕮❐♌ ③♦🕯▫🗎→🖎• 🕲••⇔☠⌘

🕮❐⌘⮰⑩❍🙰 ✌♦⑩⬂☝ॐ🙵 ▫•🗏•❷🕀♎⇗☞←☺←❑■← 🗐

❐♦✃🙵🖎◻➐→❑✃☎ ✃🙵✐⅄ 🗐 ➐🙳♌◻ ✃🙵✐⅄

🖎•❑▪✃🕃🚫 ❻▪❍🙰🡽☹⮘))[1]. وجاء هذا النهي لان سوء الظن يدفع المـــرء للتجـــسس فالمسلم الحق من سلم الناس من لسانه ويده ، ولا تدفعه قسوته لإيذاء المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم : ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله

[1] الحجرات : آية ١٢.

عنه))[١].. وفي حديث أخر : ((أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال : ألا إن الإســـلام هاهنا ، وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل حيث يطلع قرنا الشيطان في ربيعة ومضر))[٢]. فوصف النبي صلى الله عليه وسلم أهل الغلظة والقسوة بأنهم جهلة وهذا نهـــي عن الغلظة والقسوة ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم إلحاق الأذى بالغير ولو كان حيوانا ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((قرصت نملة نبيا من الأنبياء فامر بقرية النمل فأُحرقت ، فأوحى الله إليه : أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله))[٣].

وبدأ سوء الظن منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من رجل اتّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم العدل ، ففي الحديث : ((أن ذا الخويصرة التميمي جاء إلى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم وقال : يا رسول الله اعدل فقال : ويلك ومن يعدل إذ لم أعدل قد خبت وخسيت إن لم أعدل))[٤] ، فسوء الظن من هذا الرجل سبب للغلو في الحكم.

إنّ أمثال هذا كانوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسوء الظن هذا من الأنفس المريضة هـــو الذي قاد للغلو والتطرف نتيجة سوء الظن ، فظن ذا الخويصرة بعدم العدل في قسمة رســـول الله – صلى الله عليه وسلم–

ثالثا: **الخشونة والشدة والتشديد في غير محله**

إن من أسباب التطرف الخشونة و الشدة ، إذ أن المتطرف ليس في قلبه رقة ولا عطـــف واعمـــال العنف ناتجة عن الخشونة في تصرفه وفعله أو قوله ، ومن الخشونة والشدة أن يشتد الرجـــل فـــي عبادته ويترك حقوق الغير ،والشدة تجعل أقوام يكفرون غيرهم لمخالفتهم رأيهم يهبّـــون بـــالتكفير والتفسيق لمن خالفهم في رأيهم ، فينطلقون من آيات يحملونها ما لا تحتمل من دلالة على ما يريدون

---

[1] أخرجه الشيخان ، البخاري ، ك الإيمان ، باب : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ح١٠. ومسلم ، ك الإيمـــان ، بـــاب: جـــامع أوصاف الإسلام ، ح٤١

[2] أخرجه مسلم ، ك الإيمان ، باب: تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن ، ح٥١ ، ص٢٦

[3] أخرجه البخاري ، ك الجهاد والسير ، باب: ١٥٣ ، ح٣٠١٩ ، ص ٥٣٦ .

[4] أخرجه الشيخان ، البخاري ، ك المناقب ، باب :علامات النبوة في الإسلام ، ح٤٦٦٧،٣٦٠٠،٣٦١٠ ن ص ٨٢٨ . ومسلم ، ك الزكـــاة ، ب: ذكر الخوارج وصفاتهم ، ح ١٠٦٢، ص ٢٥٢ وذكر الحديث بروايات مختلفة.

الانتصار له دون علم ، كما حصل سابقا في زمن الخوارج عندما خرجوا بالرأي واتهموا الحكمين بالكفر وأنه لا حاكميّة إلا لله سبحانه ، وسبب هذا كله شدة وخشونة وتشديد في غيـــر محلـــه نَبَـــذَه الإسلام ونهى عنه.

ففي قصة الأعرابي الذي بال في المسجد ن روى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قام أعرابي فبال في المسجد ، فتناوله الناس ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : ((دعوه ، واهريقوا على بوله ســـحلا من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين))[1]. ففعل الصحابة مع هذا الرجل من الأعـــراب فيه تسرعا وخشونة وشدة في موطن لا ينبغي فيه ذلك ، فتعليم الناس ما لا يعلمون واجب شـــرعي أولى من تنفيرهم والتشديد عليهم بما لا يعلمون.

ومن أمثلة ترك الخشونة والشدة ، تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم مـــع بعـــض المخطئـــين برحمه وتسامح ، ونرى هذا فيما رواه معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : بينـــا أنـــا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم ، فقلت : يرحمك الله! ، فرماني القوم بأبصارهم فقلت : واثكل أمياه! ، ما شأنكم؟ تنظرون إليّ ، فجعلوا يضربون بأيـــديهم علـــى أفخاذهم ، فلما رأيتهم يُصمتونني لكني سكت ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي! ، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعلما منه ، فوالله! ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني ، قال : ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))[2]. ففعل الصحابة الذي صدر منهم من غضب على هذا الرجل عالجه الرسول – صلى الله عليه وسلم– بيسر وسماحة مبديا لهم رحمة الإسلام التي تمثلت في شخصيته حيث أرسله الله عـــز وجل بها ، ليدعو الناس ويعلمهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، فلا ينبغي في مواطن التعليم التـــشديد ولا الخشونة. مع المخالفين وخاصة من الجاهلين، وقد أمر الله سبحانه وتعـــالى أن نقابـــل النـــاس

---

[1]– أخرجه البخاري ، ك الوضوء ، ب : صب الماء على البول في المسجد ، ح٢٢٠. و ك الأدب ، ص ٦٥

[2] -أخرجه مسلم ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، ب : تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ، ح٥٣٧، ص ١٣٠.

بالإحــــــسان والتعلــــــيم ، فقــــــال تعــــــالى : (([illegible]))[1].

وعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة بذلك ، حيث قابلهم بالإحسان والعفو عنهم ، حيث قال : ((اذهبوا فأنتم الطلقاء))[2] فدخل الناس في دين الله أفواجا لما رأوا سماحة الإســلام امتثلهــا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاملهم بها.وقد كانوا عادوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من قبل وآذوه ،فمشكلة التطرف تأتي نتيجة رد فعل من أشخاص سآءت معاملتهم من قبــل وإخــوانهم فالنبي صلى الله عليه وسلم علمنا ان نعاملهم بأخلاق الإسلام لا بأخلاقهم ، فالإسلام زمن رســول الله صلى الله عليه وسلم كان في مهده الاول ، فألف قلوب الناس ، ودعاهم عليه الصلاة والــسلام للإسلام ، ومع كفرهم وعتوهم كانوا يفاوضونه ويحاورونه دون رد فعل غير قابل للنقاش فوسطية الإسلام وسماحته أدخلت بلاد الشرق والغرب للإسلام ، فالشدة والخشونة لا مكان لها في شــريعة الإسلام الخالدة.

ولننظر كذلك إلى نبذ الخشونة والشدة التي تقود للتطرف ،من خلال تعامل النبي صــلى الله عليــه وسلم مع الأعرابي الذي هم بقتله غدرا وخيانة ، فقد روى البخاري حديث جابر بــن عبــد الله رضي الله عنهما (أخبر أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجد ، فلمــا قفــل معــه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاة[3]، فنزل رسول الله صلى الله عليــه وســلم وتفــرق النــاس

[1] سورة فصلت : آية ٣٤

[2] ينظر : ابن هشام ، **السيرة** ، ج٤ ، ص٤١

[3] العظاة: الأرض المعضيه، والعض السيئ ،ينظر أبن الاثير ، النهاية ، ج ٢ ،ص ١٨٩

يستظلون بالشجر ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمُرَة[1] وعلّق بها سيفه ، ونمنا نومة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، وإذا عنده أعرابي ، فقال : ((إن هذا اخترط علــيّ سيفي وأنا نائم ، فاستيقظت وهو في يده صلتا ، فقال : ما يمنعك منّي ؟ فقلت : الله . ثلاثا)) ولــم يُعاقبه وجلس)[2]

إن الذين يتصفون بالشدة والخشونة ، والتشديد في غير محله ترى أحدهم يشدد فــي مــواطن لا ينبغي فيها التشدد ولا الخشونة وليته يفهم الدين من خلال فقه النصوص وسيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، فالمؤمن ليّن لا يتطرف في فعل ولا قول من اعتقاد او عبادة أو سلوك. ورحمــة الإسلام تبطل قول المستشرقين عنه بأنه دين سيف ولم ينتشر إلا بالسيف ، لأنه قول غير صــحيح فالإسلام لا يعمل السيف إلا فيمن قاتله وأساء إليه فيدافع المسلم عن نفسه فشرّع القتال لدفع الأعداء في حال الاعتداء فالإسلام دين الأمان ، ينهى عن قتال من كف يده فلم يُقاتل المسلمين[3].

<u>رابعا : المجازفة في التكفير</u>

إن التكفير ليس أمر سهلا، ومن الملاحظ في المجتمعات ان هناك بعض الجماعات الذين يــشتغلون بالتكفير دون نظر لخطر ذلك القول ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((أيمــا رجل قال لأخيه يا كافر ، فقد باء بها أحدهما))[4] وفي صحيح مسلم ، عن ابن عمر رضي عنه قال : (إذا كفر الرجل أخاه فقد باء بها أحدهما) وفي رواية :(أيما امرئ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ، ان كما قال وإلا رجعت عليه) وفي رواية أخرى :(الا حار عليه)[5] فالأمر يحتــاج إلى دليل وتفكير قبل الحكم ، وقد ألف الدكتور نصر أبو زيد كتابا ســماه : (التفكيــر فــي زمــن

---

[1] سمره : السمرة الشجرة ، بنظر نفس المرجع ج٢ ،ص٤٠١

[2] أخرجه البخاري ، ك الجهاد والسير ، باب : من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة ، ح [٢٩١٠-٢٩١٣] ص٥١٩

[3] ينظر : فتح الباب ، مجدي محمد ، **موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية** ، دار الروضة للنشر والتوزيــع (القــاهرة) ، (١٤٢٢-٢٠٠١) ، ص ١٦٢-١٧٤

[4] أخرجه البخاري ، ك الأدب ، ب : من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال ، ح ٦١٠٤ ، ص ١٠٩٥

[5] مسلم ، الأيمان ، بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر ، ح ٦٠_ ٦١ ، ص٢٩

التكفير) ، يتحدث فيه عن الجهل والزيف والخرافة وقال : إن التكفير هو سلاح العجزة وأن منهج التكفير لا ينبغي لمؤمن أن يسلكه ويجب أن يسلك منهجا علميا سليما في ذلك[١].

ان أصحاب التكفير يُنكرون تيار الوسطية الذي دعا إليه الإسلام ويُخالفونه ولا ينظرون في فقه الأولويات ، فالأحرى بهم بدل أن يقعوا في تكفير غيرهم ويعينوا الشيطان على ذلك ، إن صح قولهم وحكمهم بالكفر ، أولى لهم الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، وهذا التيار التكفيري هو استمرار لفكر الخوارج الذين يكفرون الغير على أصغر المعاصي والمعركة فكرية ، فيجب ان نوضح لهم ضوابط الكفر ، ليعرفوها ويتثبتوا قبل أن يقعوا في الحكم بالكفر ، فهناك حد فاصل بين الإيمان والكفر ، ويجب أن ننظر في كلام العلماء الذين وضحوا هذا الحد[٢] لاجتناب التطرف والغلو

يقول العلامة الشوكاني في كتابه (السيل الجرار) : " اعلم أن الحكم على مسلم بخروجه عن دين الإسلام ودخوله في دين الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار ، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ... ثم قال ففي الأحاديث وما ورد موردها أعظم زاجرا وأكبر واعظا عن التسرّع في التكفير " أ.هـ[٣].

والكفر في لغة القران والسنة قد يراد به الكفر الأكبر وهو الذي يخرج الإنسان من الملة بالنسبة لاحكام الدنيا ، ويوجب له الخلود في النار بالنسبة لاحكام الآخرة

وقد يراد به الكفر الأصغر ، وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار ، ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام ، وانما يدمغه بالفسوق والعصيان ، وقد ترجم البخاري بابا في كتاب

---

[1] ينظر : د . نصر حامد أبو زيد ، **التفكير في زمن التكفير** ، ط٢ ، مكتبة مد بولي ، القاهرة ، ص٩-١٩. وينظر : د. عمر عبد الله كامل ، المتطرفون ، مرجع سابق ، ص١٨١

[2] ينظر : عبد الرحمن عبد الخالق ، **الحد الفاصل بين الإيمان والكفر** ، ط٥ ، (١٤٠٨-١٩٨٨) ، الدار السلفية ، ص٧٧

[3] الشوكاني ، محمد بن علي ، **السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار** ، تحقيق ، محمود إبراهيم زايد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ (١٤٠٥) ، ج٤ ، ص٥٧٨.

الإيمان سماه: (باب كفران العشيرة ، وكفر دون كفر) وباب أخر في نفس الكتاب سماه :(ظلــم دون ظلم)[١]

وهناك قواعد وأصول لعملية التكفير يجب النظر بها قبل الحكم وهذه القواعد هي أولا

القاعدة الأولى: ان الإنسان يدخل الإسلام بالإقرار بالشهادتين فمن أقر بلسانه فقد دخل في الإسلام ، وأجريت عليه أحكام المسلمين وان كان كافر بقلبه، لأنا أمرنا ان نحكم بالظاهر ، وان نوكل السرائر إلى الله تعالى ، وقد تضافرت على ذلك النصوص من السنة

وورد في مسلم بابا في كتاب الإيمان سماه :

(باب تحريم قتل الكافر بعد قوله لا اله إلا الله) وفي الباب انه عليه الصلاة والسلام قال لاسامه بــن زيد وكان قد قتل كافر بعدما قال لا اله إلا الله ، قال عليه الصلاة والسلام (اقتلته بعدما قال لا اله إلا الله)[٢] فأنكر صلى الله عليه وسلم فعل أسامه بن زيد رضي الله عنه.

القاعدة الثانية: من مات على التوحيد استحق عند الله أمرين:

أ- النجاة من الخلود في النار ، وان اقترف من المعاصي ما اقترف

ب_ دخول الجنة وان لم يكن مع السابقين.

وعند مسلم (باب ، : الدليل على ان من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا

واخرج الحديث (من مات وهو يعلم أنه لا اله الله الا دخل الجنة)[٣]

القاعدة الثالثة: من أنكر شيئا من الأحكام المعلومة من الدين وأستخف بها واستهزأ ، فقد كفر كفرا صريحا وحكم عليه بالردة وقد تضافرت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة والإجماع

القاعدة الرابعة : إن المعاصي والكبائر وان أصر عليها صاحبها ولم يتب منهــا تخــدش الإيمــان ولكنها لا تنقضه من أساسه ولا تنفيه بالكلية ما لم تكن شركا

---

[1] ينظر ، **فتح الباري** ، ج١ ، ٦٨

[2] أخرجه مسلم ، ك : الإيمان ، باب : تحريم قتل الكافر بعدما قال : لا اله إلا الله ، ح ٩٥ ، ص٣٤

[3] أخرجه مسلم ، ك : نفس الكتاب ، باب :الدليل على ان من مات علم التوحيد دخل الجنة قطعا ح ٢٦ ، ص ٢١

وبالجملة فقواعد التكفير:(التثبت ، العلم ، العمد ، القصد و الاختبار ،انتفاء الإكراه ، التفريق بين الكفر الصريح والكفر الاستلزامي ، مراعاة أن يكون الكلام يحتمل غير الكفر ، التفريق بين تكفير المقالة وتكفير القائل)

فلا ينبغي لرجال هذا التيار وغيرهم أن يطلقوا الأحكام جزافا دون أن يتثبتوا ، لأن القول بالكفر والحكم به ، يعني أن فلان مستباح الدم والمال ولا يمكن له نكاح مسلمة ولا تجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته[1] وفي الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قال صلى الله عليه وسلم : ((ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام أن يُخطئ بالعفو خير من أن يُخطئ في العقوبة))[2].

وقال الهيتمي في (تحفة المحتاج) : " ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه لعظم أثره وغلبة عدم قصده وخاصة من العوام ، ولا زال أئمتنا – يعني الشافعية – على ذلك قديما وحديثا "[3].

وهناك ضوابط للتكفير مثل :

العمد ، العلم ، القصد ، الاختيار ، عدم الإكراه ، كل هذه وغيرها ذكرها العلماء في ضوابط وقيود التكفير

قال النووي رحمه الله : " اعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ، ولا يكفر أهل الأهواء والبدع ، وأن من جحد ما يُعلَم من دين الإسلام ضرورة ، حُكِمَ بردّته وكفره ، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة ونحوه ممن يُحض عليه فيعرف ذلك ، فإن استمر حُكِمَ

---

[1] ينظر : د. يوسف القرضاوي ، **قضايا إسلامية معاصرة على بساط البحث** ، مرجع سابق ، ص١١٤.

[2] اخرجه الترمذي ، ك الحدود ، ب: ما جاء فيمن يجب عليه الحد ، ح١٤٢٤ ، ص٢٥٠ ،قال ابو عيسى وحيث عائشة لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد بن زياد ،وقال :الحديث ضعيف .وينظر : (**كشف الخفاء**) للعجلوني ، كلامه عن حديث : (ادرءوا الحدود بالشبهات) رقم ١٦٦.

[3] ابن حجر الهيتمي ، **تحفة المحتاج في شرح المنهاج** ، بحاشيتي الشرواني والعبادي ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ج٩ ، ص٨٨

بكفره ، وكذا حكم من استحل الزنا أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة "[١].

فالقول بالتكفير دون دليل قول باطل ليس من الدين في شئ ، وذلك ؛ لما يترتب عليه من عواقب وخيمة.

المبحث الخامس: أهداف الغلو والتطرف ونتائجه

بعد ذكر أسباب الغلو والتطرف من خلال الحديث النبوي الشريف لا بد من بيان أهدافه ونتائجه فلا غلو ولا تطرف بلا هدف ،وهذا المبحث على النحو التالي :

اولا :أهداف الغلو والتطرف

للغلو والتطرف أهدافا لا بد من بيانها لتحديد الداء وو ضع العلاج له .

أولا : وصف الدين الإسلامي بأنه دين إرهاب وسيف ، وأنه انتشر بالسيف ، وهذا شأن الحاقدين من المستشرقين وأعداء الدين إذ يريدون أن يلحقوا بهذا الدين صفة العنف والتعذيب وليس هو كذلك ، فهم يريدون أن يُخرجوا ما في داخلهم من حقد على الإسلام وأهله ، حتى لا يلومهم أحد في تصرفاتهم العنيفة الإرهابية التي يعملون ، وحتى يحتجوا على ذلك بوصفهم الإسلام بالإرهاب والعنف ، ويقولون إن هذا التصرف هو بحجة تغيير المنكر السائد الذي نراه فيهدف هؤلاء إلى تشويه صورة الإسلام ويتظاهرون بأنهم يشفقون على الإسلام وأهله. جاء في كتاب (أعداء الإسلام ووسائل التضليل) : " من أبشع وسائل التضليل العلماني أنهم لعزل الإسلام في محراب العبادة

[1] النووي ، **شرح صحيح مسلم** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (١٣٩٢ هـ) ، ج١٠ ، ص١٥٠

والروحانيات وسلبه طوابعه وملامحه السياسية يتظاهرون بأنهم مدفوعون إلى ذلك بالإشفاق على الإسلام وتنزيهه والسمو به ، وحفظ مكانته على مدار التاريخ "[١].

فهم يتظاهرون بالمحافظة على الدين ويريدون أن يطعنوا به من الخلف ، ويكيدون لأهله ويُضعفون الإيمان في النفوس. هدفهم إلحاق الإساءة بالصحوة الإسلامية وأهلها ويطلقون مصطلح أصولي وإسلامي ، ومصطلح التزمت والتجديد والنهضة والحركيّة[٢].

ويريدون أن يطعنوا في الدين لحساب مصلحتهم وتعصبهم لآرائهم ، ولا غرابة في ذلك ، فجذورهم قديمة فهم امتداد للخوارج والحرورية القدامى ، إذ كانوا أول فرق المسلمين حيث اغتروا بأنفسهم ونفروا من الحق واحتكروه لجماعتهم وأعجبوا بأعمالهم فكان ذلك هلاكهم.

إن الشريعة الإسلامية تنهى عن القيام بالعمليات الإرهابية ، ولا نسلّم مقولتهم بأن الإسلام دين إرهاب ، وهناك فرق بين الإرهاب والجهاد ، فهم يريدون أن يقولوا بأن الإسلام دين عنف ، وليس هو كذلك ، والجهاد هو ليس من العنف ، لأن الإسلام لم يأمر في الجهاد بقتل الأبرياء من أطفال وشيوخ ونساء ، ولا حتى قطع شجر أو حرقه ولا هدم بيت ولا تخريب مزارع ولا قتل حيوان ، فالجهاد هو دفاع مشروع عن الدين والنفس والوطن ، فحجة القائلين بأن الجهاد هو العنف ، يريدون أن يحققوا من وراء هذا القول مآرب أخرى لم يلتفت المفكرون فيها ، فهم يريدون أن يُلغوا الجهاد من عقول المسلمين وقلوبهم ،ويبطلوا فكرة الجهاد ولكن هيهات هيهات فإن الإسلام ستبقى رايته عالية فهو دين جهاد لأعداء الدين وقمع المُضلين والإرهابيين الذين يُلحقوا الأذى بالمسلمين[٣] وبنفس الوقت هو دين وسطية ورحمة ودين رفق وتوازن يُراعي الحقوق والواجبات ويُراعي فقه الأولويات فالجهد لنصرة الدين ودحض المبطلين.

---

[1] د . جابر قميحة ، **أعداء الإسلام ووسائل التضليل** ، مرجع سابق ، ص١٠٧

[2] مجدي محمد فتح الباب ، **موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص١١٣. وينظر : د. همام سعيد وآخرون ، الوجيز في الثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٢٧٣-٢٧٧

[3] د. طعيمات ، هاني سليمان ، مفهوم الإرهاب ، **دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون** ، بحث مقدم بكلية الشريعة في جامعة مؤته ، ص١٨-٢٤

وسماحة الإسلام ورحمته في المستضعفين من المسلمين وغيرهم من أهل الملل ، لا ينفكان بحال عن هذا الدين القويم الذي ارتضاه الله للناس أجمعين.

وهناك عشرات الأحاديث التي تتحدث عن سماحة الإسلام ووسطيته ورحمته وأنه دعا للرفق والرحمة انطلاقا من آيات الكتاب الكريم ، والاحاديث النبوية الشريفة، فنذكر من القرآن الكريم قوله تعالى : (([illegible]))[1] ، وقوله سبحانه : (([illegible]))[2] ، كذلك نرى خطاب الله تعالى لأهل الكتاب في القرآن الكريم : (([illegible]..))[3] ، دَعوَتهم للمحاورة والمناقشة بالتي هي أحسن ، فسماحة الإسلام واضحة بقوله تعالى : (([illegible]

---

[1] البقرة : آية ١٤٣

[2] آل عمران : آية ١١٠

[3] آل عمران : آية ٦٤

كذلك الدعوة إلى الله سبحانه من خلال قوله ((..⇔⚐←♑⬀✡♉✌ ☎✂❑←☺■◘♦←))[1]

تعـــــــــالى((✂🙰⑩⬀⬋⬈ ☽♋🖫■❼🗐 ♒⍓⌛♋⓿✍⇗ ❻◆🖃■♋⌨⍓

♉🖃🙰🙰💻⬂♦♉🗏⬁☺⍓❑♉ ❒◆✂🙰⌾♐⬂☺⍓❑⬀⬉♉→♦❑♉

✂🙰💻⬂♦❑✪❍☸◆❑♉ ☎ ❒◆♈⍓⏲⑨♉⌾♐⬂♑←⚐

🖃♋🙰🙰⌾♐⍢☹☞⌀ ♎♉❻❝ 🕮❒❍⇧❍✪♊←))[2].

قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((إن الله يحب الرفق في الأمر كله))[3] فنهى عليه الصلاة والسلام عن العنف ودعا إلى الرفق. فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : حدثنا أصحاب رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ــنهم كانوا يسيرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى نبل معه ، فأخذها فلما استيقظ الرجل فزع ، فضحك القوم ، فقال ما يضحككم ؟ فقالوا لا ، إلا أنا أخذنا نبل هذا ففزع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحــل لمـــسلم أن يروّع مسلما)))[4]. وقد جاء هذا الحديث في معرض الكلام عن تخويف المسلم وترويعه جدا و هزلا فالرحمة أصل في هذا الدين القويم ، ومن السنة شواهد كثيرة أيضا تدحض قولهم هذا الذي لا حجة لهم في صحته ، ونذكر من هذه الأحاديث الآتي : -

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار))[5].

٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[6]

٣- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه))[7]

---

[1] العنكبوت : آية ٤٦

[2] النحل : آية ١٢٥

[3] جزء من حديث اخرجه البخاري ، ك الأدب ، باب : الرفق في الأمر كلّه ، ٦٠٢٤ ، ص ١٠٨٣

[4] أخرجه أبي داود ، ك :الأدب ، باب : من يأخذ الشيء على المزاح ، ح ٥٠٠٤ ، ص ٥٤١ والحديث صحيح

[5] جزء من حديث أخرجه البخاري ، ك الإيمان ، باب : (وان طآئفتآن من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) ح٣١، ص ٣١

[6] أخرجه البخاري ، ك الإيمان ، ، باب : خوف المؤمن من آن يحبط عمله وهو لا يشعر ح : ٤٨ ن ص ٤٨

[7] جزء من حديث في البخاري ، ك الإيمان ،باب : الدين يسر ،ح٣٩ ، ص٣٢

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا))[1] وورد في لفظ مسلم : ((وتطاوعا ولا تختلفا))[2] كما ورد في لفظ البخاري : ((يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا))[3].

٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن دوسا قد هلكت عصت وأبت ، فادع الله عليهم ، فقال : ((اللهم اهد دوسا وائت بهم))[4] فهذا نموذجا من سماحة الإسلام مع المعاندين للإسلام وأهله ، وذلك طمعا في إسلامهم وانقيادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمعا بأن يُخرج الله من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله ، وقد تحقق ذلك ودخلوا في الدين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي فتح مكة دخل الناس في دين الله أفواجا وكل ذلك بهداية الله تعالى ثم دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم التي امتازت بالرحمة والسماحة والحلم والاعتدال. وقد شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم النكير على من يعنف مسلما أو يقتل كافرا بعدما دخل في دين الله ، بحجة أنه أسلم خوفا فقال عليه الصلاة والسلام لأسامة ابن زيد عندما فعل ذلك : ((أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ..))[5].

٦- دعا عليه الصلاة والسلام بالرفق والرحمة لمن رحم ورفق بأمته ، وبالمشقة على من شق عليهم ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشقّ عليه فأشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به))[6]. وفي هذا بيان لسماحة الإسلام وأهله، وفضل الرفق والتخلق به.

---

[1] البخاري ، ك المغازي ، ح ٤٨

[2] اخرجه مسلم ، ك : الجهاد والسير ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجّة الوداع ،ح١٧٣٣، ص ٧٧٤

[3] اخرجه مسلم ، نفس الكتاب والباب ، ح ١٧٣٤، ٤٥٢

[4] أخرجه البخاري ، ك المغازي ، باب : قصّة دوس والطفيل بن عمر الدوسيّ ح ٤٣٩٢، ص ٧٧٣

[5] جزء من حديث اخرجه البخاري ، ك المغازي ، باب : بعث أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ، ح ٤٢٦٩،ص١٢٥٢. ومسلم ، ك :القسامة ، باب : تغليظ تحريم الدمآء والأعراض والأموال ، ح ١١٦٧٩ ، ص ٤٣٦ .

[6] جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك الإمارة ، باب : فيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، ح١٨٢٨، ص ٤٨١

٧- نهى عليه الصلاة والسلام المسلمين عن التقاتل، ففي حجة الوداع يؤكد ذلك ويقرره فقال عليه الصلاة والسلام : ((فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))[١] ، وفي ظـل أمـن الدولة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاش أولئك النفر الذين دخلوا الإسلام وآمنوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلصوا من الظلم والاضطهاد ، والتجئوا إلى الله سبحانه ، حيـث حـرم الاعتداء على النفس بغير حق. والإسلام لم يأمر بالرفق بالإنسان فقط ،بل ان هذا الأمر يشمل الرفق بالبهائم ،، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال : ((إنّ الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته))[٢] فحتى لا تخاف البهيمة، أمر النبي -صلى الله عليه وسـلم- أن تحـد الشفرة وتوارى البهيمة المذبوحة حتى لا يفزع غيرها وألا تذبح ذبيحة أمام أخرى[٣].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه ، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- :(ان امرأة بغيا رأت كلبا في يوما حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها ، فغفر لها)[٣] وهناك رواية أخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (بينمـا رجـل يمـشي بطريق، اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج، فأذا كلب يلهث يأكل الثرى مـن العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر، فملأ خفه ثم امسكه بفيه فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له)[٤]وأخرج مسلم في صحيحه ان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال(عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ، لا هـي أطعمتهـا

---

[1] أخرجه الشيخان : البخاري ، ك : الفتن ،باب : قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (لا ترجعوا بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض) ح ٧٠٧٧ ومسلم ، ك القسامة ، ح ١٦٧٩

١-اخرجه مسلم ، ك الصيد ، ب : الأمر بإحسان الذبح وتحديد الشفرة، ح ١٩٥٥ ، ص ٥١١

[2] ينظر : مصطفى البغا ، **الوافي في شرح الأربعين النووية** ، ص ١٢٠ - ١٢١

٣- أخرجه البخاري ،ك: الأدب ، باب: رحمة الناس بالبهائم، ح ٦٠٠٩ ، ص ١٠٨١

٤- أخرجه مسلم،ك: السلام ،باب: فضل ساقي البهائم المحترمة وأطعامها، ح، ١٥٣، ص ٥٨٢

٥- أخرجه مسلم،ك: السلام ، باب: تحريم قتل الهره،ح، ١٥١ ،ص ٥٨٢

وسقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)° فهذه النصوص بينت رفــق الإســلام بالبهائم عدا عن رفقه بالإنسان.

فالتيار الإسلامي يرفض العنف بجميع أشكاله لأن العنف لا يأتي بخير ولا يجمع الناس على فكــر واحد ، بل يشتت ويفرق ، وهذا ليس من دين الله في شيء ، وليس من سيرة سيد المرسلين عليــه الصلاة والسلام.وهذه أمثلة تبين رفق الإسلام وسماحته ووسطيته ويسره

هذه أمثلة من عشرات الأمثلة التي تردّ على من يطعن في الإسلام ويصفه بالعنف والإرهاب

<u>ثانيا : زعزعة الأمن والاستقرار في مجتمعات آمنة مطمئنة</u>

إن الأمن نعمة عظيمة امتن الله سبحانه بها على خلقه فقال ســبحانه : (([illegible])).[1]

وزعزعة الأمن جملة ما يقوم به الإرهابيون من أعمال إرهاب وتخريب بحجة تغييــر المنكــر ، فالأمن والأمان من الإيمان ولا يقوم بأعمال إرهاب وتخريب وتدمير مؤمن بالله واليــوم الآخــر ، فتحرر النفس من الخوف يزيد القلب طمأنينة ويدفعها للعمل المثمر النافع بهمّة بفضل امن بلاده

وجعل الله سبحانه وتعالى تأمين الآخرين وإشعارهم بسلامتهم فرضا على المسلمين فقال الله تعالى : (([illegible]

---

[1] سورة قريش

📖❒🖃🖅🗟🖫✇⇔⬂❍🡐 ✍♦✍🕯▭✍♦🌣♦❍🡐.🕕))[1] ، فإن لم يتعـــرض المحـــاربون للمسلمين ولم يقاتلوهم فهم مستأمنين على أنفسهم وأموالهم فيعيشون في ظل الدولة بأمن واستقرار. وقد أمن الرسول صلى الله عليه وسلم أهل مكة مرتين : الأولى قبل أن يدخلها إذ طلب مـــن أبـــي سفيان أن يبلغ أهل مكة أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أعلق بابه فهو آمن ومـــن دخـــل المسجد فهو آمن[2]. والثانية بعد أن دخل المسجد الحرام ، واجتمع عليه الناس وخطب فيهم وقال في آخر خطبته : يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا خيرا ؛ أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء[3]. والأحاديث في الأمن والأمان كثيرة من سيرته صلى الله عليه وسلم.

ويهدف هؤلاء المتطرفون إلى زعزعة الأمن في البلاد والأنفس ومخالفة كلام الله تعـــالى وهـــدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

<u>**ثالثا : تقسيم المجتمع إلى طوائف وجماعات**</u>

ان أهل الغلو والتطرف يقصدون من وراء ذلك ،إضعاف المجتمع وذلك بتقسيمه إلى طوائف متعادية يضرب بعضهم رقاب بعض ، ويذيق بعضهم بأس بعض ، والله تعالى جعل المؤمنين إخوة وألـــف بين قلوبهم ، قال سبحانه : ((❒♦✂🙰↖⇧✌♦🕔🖎☺🡐❑✂☎ 🗎🕗♦❑🖮⬀🖎⬀

✂🙰✎★ Ɣ⮹☺🙮⓿➔✡🙰 ❒♦⬩⬩🖎⬩▦☒❷▪🔔➔❑✂☎....))[4].

فالاعتصام بالعروة الوثقى وهي الإسلام أو القرآن عصمة من الفتن والانقسام إلى طوائف وأقليـــات تصبح بعد ذلك مضطهدة من رجال التطرف وأهله[5].

وأهل الغلو في الباطل يلجئون إلى ثورات صغيرة بحجة تغيير المنكر ليقسموا المجتمع إلى فئـــات يسهل اصطيادهم بعد ذلك ، لأنهم يعلمون قوة الإسلام وأهله ، فلا يواجهونهم هكذا دون حيل ومكر.

[1] التوبة : آية ٦

[2] ينظر : ابن هشام ، **السيرة النبوية** ، ج٢ ، ص٤٠٣

[3] المرجع السابق نفسه ، ، ج٢ ، ص١٢. وينظر : د . قميحة ، أعداء الإسلام ، مرجع سابق ، ص٢٠٨

[4] آل عمران : آية ١٠٣

[5] د. الفوزان ، صالح بن عبد الله بن فوزان ، **الاجتماع ونبذ الفرقة** ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٤٢٥هـــ ، ص١٨.

ذكر الدكتور أحمد محمد جمال في كتابه (مفتريات على الإسلام)[1] أن الإسلام يستنكر حق الشعب في الثورة على الدولة حتى ولو كانت سيئة ، والإسلام عندما يوجه المسلمين إلى السمع والطاعة للحكام إنما يرمي إلى جمع كلمتهم وتوحيد شملهم وقطع الطريق على أهل الغلو الذين يريدون الإساءة إلى الدين وأهله دون الثورة على حكامهم لأدنى سبب وأوهى حجة.

ومن هذا يتبين زيف حركاتهم ، وضعف حجتهم تجاه تفريق الإسلام وبث الفرقة بين أهله فالإسلام باق إلى يوم القيامة ، وما يفعله المبطلون من تشويه صورة الإسلام للتنفير منه فانه قول باطل وحجة داحضه وقد سطره رحمة الإسلام وسماحته في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأفعال الصحابة رضوان الله عليهم

رابعا : التغير والتبديل في الشريعة، وعدم الاعتراف بمرونتها ، ووصفها بطابع الجمود والتقوقع بدل المرونة والبساطة.

مع أن الإسلام هو الذي يحدد التطرف ، انطلاقا من تعاليمه السمحة ودعوته إلى الوسطية والاعتدال ، وهذا هو أساس الدعوة الإسلامية. قال ابن كثير رحمه الله : " والحاصل من أقوالهم (أي المفسرون) أن دعوتهم له تكون بكلام رقيق سهل رفيق ، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع "[2]. فيهدف التطرف للتغيير والتبديل في المسار الثابت والواضح الذي يدعو للتيسير ونبذ التعسير، فالتنطع مصيره الهلاك[3].فالفتوى والتعامل مع النصوص بمرونة في الشريعة الإسلامية هو ليس تغيير وتبديل بل هو إثبات إعجاز القرآن وأن نصوص القرآن يهتدي بها كل مصلح في كل زمان ومكان ، فمراعاة سنة التدرج وتغيّر الفتوى بتغير الزمان والمكان ، والاعتراف بالضرورات الطارئة ، والتخفيف والتيسير بدل التشديد والتعسير ، وفقه الآيات والسنن ، وفقه المعرفة والحياة والواقع ، وفقه مقاصد الشريعة الإسلامية ، هذا كله ينطلق فيه العلماء مستندين إلى نصوص شرعية

---

[1] أحمد محمد جمال ، **مفتريات على الإسلام** ، ط٣ ، مطبوعات الشعب ، ص١٩٩-٢٠١

[2] ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٥٣

تبين مرونة الشريعة الإسلامية ، وأن الواقع والحياة لا تتجمد النصوص عندهما. فالنظرة المتطرفة للشريعة وللنصوص جعلت أهل التطرف يقولون بتغير الشريعة وتبديلها ، وهذا من أهدافهم الخبيثة التي يرمون إليها[١].

وجاء في التصور الإسلامي : " هؤلاء يحكمون البشر في شؤون الحياة ولا يحكمون الله في شؤون حياتهم "[٢] ، فشريعة الله التي تمثلت بنصوص القرآن والسنة ، أولى أن تحكم في جميع شؤون حياة الإنسان.

<u>خامسا : التحريض على الحاكمية والنيل من الحكام بعدم طاعتهم .</u> وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون ، فمن كره فقد برئ ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضي وتابع)) ، قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ ، قال : لا ما صلوا[٣].

يقول الشهرستاني رحمه الله في مسألة الخروج على أئمة الجور : " وأعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة ،إذ ما سُلّ سيف في الإسلام على قاعدة دينية ، مثل ما سُلّ على الإمامة في كل زمان "[٤] فهدف كل غال ومتطرف هو الخروج على الإمام ولا يجوز لمؤمن أن يفعل هذا وحتى وإن كانوا فسقه ظالمين. قال النووي رحمه الله : " وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقه ظالمين "[٥]. بدليل أن أهل الكهف هربوا فرارا من حاكمهم الظالم ولم يخرجوا عليه ، وإنما بحثوا لهم عن بيئة آمنة قال تعالى:(❒◆◑⌘❶✍

✃✍⇧☟♦❾◆☜☝➔☺←❑♎➔☠⇗ ❒◆✎♦✍

③♦➔⇗⌛➔⑨←❒♍➾ ◑⌘•· ✃✍✐⅄ ▫♦ꞟ▫❒⇖①▦✃☎ ◑⌘🖫■❼

---

[١] ينظر : د. يوسف القرضاوي ، **فقه الأولويات** ، مرجع سابق ، ص٨٣-١٠٠. وكتابه (السنة مصدرا للمعرفة والحضارة) ، مرجع سابق ، ص٢٥٠-٢٩٠

[٢] د. أبو فارس ، **أسس في التصور الإسلامي ، دراسات إسلامية هادفة** ، مرجع سابق ، ص١٠١

[٣] اخرجه مسلم ، ك الإمارة ، باب : وجوب الإنكار على الأمراء فيما خالف الشرع ، ح ١٨٥٤ ن ص٤٨٨.

[٤] الشهرستاني ، الملل والنحل ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢١ - ٢٢

[٥] النووي ، شرح مسلم ، مرجع سابق ، ج١٢ ، ص٢٩٩

[illegible] [illegible]
[illegible] ([illegible])[1]، كذلك مؤمن آل فرعون دعا قومه بالحكمة والمحاورة دون نيل من الزعامة والمنصب وإلحاق الأذى بالظالمين. قال تعـــالى: ([illegible]
[illegible]
[illegible])[2] فالكلام يؤثر في العاطفة أكثر من الأذى والعنف بالخروج على الحكام وتكفيرهم والنيل منهم ، وإبراهيم عليه السلام وعظ وحذر قبل أن يقع على قوم لوط العذاب لعلهم أن يتوبوا ، فالاستعجال في العذاب والخروج والنيل من المنصب هو استعجال ممقوت علـــى حساب مصلحة الآخرين ليس في دين الله في شيء هذه جملة من الأهداف الغلو والتطرف.

ثانيا: نتائج الغلو والتطرف

<u>**أولا : ترويع المسلمين الآمنين ، وزعزعة أمنهم وزرع الشك في قلوبهم ، وفيما**</u> بيـــنهم ، ممـــا يؤدي ذلك لقلة العلم وقلة الإنتاج والعمل ، فسلاح العلم والعمل يُحارب بالتخويف والتخريب ، وقـــد نهى الإسلام عن ذلك ، فقال عليه الصلاة والسلام : ((لا يحل لمسلم أن يروّع مسلما))[3].

إن أهل الغلو يريدون أن يشككوا بثقة المؤمنين فيما بينهم ليصبحوا بعد أن هداهم الله وألّـــف بـــين قلـــوبهم ، أعـــداء ، ويخـــالف المتطرفـــون قـــول الله تعـــالى : (([illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

---

[1] سورة الكهف آية: ١٦
[2] سورة غافر آية: ٣٨
[3] أخرجه ابو داود ، ك : الأدب ، باب : من يأخذ الشيء على المزاح ، ح ٥٠٠٤ ، ص ٥٤١ .سبق تخريجه

✍➔❷⬀❑☒☛➔❑♌♦)) [1]والمتطرفون يُريدوا أن يجعلوا من المؤمنين أعداء يعادوا بعضهم بعضا بسبب الشك والريب الذي يلقونه بهم ، في واقعهم وبيئتهم وأعمالهم وأقوالهم فيصبحوا قد نزعت منهم الثقة والأمانة ، بعد أن كانوا يعيشون بأمن وأمان دون قلق وريب.

ان لفظ الإرهاب الذي يفعله الغُلاه يُثير الخوف ، مما يؤدي لقلة العمل والإنتاج، جاء في القاموس السياسي عن الإرهاب أنه يعني (محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية وقد تستخدمه حكومة استبدادية لإرغام شعبها على الخضوع)[٢] ، وهذا الخضوع والذعر تنقص من قيمة العمل الإنتاجي بسبب القلق وقلة الأمن والاستقرار.

وقال بعضهم أن الإرهاب يعني : (استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به بأشكاله المختلفة كالاغتيالات والتعذيب والتخريب بغية تحقيق هدف سياسي معين مثل كسر روح المقاومة أو هدم المعنويات أو أي هدف آخر)[٣].

فمجمل نتائج الغلو والتطرف ما يلي:

(هدم المعنويات ، وكسر روح المقاومة وترويع الآمنين ، وزرع الخوف والقلق في النفوس، وتضعيف إنتاج العمل).

<u>ثانيا : التشكيك في الدين، والتمرد على أهله</u>

إنّ قضية التكفير من أكبر واخطر آفات التطرف ، إذ أن كفر الإنسان يترتب عليه حل دمه وماله والتفريق بينه وبين زوجه وإذا مات لا يُقبر في مقابر المسلمين ، فالتكفير أمر خطير نتج عن الغلو والتطرف ويتمثل في صد المسلمين عن دينهم وتشكيكهم في عقيدتهم ، وهذا مشهود له منذ تنزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم. قال تعالى :((❒◆⑩❑ 🖹•✞🙰❷❸⮜
⬀❑♦🙰 🖅🖬🕓♦☝🢰🗏🖎🙰✍✃ 🖉✍✐♎❒🕮 ⇦🖈🙰♓🖏
🙰⑨✐➔♦🖃 🖏🗍🙰♓🖏 ☠⬈🗏♦☼❒🙱⑩⬉❷♦③

---

[1] سورة الحجرات ،اية ١٠
[2] شبكة الانترنت ، عبد الناصر حريز ، **الإرهاب السياسي** ، نقلا عن محمد فؤاد عبد الباقي ، المعجم المغربي لألفاظ القرىن ، ص٣٢٥
[3] شبكة الإنترنت ، **موسوعة السياسة** ، ط٢ ، ج١ ، ١٥٣

[illegible]((¹

وقال أيضا : (([illegible]))². وجاءت تلك الآيات في الحديث عن المنافقين في سورتي البقرة والنساء ،وهم أشد خطرا من الكفرة ،لأنهم يُضمرون الحقد والكفر ويُظهرون الإسلام وهو منهم براء ما حصل مع متطرفة اليوم الذين يُلحقون الأذى بالإسلام وأهله ويكفّرون رجاله ، إذ أن ذلك من أهداف الغلو والتطرف ، وهو الطعن في عقيدة المسلم وتكفيره ، وبدأت في ذلك بالحديث عن الخوارج لأن منهم ظهرت الفتنة والتكفير وقالوا : بأن معصية واحدة يقع فيها المسلم بالكفر ويخلّد فيها صاحبها في النار³. وورد نصوص كثيرة في السنة النبوية تنهى عن التكفير.

جاء في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((السمع والطاعة حقّ ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة))⁴

---

1 البقرة : آية ١٠٩

2 النساء : آية ٨٩

3 ينظر : اللويحق ، **الغلو في الدين** ، مرجع سابق ، ص٢٧٦

4 اخرجه البخاري ، ك الجهاد ، باب : السمع والطاعة للإمام ، ح ٢٩٥٥، ص ٥٢٦ .

وهذا لا يعني أن يقوم بأعمال كفرية ويرمي المسلمين بالكفر ، وإنما أن ينكر أصحاب العلم المنكر بألسنتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ولقد كفر بعض الغلاة الشعوب المسلمة اليوم بحجة اتباعها لمن يحكم بغير ما أنزل الله وطاعتهم لهم ، حيث قالوا : " إن المسلم يرتد كافرا مشركا متى أطاع من لم يحكم بما أنزل الله تعالى واتبعه ، والطاعة والاتباع يكونان بالعمل دون النظر والاعتقاد وقالوا : إن الشخص متى عمل عملا مما دعا الله إليه الآمر بغير ما أنزل الله فإنه يكون مطيعا ومتبعا له ،[1] متخذا له ربا من دون الله عز وجل "[٢].

ان المتطرفين من المستشرقين يريدون ان يصفوا الإسلام بالسيف ، دون الوسطية والاعتدال ، ويريدوا أن يطعنوا في الإسلام وأهله ، وأقول لهؤلاء في كلمات موجزة ، هل تستطيعوا أن تغطوا الشمس وتحجبوا ضوءها ، فالإسلام مثل الشمس يطهر الأرض من أرجا سها وجراثيمها ، فوسطية الإسلام قائمة والجهاد قائم إلى يوم القيامة لنشر دين الله بإزالة العقبات التي تواجه الدعاة ،والدفاع عن الحق ورفع راية التوحيد.

1

[2] ذكره اللويحق في كتابه **الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة** ، ص٢٩٦ ، عن حسن الهضيبي ، دعاة لا قضاة ، ص ١٥٥-١٥٦. وينظر : عبد الرحمن عبد الخالق ، **الحد الفاصل بين الإيمان والكفر** ، مرجع سابق ، ص٤١

فصل: الإرهاب تعريفة وأنواعه وحقيقته وعلاقته بالغلو والتطرف

أولا: تعريفه
الإرهاب لغة: (الإخافة والإفزاع، ولها مشتقات كثيرة تشير إلى معنى الخوف والفزع أو التخويف)[1]
الإرهاب في الفكر المعاصر: لم يتفق أصحاب الفكر المعاصر على معنى واحد للإرهاب، فمن تعريفاته:
انه عبارة عن العمليات المادية أو المعنوية التي تحوي نوعا من القهر للآخرين بغية تحقيق غاية معينة[2]
وهناك تعريفات ذكرتها عند الحديث عن الإرهاب في التمهيد

وجاء في مؤتمر علمي عن الإرهاب في ضوء الشريعة والقانون أن الإرهاب يراد به في مفهوم

الإسلام شيئان:

الأول:(الإرهاب المحرم شرعا): وهو الاعتداء على الغير بقصد وبغير قصد وبوسائل تدعو إلى

الفزع والخوف بغية تحقيق مكسب معين ومن عناصره: البغي ، الطغيان ، الظلم ، العدوان

الخيانة ، الغدر ، القتل ، السرقة ، الحرابة .
وقد تضافرت الأدلة من القرآن والسنة على حرمة ذلك .

الثاني: (الإرهاب المشروع): وهو إفزاع الأعداء وتخويفهم وإبقاء الرعب في قلوبهم بسبب

امتلاك أدوات التقدم والتفوق المادي والمعنوي، وشرع هذا الإرهاب لغايات منها:

١- إعلاء كلمة الله تعالى في مشارق الأرض ومغاربها

٢- حماية الدين والنفس والعقل والعرض والمال

٣- رفع الظلم عن العباد

٤- تحقيق العدل بينهم

٥- المساواة بينهم في الحقوق والواجبات

وقد وردت مشتقات الفعل رهب في القرآن الكريم في ثمانية مواضيع وهي:

---

١. ينظر الفيروز ابادي، القاموس المحيط،ج١، دار الفكر،بيروت،١٩٧٨،ص٧٦.
٢. عبد الحي الفرماوي،ط١، ١٩٩٩، دار النشر للثقافة والعلوم، مصر، ص١٦.

١- قوله تعالى :([illegible])[1]

٢- قوله تعالى:([illegible])[2]

٣- قوله تعالى:([illegible])[3]

٤- قوله تعالى:([illegible])[4]

٥- قوله تعالى:([illegible])[5]

٦- قوله تعالى:([illegible])[6]

٧- قوله تعالى:([illegible]

---

[1]. سورة البقرة آية ٤٠.

[2]. سورة الاعراف آية ١١٦.

[3]. سورة الاعراف آية ١٥٤.

[4].سورة الحشر آية ١٣

[5]سورة الانفال آية ٦٠

[6]سورة النحل آية ٥١

[illegible] ([1]

٨- قوله تعالى:([illegible])[2]

ومن ذلك تبين لنا أن الإرهاب ورد على ثلاثة معاني:

١- بمعنى الخوف من الله تعالى والخشوع له

٢- الخوف والفزع من شيء غير مألوف

٣- خوف المشركين من المسلمين وذلك لأمرين؛ لجهلهم بعظمة الخالق، وخوفهم من الإعداد المادي

والشائع اليوم في لفظ الإرهاب الذي هو بغية التخريب والقتل والتدمير لذلك كان من الواجب أن يتصدى العلماء بالدفاع عن الإسلام ونفي الإرهاب المذكور عنه

ثانيا : نفي الإرهاب عن الدين

الإرهاب ظاهرة خطيرة تهدد حياة الإنسان وتسبب توتر في العلاقات الدولية وهي مشكلة عرفتها البشرية قديما وحديثا لازدياد حوادثها واتساع نطاقها فهي كلمة تبعث في النفس الفزع ويحاول أعداء الإسلام إلصاقها كتهمة بالإسلام لتشويه صورته والنيل من أهله وكفى بالقرآن شاهدا

وبالسنة النبوية كذلك على يسر الإسلام وعدالته وقد تضافرت الأدلة على ذلك وقلت إن الإرهاب

[1] سورة الانبياء آية ٩٠

[2] سورة القصص آية ٣٢.

نوعين مشروع ومحرم فالمشروع هو الخوف من الله وإخافة الأعداء يدفع المسلمين لعدم ارتكاب الإرهاب المحرم بأشكاله الكثيرة التي تصب في إيذاء المسلمين فكيف يكون الإسلام دين إرهاب وهو مشتق من السلام أو سلام التي ذكرت في القران ٤٢ مرة من معان ومناسبات مختلفة فالإسلام دين الرفق والرحمة والتسامح ففي الجهاد حم الإسلام القتل والتخريب بغير حق لأنه الإرهاب المحرم[1]

ثالثا : علاقة الإرهاب بالغلو والتطرف

الإرهاب هو نتائج الغلو والتطرف والعنف الذي يرتكب للوصول إلى أهداف سياسية معينة ومن خلال تعريف الإرهاب نرى انه يقوم على العنف فالعنف ركن أساسي للإرهاب لان الإرهاب عنف منظم بقصد خلق التهديد الموجه لجماعة أو افرد......(٢)[2]

وللإرهاب أنوع كثيرة منها :

١-الإرهاب النفسي ٢- الإرهاب الفكري٣- الإرهاب السياسي٤- الإرهاب الجسدي٥- الإرهاب الاقتصادي٦- الإرهاب الاجتماعي.

وتهتم العقيدة القوية عند المؤمن بعلاج الإرهاب والغلو والتطرف إلى حد كبير فالإيمان يكسب القلب الأمن والطمأنينة فالإسلام يدعو إلى السلام ومن شأن السلام أن يوجد الأمن ويرجع للاستزادة من ذلك إلى اثر العقيدة في مكافحة الإرهاب............ (٣).[3]

ولا داعي للحديث عن أسباب الإرهاب لأنها الأسباب التي ذكرتها للغلو والتطرف

---

[1]ينظر د. محمد حسن، ابو يحيى، اسباب الارهاب، المؤتمر العلمي الثاني بكلية الشريعة والقانون،٢٤-٢٥ نيسان ٢٠٠٠م جامعة اربد الخاصة ص٣.

[2] د. عبد الكريم نوفان عبيدات، اثر العقيدة في مكافحة الارهلب، جامعة اربد الخاصة،٢٤-٢٥ نيسان ٢٠٠٢ م،ص٥.

[3] المرجع: السابق للمؤلف نفسه ص١٦.

الفصل الثاني

مظاهر الغلو والتطرف ومجالاته وعلاقته بالوسطية في ضوء الحديث الشريف

إن القارئ لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثه ، يـرى أن للغلـو والتطـرف مظـاهر ومجالات سواء فيه المحمود والمذموم وكما نعلم أن الغلو المحمود هو الذي سببه ومقصده محمـود ولكنه فيه تفريط للحقوق ، فنهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمذموم من الغلو والتطرف ، هو المؤدي لضياع الأفراد والجماعات فضلا عن هلاك النفس بالتشديد عليها ، والقارئ للحـديث يرى مجالات الغلو والتطرف والتشدد والتعصب كثيرة ، منها :

- الغلو والتطرف بالاتكال على النفس في أمر الدعوة والدين ونسيان الله رب العالمين.
- الغلو والتطرف في أخذ القرآن بشدة دون توسط واعتدال وغلو في تفسير آياته ونـصوصه بما يوافق الأهواء.
- الغلو والتطرف بمحبة أشخاص واعتقاد نفعهم وضرهم من دون الله .
- الغلو والتطرف في الحكم بالتكفير لمن لم يهاجر دون أن يفهم المتطرف الهجرة.
- الغلو والتطرف بالعبادة ونسيان حقوق الغير.
- الغلو والتطرف في البغض أو المحبة لدى الناس.
- الغلو والتطرف في سب المسلم أو تكفيره لمجرد حدوث ذنب منه .
- الغلو والتطرف في التعليم واستعمال العنف والشدة.
- الغلو والتطرف في بناء المساجد وزخرفتها والإسراف في ذلك .
- الغلو والتطرف في فهم الحديث النبوي وبناء الأحكام عليه .
- الغلو والتطرف في الخروج على الإمام وتكفيره.
- الغلو والتطرف في أمور العبادات بالتبديع والتشريك.

- الغلو والتطرف في الدعاء على الغير وترك التسامح والعفو .
- الغلو والتطرف في سفك الدماء بغير حق.
- الغلو والتطرف في المنكرات وفعلها واستباحة ما حرم الله تعالى.

هذه مظاهر من الغلو نستنتج من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنهـا فـي زمنـه صراحة أو دلالة أو إشارة نبينها إن شاء الله .

المبحث الأول: مظاهر الغلو والتطرف

إن الدين الإسلامي دين اعتدال وتوازن ووسطيه ، يراعي جميع جوانب الحياة، وذلـك ؛ حتـى لا يطغى حق على آخر ، فمظاهر الغلو كثيرة وندرس منها ما يلي:

١. **الغلو في الاعتقاد .**
٢. **الغلو في العبادة.**
٣. **الغلو في السلوك** .وقد عالج الرسول صلى الله عليه وسلم نماذج من الغلو فـي عـصره، وذلك من خلال سلوكه وفعله وقوله؛ إذ أن التشدّد في العبادة من قول وفعـل ، والاعتقـاد الخاطئ والسلوك المتعنت فيه غلو في الدين ومن خلال هذا المبحث يتضح الأمر ويـزول الإشكال.

<u>المطلب الأول :الغلو في الاعتقاد</u>

إن الغلو في الاعتقاد هو الغلو الكلي ألاعتقادي بكليات الشريعة ، وهو المتعلق ببيان العقائـد مثـل الغلو في الأئمة وادّعاء العصمة لهم ، والغلو في البراءة من المجتمع الإسلامي العاصـي وتكفيـر أفراده واعتزالهم ، وهذا الغلو هو المظهر للفرق والجماعات ، كما غلت طوائف الخوارج والشيعة في كليات الدين ، ومع ظهور البدع أصبحوا يشكلون خطرا، وورد في وصفهم عـن الرسـول ــ صلى الله عليه وسلم ــ انه قال :(يخرج في هذه الأمة ــ ولم يقل منها ــ قوم تحقرون صـلاتكم

مع صلاتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم مــن الرميّة)[١]

فمشكلة الغلاة مشكلة فكرية لا مادية ، ويحتاج لمقاومتها فكرا سليما بعيدا عن الزيغ والغلو ؛ إذ أن المشكلة لا تعالج بمثلها ، وانما تحتاج إلى عقل واع ، ومثال ما يُعد غلوا عمليا كالذي يقوم الليــل كله، ومثال الغلو ألاعتقادي كالذي يعتزل مساجد لأنه يراها مساجد ضرار.

بعض مظاهر الغلو الاعتقادي

من مظاهر الغلو الاعتقادي ، الغلو في رسول الله صلى الله عليه وســلم والغلــو فــي الأوليــاء وكراماتهم والغلو في المزارات والدف والغناء ، وهذا النوع من الغلو يكثر عند أهل التصوّف ومن الغلو الاعتقادي الحكم على رجل بأنه مستباح الدم دون حجة و إنصاف ، واستباحة قتال المــسلمين لاعتقاد بعض الجماعات أنهم يخضعون للحكم بغير ما أنزل الله.[٢]

ومن الغلو اعتقاد أن مجالات النصوص من قرآن وسنة هي ثابتة ولا يجوز أن نقــيس أو نعــرض أحداثا عليها قد حصلت في عصرنا هذا. ونقول بأن تلك النصوص صالحة لكل زمان ومكان وأنها مرنة.

فالغلو ألاعتقادي كثير مظاهره ، وسأتحدث عن الغلو في الاعتقاد عند الصوفية ، وعند جماعــات التكفير وغلو من فهم النصوص فهما خاطئا ليصل للقول بالجمود وعدم المرونة.

أولا : **(محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعني الغلو فيه)**

نهى عليه الصلاة والسلام أصحابه عن إطرائه ، لا **تطروني ،فعن ابن عباس ــرضي الله عنهما ــ ، سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر قال : " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :((لا تطروني كما أطرت النصارى بن مريم فإنّما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله))**[١] " ، فمحبته

[1] أخرجه البخاري ، ك : أحاديث الأنبياء ، باب : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) ، ح٣٤٤٥ ، ص ٦١٧
٢ ينظر الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، ج١ ، ص ص ٢٠٣ ، ٢٠٩

صلى الله عليه وسلم وتوقيره غير الإطراء المذموم الذي حذر الصحابة منه ، فالنصارى قالوا :

المسيح ابن الله فكفروا لمعتقدهم هذا، قال تعالى (❒◆♁♦♋♏♦☼♌

✁♋♏♎⚐⚈♑◆❶♑✁⑩❑✁✯✯❽♦③⬁❷⬋ ✁♋♏⬄⬂✕← ✁♋♏✏★

❒◆♁♦♋♏♦☼♌ ✁♋♏♎✡❑⏲❀⏲❷♦❽ ✁♋♏♎⬂☺⬕○⬀⑩☒←

✁♋♏♊⬀⬀▽ ✁♋♏✏★ ☎) [1] فالإطراء الرفع فوق المنزلة التي أرادها الله تعالى

لنبيه صلى الله عليه وسلم والحاصل عند بعض الناس أنهم يأتون بلفظ السيادة له، وهو أهلا لها

وهذا لفظ لا يعد بدعة ولا يُعنّف عليه صاحبه وإنما اختلف في ذلك ما بين المجيزين والمانعين ،

فمنهم من يرى أن الإتيان بلفظ السيادة أفضل ، ومنهم من قال : اجتنابها أفضل وكلاهما نظن به

خيرا ومقصده موافق للدي٢ وما جاء بها إلا لتوقير سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .

إن محبة الصالحين هي محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم أتباعه على الخير ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه لرجل سأل عن الساعة ، قال له : **((ما أعددت لها ، قال : ما أعددت لها من كبير عمل إلا أنني أحب الله ورسوله ، قال له صلى الله عليه وسلم : أنت مع من أحببت ، قال أنس : فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجوا أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم))**[3] وهذا يعني أن محبتهم لبركة رجاء أن يحشرنا الله في زمرتهم ،والعبد ينتفع بمجالسة الصالحين ودعائهم واستغفارهم ، ورد في صحيح مسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم **قال عن أويس القرني : ((** إن **خير التابعين رجل يُقال له أويس وله**

١سورة التوبة أيه ،٣٠

٢ينظر الغرياني ،الغلو في الدين ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧

٣ أخرجه البخاري ، ك : فضائل النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، باب : مناقب عمر بن الخطّاب ، أبي حفص القرشيّ العدويّ رضي الله عنه .

والدة ، وكان به بياض ، فمروه فليستغفر لكم)[١] إن بعض الناس غلى في الأولياء[١]حتى اعتقدوا أنهم يخرجون من قبورهم ويحضرون مع أهل الحضرة حتى صاروا يخشونهم ولا يخشون الله وأدى وهذا باطل ؛ لان الولي والصوفي يعرض نفسه على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، يقول سهل بن عبد الله ألتستري : " بُنيت أصولنا على ستة أشياء : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأكل الحلال وكَفّ الأذى واجتناب الآثام والتوبة وأداء الحقوق "٢فالتصوف ليس كله مذموم ، وإنما نعني بالمذموم الذي لا يقوم على علم ، فالجهل سبب للغلو ألاعتقادي العملي.

ومن غلوّهم كذلك ، الغلو في المزارات والذبح عند الضريح والقبر وبناء المساجد على القبور ، جاء في مسلم : **((ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك))**[٣] وهذا نهي عن اتخاذ الأضرحة والقبور مزارات لجلب البركة.

ثانيا :غلو الصوفية في الحركة وقت الذكر وبيان رأي العلماء في ذلك

جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : **((ألا ليذادّن رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال ، أناديهم ألا هلم ، فيُقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، فأقول : سُحقا سُحقا))**[٤].أنكر الإمام مالك فعل الصوفية ، عندما يقومون فيرقصون ، وقال : أصبيانا هم أم مجانين ؟! ووصف فعلهم بأنه مُناقض لأهل الإسلام . قال الغرياني ، سبب إنكار الإمام مالك عليهم أنهم ابتدعوا طريقة في العبادة لم يأذن بها الله تعالى.وقال أبو بكر الطرطوشي٥ : هذا مذهب أهل الجهالة والضلالة وأول من أحدث هذا أصحاب السامريّ ، لمّا اتخذوا عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ، فهذا الفعل

---

١ أخرجه مسلم ،ك : فضائل الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ ، باب : فضائل أويس القرني ــ رضي الله عنه ــ ، ح ٢٥٤٢ ، ص ٦٤٩

2 ألبقاعي ، برهان الدين ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، مصرع التصوف ، ط٢ (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م) الرياض

٣ أخرجه مسلم ، ك: المساجد ومواضع الصلاة ، باب : النهي عن بناء المساجد على القبور ، ح٥٣٢ ، ص ١٢٨

٤ أخرجه مسلم ، ك : الطهارة ، باب : استحباب إطالة الغرّة والتحجيل في الوضوء ن ح ٢٤٩ ، ص ٧٤

٥ أبو بكر الطرطوشي ، بضم الطائين ، وهو محمّدبن الوليد من علماء المالكيّة ،وينسب إلى طرطوشة من مدن الأندلس في شرقها ، ولد سنة ٤٥١ ،وتوفي سنة ٥٢٠ بثغر الإسكندرية .

مُناف لما عليه المسلمين ، كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسون معه كأنما على رؤوسهم الطير من الوقار ، وجاء في كلام العلماء أنه لا يجوز لأحد أن يحضر مع هؤلاء في مجالسهم ولا يُعينهم على باطلهم ، وهذا مذهب وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهم رحمهم الله جميعا[١].

وذكر القرطبي رحمه الله : " وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك ؛ فمن قبيل ما لا يُختلف في تحريمه"[٢] . وذكر الغرياني نقلا عن كتاب نيل الابتهاج قال : وسريان تلك البدعة في فساد عقائد العوام أسرع من سريان السم في الأجسام[٣] .

وأكابر شيوخ الصوفية لم يحضروا مجالس السماع ، فلم يحضره الفضيل بن عياض ولا معروف الكرخي ولا عبد القادر الجيلاني ولا أبو مدين ولا السري السقطي ولا سليمان الداراني ونُقل عن الجنيد أنه حضره وهو شاب وتركه في آخر عُمره.

وذكر الآلوسي رحمه الله في روح المعاني : " ومن السماع المحرم سماع متصوفة زماننا وإن خلا عن رقص فإن مفاسده أكثر من أن تُحصى وكثير منهم يُنشدون أشعاراً من أشنع ما تتلى "[٤].

وأقول :انه لا يجوز الغلو في ذمهم والله تعالى أعلم . بل يجب أن ننصحهم لعلّ أن يكون منهم الرجل الصالح ، فلا يجوز كذلك الغلو في ذمهم ولا إطراؤهم فوق الحاجة ، فهم وغيرهم يُعرضون على كتاب الله بأقوالهم وأفعالهم فما وافق منها الحق نأخذ بها ونغتنم خيرها لأنها ما خرجت عن القرآن ولا السنة وما خرج منها عن الحق لا نأخذ بها ولا يجوز أن نحمل عليهم حملة ذم وطعن فهم إخواننا من المسلمين نصحح لهم أخطائهم ولا نُعين عليهم الشيطان ومختصر هذه الأقوال حكاية عن المذاهب الأربعة : مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله وهو أغلظ الأقوال ، صرّح أصحابه بأن استماعه فسق والتلذذ به كفر . ومذهب الإمام مالك رحمه الله ، قال إنما يفعله الفُسّاق . وقال الامام

---

١ ينظر الغرياني ، مرجع سابق ، ص١٥٣

2 القرطبي ، مرجع سابق ، ج١١ ، ص١٣٧

3 الغرياني ، ص١٥٦ ، نقلا عن كتاب **نيل الابتهاج** ص٢٦٩

4 الآلوسي ، ، **روح المعاني** ، ج٢١ ، ص٧٥

الشافعي رحمه الله : إن الغناء لهو مكروه يُشبه الباطل . وقال الإمام أحمد رحمه الله : إنّ الغناء يُنبت النفاق في القلب[١]

وأعلّ العراقي في تخريج الإحياء خبر نشيد طلع البدر علينا وقال فيه تصحيف ، فالخبر عن ابن عائشه٢ وليس عن عائشة رضي الله عنها كما في الدلائل للبيهقي ، قال : والخبر معضل سقط من رواته ثلاثة على الأقل لأنه من خبر ابن عائشة لأن بين عائشة وبين ابن عائشة نحو مأتي سنة فالزيادة التي استدلوا بها على الألحان باطلة وأصل الخبر كله غير ثابت٣ومع هذا نقول أن الصوفية ليسوا من أهل الغلو في ما ذكرنا من المسائل وأصحاب الغلو منهم يُصحح لهم مُعتقدهم ما داموا ينطقون بالشهادتين.

ثالثا : الغلو عند جماعات التكفير

ذكرت أن التكفير منزلق خطر له آثاره العظيمة ولا يجوز لمسلم أن يقدم عليه إلا ببرهان واضح وأسباب الغلو والتطرف تعود إلى قسمين :

القسم الأول : الدوافع الداخلية

وأقصد بها النابعة من داخل النفس البشرية بكل نوازعها وتشعباتها وتعلقها التي قد تكون ناشئة عن أمراض تعتري القلب، كالحقد ،والحسد والغيرة أو العقل واتباع الهوى ،وحب الدنيا ، فتؤدي إلى هذا الغلو في التكفير والتطرف ، وهذه الدوافع الداخلية هي العامل الأساسي في كل انحراف عند الإنسان ولهذه الدوافع عدة أسباب على رأسها : الجهل بأنواعه المختلفة ،فيظن بعض الجهلة أنه بمجرد أن يكون عنده بصيص من العلم فانه يصبح مؤهلا للرد على العلماء الأفذاذ ، والتهجم عليهم وشتمهم ولا يقضي على الجهل إلا العلم المتين بالأحكام الشرعية ذلك العلم المستند إلى المصادر الإسلامية الأساسية، والى أقوال العلماء الذين وقفوا حياتهم لخدمة العلم والدفاع عن الدين

١ينظر الغرياني ، نقلا عن (إتحاف السادة المتقين، ص١٤٧ ، شرح إحياء علوم الدين ، ص٤٥٨)
٢عبد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر التميمي البصري ت ٢٢٨ هـ
٣ينظر البيهقي ، دلائل النبّوة ، ج٢ ، ص ٥٠٦

ومن الأسباب أيضا : التعصب الأعمى ، والتقليد الأخرق ، والسير وراء كل ناعق ، وهذا الذي يجعل أصحاب الفكر المنحرف يسيرون وراء من اتخذوهم قادة وأئمة لهم دون أن يتبينوا الصحيح من الباطل ، وهذا مرض خطير وخبيث يمتد أثره إلى الشباب والجيل المسلم ، فينفث في عــضده ، ويشتت شمله ، ويفرق جماعته ، ويقسم المسلمين شيعا وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون

القسم الثاني : الدوافع الخارجية

ومنها : التحلل الديني والخلقي في مجتمعاتنا ، فلا بد من تفعيل دور العلماء والوعّاظ لبيان الحق واتخاذ منهجا محكما للحكم ،ووضع حد لكل من وقع في هذا الأمر ؛ حيث أن العلاقة طر دية بين الاستقرار السياسي في بلد ما ،وبين الحالة الأمنية فيها ، فعندما يتعذر هذا الاستقرار ، فان الفرصة تصبح سانحة لظهور طفيليات وفيروسات مثل هذه الأفكار القائمة على التكفير .

رابعا : الغلو في الفهم الخاطئ للنصوص:

أولا :: الفهم الخاطئ لنصوص الكتاب والسنة وأفعال الصحابة

إنّ الأزمة التي يعاني منها المسلمون اليوم هي أزمة فكر لا أزمة منهج ، فالقرآن ونصوص الــسنة بين أيدينا كما كانت بين أيدي الصحابة رضوان الله عليهم ، فالمشكلة بالتعامل والفهم.

والغلو والتطرف إنما حدث نتيجة لقلة فهم النصوص ، وتفسيرها لى غير وجه مقبول ، ولحل الغلو في الفهم الخاطئ للنصوص ، وحل أزمة الفكر لا بد من إعادة النظر في أداة التوصــيل ومنــاهج الفكر التي تصل المسلمين بالقرآن[1]

فالخلل في هذا الغلو خلل فكري وثقافي وليس سياسي ، لأن الخلل السياسي إنما يمتد في إطار الخلل الفكري ، فتتغير ما في النفوس وهو الأســاس. قــال تعــالى : ((..☽♍︎·✂✐⅄ ••

③↖⬄♦❷ℋ☜❸← ✎♦ ✍ ☐ ✍ ♍︎ ☽ · ☐ ✈ ✍ ○ ☐ ☹ ✹ ∅ ▤

[1] ينظر : عمر عبيد حسنه في مدارسة مع الشيخ محمد الغزالي ، **كيف نتعامل مع القرآن** ،ط٢ (١٤٢٠هـــ – ١٩٩٩م) المكتب الإسلامي ، ص١٩٦

③⇱⇔♦❷♓☞❸⇦❑✂☎ ✌♦✍ ✍⌘☊⚮❑⚙⚘⚃→❍⬁&✕✕✕[1])) . فمن

أمثلة غلو بعضهم في فهم النصوص ما يلي :-

أ- من قال أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ألغى حد السرقة في عام الرماد ، وألغـــى ســـهم المؤلفة قلوبهم وقد أبطل هذا الكلام كثير من العلماء ، منهم الشيخ محمد الغزالي حيث قال : " وهذا كلام باطل ... وسهم المؤلفة قلوبهم إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه لأنـــاس أراد أن يتألف قلوبهم ، فلما كان زمن عمر رضي الله عنه جاءوا ليأخذوه ، فقال لهـــم : وهـــل نحـــن محتاجون لتأليف قلوبكم فتحنا فارس والروم والإسلام قد توطد واستقر ، فعمر رضي الله عنه لم يُلغ السهم إنما ألغى استغلال بعض الناس له ، كذلك لم يُعطل حدّ السرقة ، فالجائع إذا أكل وهو جائع لا تُقطع يده بإجماع العلماء ، فعمر رضي الله عنه لم يُعطل كتابا ولا سنة[2].

ب- ما حصل مع عديّ رضي الله عنه في فهـــم قولـــه تعـــالى : ((❒♦✍⬈🖬➔❑✂☎

❒♦✂✍⌗⬁❸♦✍←❑✂☎ ❍⌧☹✸⚠✍ ③♦☺❑⌨♦✓❑×♦

✍⌗♦⬈☠⬉ ✂✍💻⬂③♦⓿⬂⬈ ✂✍❀☞✍⬁⓿♦⮝↓ ✌⚮⌶⌘

✂✍💻⬂③♦⓿⬂⬁ ✂✍❀☞⚮⇔❑♦⑩⚮ ✌⚮⌶⌘

✂✍⌗⬂⌧⬈⇳❷⌧ ☎ ⚐➔⚐❍ 🕮❒✍⚮☺❻❑✂☎

✂✍⌗⏲⚲⬁⓿♦✍⚑♦ ⚔⚮🖫■❼ ✂✍⌗⅄⑩⬂✍⬀)[3]. **أخذ عديّ رضي الله عنه عقالا أبيض وعقالا أسود حتى كان بعض الليل نظر فلم يستبينا ، فلما أصبح قـــال : يـــا رسول الله جعلت تحت وسادتي ، قل : ((إن وسادك لعريض إن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وسادتك))[4].وورد عنه أنه قال : قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض وما الخيط الأســـود ، أهمـــا**

---

[1] سورة الرعد : آية ١١

[2] ينظر : الغزالي ، مرجع سابق ص٢١٩

[3] سورة البقرة : آية ١٨٧

[4] أخرجه البخاري ، ك : التفسير ، باب قوله تعلى :(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر) ح ٤٥٠٩ ،ص ٧٩٤

خيطان ؟ قال : ((إنك إذا عريض القفا إن أبصرت الخيطين)) ثم قال : ((لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار))[1].

وقلنا سابقا أن الخوارج وقعوا في الغلو ، فأخذوا آيات نزلت في المشركين وطبقوها على المسلمين نتيجة للفهم الخطأ فكانوا شرار الخلق. كذلك فإن السنة النبوية لا تقل نصوصها في الفهم ، عن القرآن فإذا وقع في فهمها غلو وتطرف فإنه يؤدي إلى نتائج سيئة فلا بد من دراسة الظروف والمناسبات التي قيل فيها الحديث.

ج ــ عدم فهم قوله صلى الله عليه وسلم :((أنتم أعلم بأمور دنياكم))[2] أشار إلى هذا الدكتور يوسف القرضاوي حيث قال : " أراد الناس أن يتخذوا هذا الحديث تكأة للتهرب من الأحكام الشرعية في المجالات الاقتصادية والمدنية والسياسية لفهمهم الخاطئ وهذا الحديث سببه قضية تأبير النخل وإشارته صلى الله عليه وسلم برأي ظني يتعلق بالتأبير ، ثم قال بعد ذلك : **((إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ، إلى أن قال : أنتم أعلم بأمر دنياكم))** فلا يؤخذ الحديث من جانب ويُترك في آخر.

ثانيا: الفهم الخاطئ للنصوص ، بعدم ربط النص بالواقع وعزله عن النظر في المصالح ومنها مايلي :

أ–ما جاء حول زكاة الفطر ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإخراجها من أصناف معينة من الطعام : التمر والزبيب والشعير وقالوا علينا أن نقف عند ما حددته لنا السنة ولا نخرج عن ذلك. فالرسول صلى الله عليه وسلم في عصره راعى أحوال الناس والبيئة فكان إخراج الطعام ميسورا لهم والمساكين محتاجون إليه ، ولذلك فرض الصدقة من الميسور لهم والأولى لحاجة

---

[1] أخرجه البخاري ،نفس الكتاب والباب ، ح٤٥١٠ ،ص ٧٩٤

٣ جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك : الفضائل ، باب : وجوب امتثال ما قاله شرعا ، دون ما ذكره ــ صلى الله عليه وسلّم ــ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، ح٢٣٦٣ ،ص ٦٠٧

الفقير. ومن الغلو والتشدد أن نفرض على الناس إخراج طعاما ولا نجيز إخراج النقود[1]. فهذا من الغلو في أخذ النصوص بحجة تطبيق السنة دون مراعاة مصالح البشر.وفي مثل هــذه النــصوص ينظر العلماء إلى مقاصد الدين و روح النص ولا يقفوا عند لفظه فقط ، فماذا يفعل الفقير بالأرز أو القمح إن كان ليس محتاجا له ، لا بد أن يلجأ لبيعه بأرخص قيمة تقل عن قيمته لو دُفع له مبلغه قبل ذلك ، فمراعاة مصالح الناس جاء الشرع من أجلها ، فلا يجوز أن نهملها بحجة أن نطبق الــسنة ، فهذا فهم خاطئ لدى المتشددين الذين يأخذون بحرفية النص وهذا التشديد مخــالف لــروح الــنص والسنة التي شعارها يسّروا ولا تُعسّروا.

ب_ما جاء في فضل السواك واستخدامه قال عليه الصلاة والسلام : (**لولا أن اشق على المؤمنين ــ أو قال على أمتي ــ لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**)[2] وأن من خالف ذلك يُعد خارج عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال القرضاوي بأن السواك هو الوسيلة الملائمة في عصره صلى الله عليه وسلم والميسورة في جزيرة العرب ، وكان السواك مما يؤدى به الغرض ولا يُعسّر عليهم ، فإذا تغيّرت المجتمعات ولم يُتيسّر في بعضها هذا العود فلا حرج إن استخدموا الفرشاة.

ت- ما جاء في لعق الأصابع والصحفة والأكل بالأصابع الثلاث فقط ، فالناظر لتلــك النــصوص يحسب أن من يأكل بالملعقة مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فينظــر إليــه باشــمئزاز والأصل في ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم أراد من ذلك المحافظة على تلك النعمة وحتى لا يذهب الطعام هدرا ويُترك للشيطان

يقول القرضاوي : (ومن عجيب ما سمعته ما ذكر لي بعض العلماء من أنه زار بلادا فــي منطقــة آسيا فرأى في دورات المياه أحجارا صغيرة مُكدّسة في جوانبها فسألهم عن سرها ، فقــالوا : إننــا

---

[1] ينظر د. القرضاوي ، يوسف ، كيف نتعامل مع السنّة النبوية ، ط١ (١٤١٠هت – ١٩٩٠م) ،ط٢ ، (١٤١١ – ١٩٩٠م) ، المعهد العالمي للفكر إسلامي ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ص١٢٦-١٣٧ وينظر ، نخبة من المفكرين والكتاب ، الشيخ الغزالي وآخرون، محمد ، مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي ، ط١ ، ١٩٩١ ، رئاسة الأحكام الشرعية في قطر ، ص١٥٠

[2] أخرجه مسلم ، ك ::الطهارة ، باب :السواك ، ح ٢٥٢ ، ص٧٤

نستجمر – نستنجي – بها إحياء للسنة وكان على هؤلاء أن يفرشوا مساجدهم بالحصباء أتباعــا للسنة ، وأن يدعوها بلا أبواب محكمه ، تغدوا فيها الكلاب وتروح وأن يسقفوها بجريد النخل و يضيئوها بمصابيح الزيت أتباعا للسنة ! ولكن ؛ مساجدهم مزخرفــه ومفروشـــة بالــسجاجيد ، ومضاءة ثريات الكهرباء !)[1]

ب **المطلب الثاني : الغلو في العبادة**

جعل الله دين الإسلام خاتم الشرائع لأنه يمتاز بالوسطية والاعتدال ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلو والتطرف في العبادات إذ أنه يؤدي في الغالب إلى الانقطاع ، فعــن ابــن مــسعود رضي الله عنه قال :" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثا[2]"

وبين عليه الصلاة والسلام يسر الإسلام ودعا للتوسط في العبادة فقال :(انّ هذا الدين يسر ،ولن يشاد الدين احد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[3]

فهلاك الإنسان سببه التشديد الذي يقع عليه من نفسه لا من غيره ؛ وذلك بسبب الغلو والتطرف، فالله تعالى لا يشدد على المرء بقدر ما يشدد المرء على نفسه .

ومن الغلو في العبادة إجهاد النفس دون النظر للعواقب،وقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ففي الحديث ، **إن عبدا لله بن عمرو رضي الله عنهما قال: اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنــي أقول : والله لأصومنّ النهار ولأقومن الليل ما عشت ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنت الذي تقول: والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت ؟) قلت : قد قلته ، قال :(انك لا تستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، وقم ونام ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فان الحسنة بعشر أمثالهــا ، وذلك مثل صيام الدهر) فقلت : أني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله ، قال : (فصم يوما وأفطر يومين) قال : قلت أني أطيق أفضل من ذلك ، : قال : (فصم يوما وافطر يوما ، وذلك صيام داود**

---

[1] ينظر ، القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة ، ص ١٤٢ _١٤٣، وينظر كتابه ، السنة مصدرا للمعرفة والحضارة ، ص٢٨٠

[2] أخرجه مسلم ، ك : العلم ، باب :هلك المتنطعون ، ص ٢٦٧ ،ص ٦٧٨ وينظر شرح مسلم ، ج١٦ ، ص٢٢٠

[3] أخرجه البخاري ، ك : الإيمان ، باب : الدين يسر ، ح٣٩، ص ٣٢ ، سبق تخريجه

وهو اعدل الصيام) قلت : أني أطيق أفضل منه يا رسول الله ، قال : (لا أفضل من ذلك) [١]

كذلك من غلا في صومه ردّه للاعتدال ، وعدّ الصيام في السفر من البرّ والعبادة لأن فيه أجهاد للنفس ومشقه عليها ، **فعن جابر بن عبدا لله رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ، ورجلا قد ظلل عليه فقال : ما هذا ؟ فقالوا : صائم فقال عليه الصلاة والسلام : (ليس من البر الصوم في السفر)** [٢] **فالصيام عباده عظيمة ، ولكن ان الحق ضررا بالنفس فلا يكون عبادة وطاعة وبرا.**

<u>(وهذه نماذج من الغلو ومعالجتها)</u>

عالج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائع كثيرة في عصره بسهولة ويسر دون عنف وغلظة ومن هذه النماذج والوقائع في زمنه صلى الله عليه وسلم قصة الثلاثة نفر الذين أرادوا الخروج عن هديه صلى الله عليه وسلم والغلو في عبادتهم من صيام وصلاة وغيرها. والحديث عن أنس رضي الله عنه قال : " **جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم :أما أنا فأصلي الليل أبدا. وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:**

((إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني)) "[٣].

استنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أولئك النفر هذا الأمر وجعله خروجا عن سنته ، ومنه ما ورد في عبادة زينب أم المؤمنين رضي الله عنها وحرصها على العبادة حتى ربطت حبلا ! إن فترت أمسكت به فقال صلى الله عليه وسلم :

---

١ أخرجه البخاري ، ك : أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : (وآتينا داود زبورا) ح ٣٤١٨ ، ص ٦١١

٢- أخرجه بخاري ،ك : الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه وأشتد الحر : (ليس من البر الصوم في السفر) ح١٩٤٦ ص٤١ ٣

3 أخرجه البخاري ، ك: النكاح ، باب : الترغيب في النكاح ، ح ٥٠٦٣ ، ص ٩٣٤

((ليصلّ أحدكم نشاطه ، فإذا فتر فاليقعد))[1].

وقصة أبو إسرائيل الذي نذر أن يقوم في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **((مُروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه))**[2].

فحثّ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم على السداد في العبادة واليسر فيها ، فقال : **((عليكم بما تطيقون))** أي اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه ، وفي الحديث دليل في النهي عن تكلف ما لا يطاق ..[3].

هذه نماذج من الغلو في العبادة ، هدفه التقرّب إلى الله تعالى ، ولكن نتائجه لا تتوافق مع مقاصد العبادة للمسلم.

وورد من الأحاديث كذلك ما يبين نتائج الغلو ، فمثلا في إمامة المسلم أثناء الصلاة والتطويل في القراءة ، قال عليه الصلاة والسلام حين بلغه أمر معاذ بن جبل رضي الله عنه **((أيها الناس إن منكم منفرون))**[4]. **ثم قال في حديث آخر : ((يا معاذ أفتان أنت ، أقرأ بكذا واقرأ بكذا))وفي رواية البخاري كررها ثلاثا. وفي رواية أنه قال : ((أقرأ والشمس وضحاها ، والضحى والليل إذا يغشى ، وسبح اسم ربك الأعلى))**[5]. فعمل معاذ رضي الله عنه وتطويله الصلاة هو إلزام الناس بشيء من الدين لم يعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك خوفا على الناس من الافتتان.

وعن انس رضي الله عنه:**(كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يوجز الصلاة ويكملها)**[6]

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أن يخفف وييسر على أمته ، فقد أوصى معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن فقال : **((يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا**

---

[1] أخرجه البخاري ، ك التهجد ، باب : ما يكره من التشديد في العبادة ، ح ١١٥٠ ، ص ٢١٠
[2] أخرجه البخاري ، الإيمان والنذور ، باب : النذر فيما لا يملك وفي معصية ، ح ٦٧٠٤ ، ص ١١٨٦
[3] ينظر : فتح الباري ، ج١ ، ص١٠٢
٤ أخرجه البخاري ، ك : العلم ، باب : الغضب في الموعظة والتعليم اذا رأى ما يكره ، ح ٩٠ ن ص ٤٤
٥ أخرجه البخاري ، ك : الأذان ، باب : من شكا إمامه اذا طول ، ح ٧٠٥ ، ص ١٤٠
٦ أخرجه ، البخاري ، ك: الأذان، باب: الايجاز في الصلاة واكمالها، ح ٧٠٥ ، ص ١٤٠

تنفرا وتطاوعا))[١]. وهذا حتى يتجنبوا التعسير في أمر عبادتهم وتعليمهم غيرهم وييسرا على الناس ويخففا عليهم أمر دينهم العملي ليبقى النشاط في العبادة وعدم الانقطاع بسبب الشدة والانبتات.

يقول الشاطبي رحمه الله : " ثبت في الأصول أن شرط التكليف أو سببه القدرة على المكلف به ، فما لا قدرة للمكلف عليه لا يصح به التكليف شرعا "[٢]. فالله تعالى لم يكلفنا بما لا نقدر عليه ، فلا يجوز أن نلزم أنفسنا بما لم نكلف به.

أخرج البزار عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **((إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغضوا إلى أنفسكم عبادة الله ، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى))**[٣].

ومن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع من يتشدّد في عبادته ما **ورد في الحديث عن أبي جحيفة**[٤]**عن أبيه رضي الله عنه قال :" آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء**[٥] **مبتذلة ، فقال لها : ما شأنك ، قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فوضع له طعاما فقال له : كل ، قال إني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، قال : فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم ، فنام ثم ذهب يقوم ، فقال نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا فقال له سلمان : إن لربك عليك حقا ، ولنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال له صلى الله عليه وسلم : ((صدق سلمان))**[٦].

[1] أخرجه البخاري ، ك الأحكام ، باب : أمر الولي اذا وجه ــ أميرين إلى موضع أن يتطاوعا ولا يختلفا ،ح ٧١٧٢ ، ص ١٢٧٦
[2] الشاطبي ، الموافقات ، ج٢ ، ص١٠٧
[3] رواه البزار في كتاب الإيمان ، باب التيسير ، من حديث جابر مرفوعا ، قال الحافظ في الفتح : ح ٢٩٧/١١ وله شاهد في الزهد عند ابن المبارك . أ.هـ ، برقم ١٣٣٤ ، وقال الهيثمي (٦٢/١) رجاله ثقات ويمكن أن يتقوى الحديث بالشواهد
[4] هو وهب بن عبد الله السوائي ، عندما مات النبي صلى الله عليه وسلم كان وهب صغيرا لم يبلغ الحلم سماه على رضي الله عنه : وهب الخير ، توفي سنة ٧٤ هـ ينظر سير أعلام النبلاء ، ج٣ ،ص٢٠٢
[5] هي خيرة بنت أبي خدرد ، تعرف بأم الدرداء ، حفظت عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن زوجها ، روى عنها جميع التابعين ، توفيت بالشام نحو عام ٣٠ هـ ، ينظر أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٣٢٨
[6] أخرجه البخاري ، ك : الصوم ، باب : من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له ، ح١٩٦٨ ، ص٣٤٥

فأقرّ النبي صلى الله عليه وسلم سلمان رضي الله عنه ، عندما رد أبا الدرداء عما هو فيه من غلو في العبادة وقال : صدق سلمان وذلك ؛ لأن عمل أبو الدرداء سوف يغلبه في يوم ما ، وهو كذلك مفرط بحق زوجه فلم يقره على ذلك.

فلا يريد الله ورسوله أن يكون في الدين حرج ولا عسر ولكن فرج ويسر.

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : " ما خُير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن مأثما"[1].

وأرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم لنبذ الخلاف الذي قد يحدث بسب أنواع من الغلو، منها : الانسان

أولا : (الغلو في القرآن الكريم) وهذا النوع من الغلو قد يهلك الإنسان ، فالاختلاف في القرآن الكريم ، **ففي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " سمعت رجلا يقرأ آية سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها فأخذت بيده فانطلقت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فعرفت في وجهه الكراهة فقال : ((كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا))"**[2].

وفي هذا بيان أن الاختلاف سبب الهلاك ، ومن الغلو في القران الإكثار من القراءة والتفريط بحقوق الآخرين ، أو الجفاء عنه ،

ثانيا : الغلو في الصيام : والمقصود بذلك أن لا يهلك الإنسان نفسه حتّى لا يستطع القيام بحقوق الغير ،**فعن أبى العباس قال : سمعت عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال لي النبي ــ صلى الله عليه وسلّم ــ (ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار)؟ قلت : انّي أفعل ذلك ، قال :**

---

[1] أخرجه البخاري ، ك :الحدود ، باب : إقامة الحدود والانتقام لحرمات الله ، ح ٦٧٨٦

[2] أخرجه البخاري ، ك : فضائل القرآن ، ب : اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، ح٥٠٦٠

((فانّك إذا فعلت ذلك هجمت عينك ونفهت نفسك ، وانّ لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فصم وافطر ، وقم ونم))[١].

ففي الحديث ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنه إلى الاعتـدال في الصوم وفي قراءة القرآن دون الغلو فيه والتوازن والاعتدال في العبادة واداء حقـوق الأهـل فعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الوقائع في عصره معالجة يسيرة بأسلوب حكيم.

ثالثا:(النهي عن الغلو في أعمال الحج)

وفي مجال الحج ، تلك العبادة التي يُنفق فيها العباد الأموال ويتعبوا الأبدان ، علّم رسول الله صـلى الله عليه وسلم صحابته الكرام اليسر والسهولة في الحج حتى لا يقعوا بعده في تطرف أو غلو فكان عليه الصلاة والسلام يقول لكل من سأله عن التقديم والتأخير في أعمال يوم النحر

(إفعل ولا حرج)[٢].

وفي رواية: **((لا حرج ، لا حرج ، إلا على رجل اقترض عرض أخيه المسلم وهو ظالم ، فـذلك الذي حرج وهلك))**[٣] ، **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صـلى الله عليـه وسلم غداة العقبة وهو على ناقته : ((ألقط لي حصى)) قال ابن عباس رضي الله عنهما فلقطـت له سبع حصيات من حصى الخذف فجعل ينفضهن في كفه ويقول : ((أمثال هؤلاء فارموا))** وقال : **((يا أيها الناس ، إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الـدين))**[٤]. فـان تسّرب لفهمهم أن الرمي بالكبار أبلغ من الرمي بالصغار ، يكون غلوا مهلكا ،لانه قد لا يجد الرامي إلا هذه الحجارة .

---

١ أخرجه البخاري ، ك : التهجد ، باب : ٢٠ ، ح ١١٥٣ ،ص ٢١١ ،سبق تخرجه
[2] أخرجه البخاري ، ك : العلم ، باب : الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها ن ح ٨٣ ،ص ٤٢
[3] خرجه أبو داود ، ك :المناسك ،باب :فيمن قدم شيئا قبل شيء في حجّه ، ح ٢٠١٥ ، ص ٣٣٠ والحديث صحيح
[4] أخرجه ابن ماجه ، ك : المناسك ،باب : قدر حصى الرمي ، ح ٣٠٢٩ ، ص ٣٢٨ والحديث صحيح

فصل : الدعوة للاعتدال

إن اجتناب التكلف وترك العنف في الأمر والدعوة للرفق بالناس دعا إليه الإسلام وتعليمهم دعا اليها الإسلام ففي الحديث ، **وقد جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ قال : كنا مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في سفر ، فكنا اذا علونا كبّرنا ، فقال : (أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، تدعون سميعا بصيرا قريبا)**[١]

وقال : ((القصد القصد تبلغوا))[٢] فكان يكره الإفراط والتفريط وقال : **((من رغب عن سنتي فليس مني))**[٣]

ومن هذه النصوص يتعلم المسلم الاعتدال والتوازن في العبادات من صلاة وصيام وحج وقراءة قرآن وإحسان ورفق بالناس وبعد عن الغلو والتطرف والعنف ، ودعوة للوسطية ، فكان صلى الله عليه وسلم خير معالج ، ونماذج الغلو في العبادات كثيرة لا يستطيع كاتب أن يحصيها ويُرجع إليها في الصحاح والسنن وينظر فيها في ضوء الواقع المشاهد، ليُستفاد من تلك النصوص في معالجة مشكلة الغلو والتطرّف .

فصل (التوفيق للطاعة من رحمة الله تعالى بعباده)

ثم إن أعمالنا هي رحمة لنا من الله وبتوفيقه ، ولا ندخل الجنة إلا برحمته تبارك وتعالى ، فالطاعة تحتاج إلى إخلاص ، ونفتقر لقبول هذه الطاعة فإذا قبلها الله كان ذلك أحب إلينا من الدنيا وما فيها.

يقول ابن عطاء الله في حِكَمِه :

" **ربما فتح الله لك باب الطاعة ، وما فتح لك باب القبول وربما قدر عليك المعصية فكانت سببا في الوصول معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عجبا واستكبارا**"[١]

وإذا نظر الفرد هذه النظرة لأمر الدين ، فانه يرجو رحمة ربه لا كثرة عمله

١أخرجه أحمد ، الذكر والدعاء ، ج ١١ ، ح ٨٨٨٢ ، ص٤٠٣ ، والحديث صحيح بمجموع طرقه
٢أخرجه البخاري ، ك : الرقاق ، باب : القصد القصد والمداومة على العمل ، ح ٦٤٦٣ ،ص ١١٥١٢
٣أخرجه البخاري ، ك : النكاح ، باب : الترغيب في النكاح، ح ٥٠٦٣ ، ص ٩٣٤
٤السكندري ، ابن عطاء ، الحكم العطائية ، تقديم ، إبراهيم البيقوني ، ط١ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ، ص٤٢

.المطلب الثالث : الغلو في السلوك

اتخذ الغلو مظاهر كثيرة من السلوك ، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم النـــاس التعامـــل الطيّب والسلوك الحسن ، وأن المسلم الحق هو الذي يسلم الناس من أذاه وشرّه **فقال صلى الله عليه وسلم((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه))**[1]..

فهذا من سلوك المسلم الحق الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،عن أبي موسى رضـــي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله : أي الإسلام أفضل ؟ قال : **((من سلم المسلمون من لسانه ويده))**[2] فلا يعدّ المرء مسلما كاملا ما لم يسلم الناس من لسانه ويده.

كذلك من سلوك الإسلام الذي علّمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إطعام الطعام وإفشاء السلام وذلك أن رجلا سأله أي الإسلام خير ، قال : **((تُطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف))**٤

والقارئ لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى تعامله مع العصاة وسلوكه مع المذنبين ، فكان لا يُعنفهم ولا يغلظ عليهم. وإنما كان منهجه عليه الصلاة والسلام ، الرحمة واللين والحلم .

وأقول بأن السلوك يشمل السلوك في العبادة والاعتقاد والتعامل مع الناس وسلوك الفكــر وغيــره ، فهذا الغلو عام في شتى أشكاله وأنواعه. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الغلو لانه يؤدي إلى تعصب وعنف وإلى إرهاب مذموم ، له ردود معاكسه من الطرف الأخر ، فخطورة هذا الغلو عظيمة ولها أشكال عديدة نذكر بعضا منها ومن مظاهر الغلو في السلوك.

أولا : الغلو بزخرفة المساجد:وقد ورد النهي عن زخرفتها دون الصلاة فيها لأن القصد من بنائهـــا العبادة .

---

[1] أخرجه البخاري ، ك : الإيمان ، باب : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ،ح ١٠ ،ح ٢٨

[2] أخرجه البخاري ، ك : نفس الكتاب ، باب : أي الإسلام أفضل ، ح ١١ ، ص ٢٨

٤ أخرجه البخاري ،ك :الإيمان ، باب : اطعم الطعام من الإسلام ، ح ١٢ ، ص ٢٨

أ- دليل كراهة الزخرفة

إن الغلو في بنيان المساجد والنفقات الكبيرة التي تُغتنم في مجالات أخرى من الغلو في الـسلوك ، ففي البخاري : أمر عمر رضي الله عنه ببناء المسجد وقال اكنّ من المطـر وإيـاك أن تُحمّـر أو تُصفر فتفتن الناس وقال أنس رضي الله عنه : يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلا ، وقـال ابـن عباس رضي الله عنه : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى [1] وهذا ما نلاحظه اليـوم مـن زخرفة لا داعي لها ولو أنفقت على فقراء المسلمين لكان أولى.

ب- مقصد بناء المساجد

ان المقصد الأساسي من المسجد أن يقي الناس من الحر والبرد أثناء العبادة وأن لا يتنجس المكـان بمرور شى به فيكون محميا من القاذورات ، ثم إن زخرفة المسجد والمبالغة في ذلك حتى يـصل حد الغلو قد يُفتت الناس فيدخل أحدهم ليصلي فينشغل باللوحات والزينة والبهرجات التي لا داعـي لها إلا إشغال الناس عن الصلاة ، وقد يكون المقصد من زخرفتها ، سليما ولكـن الأولـى برأيـي اجتناب ذلك ، وإنفاق الأموال المصروفة عليه بمشاريع خيرية ، تنفع عبـاد الله بـدل أن تعمـل المساجد أماكن سياحية فلا ينظر للهدف منها ،وقد أصبح الناس اليوم ــ إلا من رحم الله ــ يعمرون مساجدهم وهي خراب ،ونعلم ان العمارة تكون ببنائها ،والصلاة فيها ، لا بنائها وزخرفتها فقـط وتركها ،قال تعـالى : (×🙲❼ 🖃🡐⓿⬉❑☠✌ 🕮❒❶🙱♌♦ ✁🙰✎✦ 🕮❒♌

✍➔❷⬀▫⬈◆⍓ ❒◆③⬉⓿⬁🗎•❷♦ ▫🙱❸🙵❑🙰 ✁🙰🙢⬄☺🡐❍🡐⓵

④🡐❍✿🖮❍🙲☒🡐 ◉🙬•❍🡐⓵ ▫🙱❸🙵❑🙰

🖃🙲🙰🙰◉🙬⬂⬄⬈⑨🡐❒⌘🙵 ❒◆✁🙰⍓☞🕒✿🙰✌⮰ ⮳🙱⌘⮴

❻🙵⌶⍓🔔✌⮘ •• ✍➔🖬▫♑🙲❸🙵🙵☠⬀ ✌🙱♑❑⓵❷♦❑⮘ ❒◆••

🖃♦⓿⬂➚➚ ⬉♦⌶ ❶🙱🖅⬂❷⌘ ✁🙰✎★ ❒◆❩🙲🔔•🙰✈🙱

[1] ينظر البخاري ، ك : الصلاة ، ب: بنيان المسجد ، ح٤٤٦

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible])[1] فمن هذا يتضح أن عمارة المساجد يتطلب أمران :

بناءها ، والعبادة فيها ،فان أنصرف المسلمون عن ذلك إلى زخرفتها وتزيينها وتركها دون العمارة المعنويّة فهذا أمر خطير وفيه نظر طويل، إذ أنه ناتج عن التقصير في الدعوة لأوامر الدين

ثانيا :الغلو بسب المسلم أو لعنه

أ ــ **دلالة الحديث على تحريم سب المسلم واللعن** ، وقد يكون هذا الغلو نتيجة مخالفة الرأي أو المغالاة في فهم نصوص السنة ، فيحكم على أخيه بالضلال وينطلق لسانه بالسب واللعن

وفي الحديث : ((**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**))[٢] فسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم وقتاله فسق وكفر ، بل حرّم صلى الله عليه وسلم لعن الحيوان ففي مسلم عن عمران بن حصين قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها ،فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ((**خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة**))[٣]. فلا يجوز لأحد أن يسب أو يلعن أو يعيّر ؛ لأن هذه عادات الجاهلية ، نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يوما لأبي ذر :

((... **أساببت فلانا ؟ قلت : نعم .. قال : إنك امرؤ فيك جاهلية**))[٤]. فعلى المسلم أن يتحلى بالأخلاق ويبتعد عن السب والشتم فضلا عن الغلو فيه.

---

[1] سورة النور: ٣٦_٣٧

[2] أخرجه البخاري ، ك : الإيمان ، باب : خوف المؤمن من ان يحبط عمله وهو لا يشعر ، ح٤٨ ، ص ٣٤

[3] أخرجه مسلم ، ك : البر والصلة والآداب ، باب : النهي عن لعن الدواب وغيرها ،ح٢٥٩٥ ، ص ٦٦١

[4] رواه البخاري ، ك: الأدب ، باب ، ما ينهى عن السباب واللعن ، ح٦٠٥٠ ،ص ١٠٨٦

ب: الصبر والحلم فيه علاج للغلو في السب واللعن وفيه فائدة صحية للجسم

انّ لقول بأن الغلو في السب واللعن انه محرم ، لأن تحريمه يشتمل على فوائد عظيمة ، منها ما يعود على الفرد ،ومنها ما يعود على المجتمع.

أما ما يعود على الفرد : فقد جاء في البخاري بعدة روايات أمر النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان بالصبر ولا سيما في الصيام ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في شأن الصائم : **(وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فان سابه أحد أو قاتله فليقل : أني أمرى صائم)**[1]

ومفهوم الحديث عدم ملاحقة أهل الأذى ، وتركهم والحلم عليهم ، وأثبت العلم أن أمر النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالبعد عن الشجار إنما هو لحكمة، وهي؛ أنه أذا أعترى الصائم غضب وانفعل وتوتر ازداد إفراز الأدرينالين في دمه زيادة كبيره ، مما يؤدي ذلك لاحتراق الجلوكوز ، فان أحترق أدى ذلك لتولد الأجسام الكيتونية الضارة في الدم ، وازدياد الأدرينالين يؤدي لنوبات قلبيه أو موت الفجاءة ، وذلك ؛ نتيجة لارتفاع ضغط الدم ، وقد يتسبب بالنوبات الدماغية لدى المصابين بارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين ، ولذلك ؛ وصّى النبي –صلى الله عليه وسلم– الصائم بالسكينة وعدم السخط والانفعال مع الآخرين[2] .

هذا من فوائد عدم السباب والشتم وكثرة الغضب ولانفعال.

وأما يعود على الجماعات :

دخول الناس في الدين وذلك بسبب الأسلوب الأمثل بالأعراض عن الغضب ، وآثاره السيئة وقد كان عليه الصلاة والسلام يؤذى فيصبر، ويُظلم فيعفو،ويقود ترك السباب للتكافل والتراحم وذلك؛بتحقيق الأخلاق الحسنة عند الناس.

ثالثا :الغلو في سلوك مسلك التبديع

---

١ أخرجه الشيخان ، البخاري ، ك : الصوم ، باب : هل يقول أني صائم إذا شتم ، ح ١٩٠٤ ، ص ٣٣٥، ومسلم ك :الصيام ، باب: فضل الصيام ، ح ١١٥١ ،ص٢٧٤

2 د.الصاوي ، عبد الجواد ، **الصيام معجزه علميه** ، **رابطة ال**عالم الإسلامي هيئة الإعجاز العلمي في القران والسنة ط٢ **(١٤٢١_٢٠٠٠)** ،ص ١٢٦

إن الغلو في التبديع ناتج عن عدم فهم النصوص ، وفي هذا البند أبين سبب الاختلاف في البدعة وضوابطها :

أ- سبب الاختلاف في البدعة وأقسامها

الأصل في هذا الغلو سوء الفهم لحديث البدعة دون النظر لكلام العلماء في ذلك ، **وجاء في مسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال :(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه ، وعلى صوته ، وأشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ، ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين إصبعيه ، السبابة الوسطى)**

ويقول أما بعد :(فان خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلاله ثم يقول ،: أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا فالي وعلي) [1] **وعند أبي داود (وإياكم ومحدثات الأمور فأن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة) وفي رواية الترمذي : (وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلاله)**

قال الإمام النووي رحمه الله : (وقوله صلى الله عليه وسلم) : (وكل بدعة ضلاله)هذا عام مخصوص ، والمراد غالب البدع ، قال أهل اللغة : هي كل شئ عمل على غير مثال سابق ، والبدعة خمسة أقسام : واجبة ، ومندوبه ، ومحرمة ، ومكروهة ، ومباحة .... والحديث من العام المخصوص ، وكذا ما أشبهه من الأحاديث الواردة في ذلك، و يؤيد ما قلناه ، قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التراويح نعمت البدعة ...[2] وعلى هذا فالبدعة : كل شيء جديد يخالف الإسلام وهو المذموم والذي ينطبق عليه الحديث بأن كل بدعة ضلالة .

ب_ ضوابط البدعة :ومن هذا يتبين لنا ان البدعة خمسة أنواع وأنها ما أحدث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم ، وفي البدعة قال الباحثون : (فما وافق السنة فهو محمود

---

[1] أخرجه مسلم ، ك : الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطب ، ح٨٦٧ ، ص ٢٠٤، وينظر الترمذي ح ٢٦٧٦ ، وأبي داود ح ٤٦٠٧

[2] ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ، كتاب الجمعة ، ج٦ ، ط١ ، (١٣٠٠_ ١٩٢٩) الناشر دار أحياء التراث العربي ، بيروت _ البنان

وما خالف فهو مذموم ، وان خالفت كتابا أو سنه أو إجماعا أو أثرا فهي ضلاله ، لأنهـا ؛ لـم تراعي مصالح الناس ولا مقاصد الشريعة التي جاء الإسلام من اجلها ولتحقيقها)[١]

وعلى جميع الأحوال فلا يجوز لأحد أن يطلق لسانه بالتبديع أو التـشريك دون أن يكـون هنـاك ضوابط شرعيه لما يقول ، وإذا علمنا هذا فلا يجوز لنا أن نطلق لفظ البدعة على أي أمر حدث دون أن نعرف ضوابطه وحقيقته .

رابعا :الغلو في الحلف بالله تعالى

أ- أدلة تحريم الحلف بغير الله

كان الغلو في الحلف سائدا زمن الجاهلية ، يحلفون بآبائهم ويحلفون بالمخلوق ويُعظمونه وقد نهـى صلى الله عليه وسلم عن الحلف **إلا** بالله ففي مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **((من كان حالفا فليحلف بالله))** ورواية : **((ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفـا فليحلـف بالله))**[٢]

وهذه الأحاديث تدل دلاله واضحة على حرمة الحلف بغير الله تعالى من مخلوقات

ب_ من أمثلة الحلف بغير الله

الحلف بالرسول صلى الله عليه وسلم أو الحلف بنعمة الله أو الحلف بالشمس أو القمر أو النجوم فلا يجوز لأحد أن يغلو بالحلف ، فالاعتدال بهذا مطلوب إذ أن أمر الحلف غير سهل .

خامسا :الغلو بسلوك مسلك العنف والعنت في التعليم والدعوة

كان عليه الصلاة والسلام يتجنّب العنف ولا يُغالي في أسلوب تعليمه بل يدعوا باليسر والكلام الطيب ، قال صلى الله عليه وسلم : **((إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميـسرا))**[٣].

وقال : **((يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف ومـا لا**

---

[1] ينظر ، عطية ة، عزت علي عيد ، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ، دار الكتب الحديثه ، القاهره ص ٤١

[2] جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك: الإيمان ، باب : النهي عن الحلف بغير الله ، ح١٦٤٦ ، ٤٢٣ ، ص٤٢٣

[3] جزء من حديث في مسلم ، ك : الطلاق ، باب : بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنيّة ،ح١٤٧٨ ، ص ٣٧١

يُعطي على سواه))[١] فالغلو في مسلك العنف في التعليم ينفر الناس وهو مسلك خـــاطئ فـــاللين والرفق من أخلاق الإسلام التي تبعدالانسان عن الغلو والتطرف في السلوك.

سادسا :الغلو في الكلام

أمر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بالقول الطيّب ودعا إليه ،وحذّر من الإكثار فـــي الكـــلام بغير ذكر الله تعالى ففي حديث عقبة ابن عامر ــ رضي الله عنه ــ قال : قلت :يا رسول الله مـــا النجاة؟ قال :(أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ،وابك على خطيئتك)[١] ، فاللسان سلاح ذو حدّين ، من استعمله بالخير نجا ، ومن استعمله بالشر هلك .

من الكلام الحسن : الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وقول الخير بجميع أشـــكاله ، والقـــول السيئ كل قول مذموم ، ومن مظاهره : الغيبة والنميمة والإفساد والسب والطعن وكل فحش مـــن القول . فقد جاء في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (**من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره ، ومن كان يؤمن بـــالله واليـــوم الأخـــر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت**)[٢]وفي هذا الحديث قـــال أبن حجر رحمه الله (وهذا من جوامع الكلم ، ويشتمل على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية)[٣]فالغلو في الكلام دون محاسبه للسان ليس من صفات المؤمن الحق ، إذ أن كثرة الكلام توقع في الزلل ، وجاء في مسلم قوله صلى الله عليه وسلم : (**كفى بالمرء كذبا أن يحـــدث بكـــل ماسمع**)[٤] والمرء محاسب على كلامه يسجل عليه قال تعـــالى : (✌□✍ ③♦▫▦⌘↑→ ✌⌘♊ ❐♦✍✌ ☞ ☜♦⑨⊡③✍○⌘ ❻◆✌⌘⓿◘↖ ↖◆✌⌘⑩⑨⊘

---

٣ أخرجه مسلم ، ك : البر والصلة والآداب ، باب : فضل الرفق ، ح ٢٥٩٣ ، ص ٦٦١
١ أخرجه الترمذي ، ك : الزهد ، باب : ما جاء في حفظ اللسان ن ح ٢٤٠٦ ، ص ٣٩٤ ، وقال الترمذي هذا حديث حسن .
٢ أخرجه البخاري ، ك : الأدب ، باب : من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذ جاره ، ح ٦٠١٨ ، ص ١٠٨٣
٣ ينظر ابن حجر ، فتح الباري ، ج ١٧ ، ص ١٠
٤ أخرجه مسلم ،المقدمة ، باب : النهي عن الحديث بكل ما سمع ،ح ٥ ، ص ٤ ،سبق تخريجه
٥سورة ق آية :١٨

)ه وفي هذا يتبين أهمية علاج الغلو في أمر الكلام حيث نصّ عليه في الكتاب والسنّه،فاللسان سلاح ذو حدّين .

سابعا :الغلو في خُلُق الحياء

أ_ خلق الحياء لا يمنع من السؤال عن الخير لفعله أو الشر لاجتنابه

خُلُق الحياء من أخلاق الإسلام العظيمة التي دعا إليها ولكن لا يجوز لمسلم أن يستحي من الحق وأن يسأل عن أمر دينه فالله لا يستحيي من الحق وهو الحق تعالى ، كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم فيجيب الرسول عليه الصلاة والسلام على حسب حال السائل جاء رجل يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله هلكتُ ، قال : ما شأنك ، قال وقعت على امرأتي في رمضان[1] فبين له صلى الله عليه وسلم ما يجب عليه فعله . بل إنهم كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشر خشية الوقوع فيه أكثر مما يسألونه عن الخير لأن اجتناب الشر هو خير والخير توفيق يسوقة الله تعالى لعباده ، فالمؤمن لا يستحي أن يسأل عن الحق حيى لا يقع في الغلو بهذا الخلق لعدم فهمه ايّاه.

و كان النساء يسألنه فعن أم سلمه _رضي الله عنها ــ : جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله وسلم فقالت : يا رسول الله ، إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة غسل إذا احتلمت ؟ فقال : (نعم ؛إذا رأت الماء) [٢] وفي الحديث دليل على جواز السؤال عن الحق دون حياء ، والتأدب في الإجابة دون إسهاب وذلك حفظا لحياء السائل أو إحراجه .

ب_ الحياء من الأيمان :

---

[1] أخرجه البخاري ، ك : كفّارات الإيمان، باب :قوله تعالى :(قد فرض الله لكم تحلّة أيمانكم)، ح ٦٧٠٩ ، ص ١١٨٨

[2] أخرجه البخاري ، ك : الأدب ، باب ، ما لا يستحيى من الحق للتفقه في الدين ح٦١٢١ ، ص ١٠٩٧

الحياء يولد لدى الفرد أيمانا فهو من أخلاق النبيين ، عن عبدا لله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يعاتب في الحياء يقول : انك لتستحي حتى كأنه قد أضر بك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(دعه فأن الحياء من الأيمان)**[١] **و(كان عليه الصلاة والسلام أشد حياء من العذراء في خدرها)**[٢] والحياء يجلب الوقار والسكينة ولا يأتي إلا بخير ، وهو نوعان:

١_ حياء فطريا ، وهذا يمنحه الله تعالى للعباد ويفطرهم عليه

٢_ حياء مكتسب يكتسبه العبد من معرفته بالله وخوف منه ، فيكف عن المعاصي ، ومن نزع منه الحياء الفطري والمكتسب لم يبقى ما يمنعه من ارتكاب القبيح والدنيء من الأفعال [٣]

ثامنا :الغلو في الغناء وسماعه.

روى أبن ماجه عن أبي مالك الاشعري ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : (ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها ،يعزف على رؤوسهم بالمعازف و المغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير)[٤] وهذا الحديث واضح في حرمة الغناء ، وبيّن العلماء رحمهم الله أثر الغناء في سواد القلب.

---

[1] أخرجه البخاري ، ك :الأدب ، باب :الحياء ، ح٦١١٨ ، ص ١٠٩٧

[2] أخرجه البخاري ، نفس الكتاب والباب ، ح ٦١١٩ ، ص ١٠٩٧

[3] ينظر الوافي في شرح الأربعين النووية ، مرجع سابق ص ١٤٠

1أخرجه ابن ماجة ،ك : الفتن ، باب :العقوبات ، ح٤٠٢٠ ، ص٤٣٢ ، والحديث صحيح

2 ينظر القرضاوي ، **فتاوى معاصره** ، مرجع سابق ، ج٢ ص ٤٨٣

أ ــ أقوال العلماء في الغناء :

سئل الأمام مالك رحمه الله عن الغناء ، فقال: إنما يفعله الفسّاق ، وقال الأمام الشافعي رحمــه الله : الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن أستكثر منه سفيه ترد شهادته ، و قال الإمام أحمد: الغناء ينبت النفاق في القلب.

قال الطبري رحمه الله فقد أجمع علماء الأمصار على كراهية الغناء

وقال ابن الجوزي رحمه الله إن الأغاني تخرج سامعها عن حد الاعتدال وتثير حب الهوى [١] ومن النصوص وأراء العلماء نرى حرمة الغناء التي أجمع على القول به أكثــر الأئمة الفقهاء

ب ــ الغناء المباح

١ ــ الغناء عند بذل الجهد كحفر ارض او نقل صخر ترويحا عن النفس ،وقد أرتجز النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والصحابة رضي الله عنهم بشيء من هذا في بناء المسجد وحفر الخندق

اللهم لا عيش إلا عيش الاخره فأرحم الأنصار والمهاجرة [٢]

٢ –حداء العرب بالإبل عند الأسفار ، ومنها أهازيج الغزاة في الحرب ، **وفي صحيح البخــاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم علــى بعــض نــسائه ومعهن أم سليم ، فقال : (ويحك يا أنجش ، رويدك سوقا بالقوارير) قال أبو قلابــة : فــتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمه ، لو تكلم بعضكم لعبتموها عليه**

قوله : (رويدك سوقا بالقوارير)[٣]

٣- غناء المرأة لتسكين طفلها لينام

ينظر : ابن الجوزي ، **تلبيس ،ا بليس** ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠_
وأنظر ما ذكرته عن الغلو عند الصوفية ٢٥٨

[2] ينظر ، أبن هشام ، **السيرة النبوية** ، مرجع سابق ، ص ١٠٨

[3]أخرجه البخاري ،ك : الأدب ، باب :ما يجوز من الشعر والرجز والهجاء وما يكره منه ، ح ٦١٤٩ ، ص ١١٠٢

٤- الأهازيج عند اللعب بالسلاح ، للتدرب كما في لعب الحبشة بالحراب في مسجد رســول الله صلى الله عليه وسلم

هذه الأوجه جائزة ، إن خلت من المعازف والموسيقى المحرمة [1] وفي تحــريم المعــازف وآلات الموسيقى نص صريح في صحيح البخاري عن النبي صلى الله علي وسلم قال: (ليكوننّ من أمتي أقوام يستحلون الحر ، والحرير ، والخمر ، والمعازف) [2] وهذا يفيد تحريم المعازف على العموم وإذا حرم ذلك حرم سماعه أيضا لأن سماعه يعود بآثار سيئة على المجتمع وذلك بتركهم للقــران والسنة وأوامر الدين وحبهم للغناء ، فحبّ الكتاب وحب ألحان الغناء لا يجتمعان في قلب المــؤمن وأثر الغناء واضح في صدأ القلوب وسوادها ، والغناء يقسي القلب ، وأبعد الناس من الله يوم القيامة صاحب القلب القاسي .

تاسعا :الغلو في الغضب وآثا ره

إنّ الغضب مكروه ، وله آثار سيئة ، وأدلة ذلك كثيرة :

أ-أدلة كراهية الغضب : قوله – صلى الله عليه وسلم_ :(**(ليس الشديد بالصرعة ،إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)** [3] ويفرق ّفي الغضب بين ما كان غضبا لله تعالى وما كان غضبا للنفس وبين عليه الصلاة والسلام أن الغضب يسببه الشيطان لابن آدم ، وعلاجه يكون بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ،**فعن عدي بن ثابت ــ رضي الله عنه ــ حدّثنا سليمان بن صرد قــال : اســتب رجلان عند النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ونحن عنده جلوس ، أحدهما يسبّ صاحبه مغضبا ، قد احمر وجهه ،فقال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مــا يجد ، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** وكانت وصيّة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لرجل استوصاه أن أوصاه بعدم الغضب ، **فعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رجلا قال للنبي**

---

[1] ينظر الغرياني ، **الغلو في الدين** مرجع سابق ، ص ١٣٤

[2] جزء من حديث أخرجه البخاري، ك : ألأشربة ، باب:ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ، ح ٥٥٩٠ ، ص ١٠٢٢

[3] أخرجه البخاري ، ك : الأدب ، باب : الحذر من الغضب ، ح٦١١٤ ،ص ١٠٩٦

صلى الله عليه وسلم فقال أوصني ،قال : (لا تغضب) فردد مرارا قال :(لا تغضب)[1] وهذه وصية جامعة مانعة ، تدل على الخير ، وتحمي من الشر .

ب–أثر الغضب : قال أبن حجر رحمه الله نقلا عن ابن التين ، (جمع ــ صلى الله عليه مسلم ــ في قوله (لا تغضب) خير الدنيا والآخرة ، لأن الغضب يؤول إلى التقاطع ومنع الرفق ، وربما أل أن يؤذي المغضوب عليه ، فينقص ذلك من الدين)[2] فالغضب له أثره في الجسم واللسان وذلــك مــن احمرار الوجه والعينين والحقد والحسد وإضمار السوء ،وله آثار على اللسان من شتم وفحش ، وقد يؤدي لانطلاق الجوارح بالضرب .

الدم وتصلب الشرايين بسبب ازدياد الأدرينالين ، كذلك أثره على اللسان إذ ينطلق بالكلام البــذيء والشتم فالغلو في الغضب وتجاوز حد الاعتدال يؤدي إلى ما علمنا إضافة إلى التقاطع والتدابر

عاشرا :الغلو عند بعض الناس في ترك السنة

ومن الغلو في السلوك لدى بعض الناس ترك السنن بحجة أنه يعمل لصالح الناس وقد تحدّثت فيمـــا سبق في جانب الغلو في فهم النصوص وأن لا يبدع الإنسان غيره بحجة أنه ترك السنة كذلك أقول أنه لا يجوز للمسلم أن يترك السنة ويُغالي بتركها بحجة أن يعمل لمصلحة الناس ،فالشرع هو الحاكم لا العقل والهوى والقول بأن استعمال السواك من السنة لأنه ذو فوائد

عظيمة ذكرها العلماء وإن استطاع الإنسان أن يُحافظ عليها فليفعل وهو مأجور إن شاء الله ، ولكن لا يجوز ترك السنن ويجب التمسك بها وعدم الاستهانة ، فالتمسك بالقرآن والسنة مصدر ســـعادة الإنسان وأمنه ، والغلو في ترك السنة مصدرا للشك والحيرة والقلق[3]

فينبغي على المسلم أن يتحرى السنة وأصول التشريع ويفهم المقاصد الشرعية والأسباب التي قيــل فيها الحديث الشريف ويتوازن ويعتدل فلا إفراط ولا تفريط.

---

[1] أخرجه البخاري، ك :الأدب ،باب : الحذر من الغضب ، ح ٦١١٥ ، ص ١٠٩٦

[2] أخرجه البخاري ، نفس الكتاب والباب ، ح ٦١١٦ ، ص١٠٩٧ / ٣ ينظر فتح الباري ، ج١٠ ، ح ١١١١٤ ، ص٥١١٨

[3] ينظر د يوسف القرضاوي ، **الإيمان والحياة** ، ط٧ ،(١٤٠١ ــ ١٩٨٠)دار غريب للطباعة والنشر ، مكتبة وهبة ، ص ٨٨ ــ ٩٣

ومن الأحاديث الداعية للتمسك بالسنة وعدم تركها ،**ما جاء عن الترمذي من حديث العرباض بن سارية وفيه (....وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلاله) وفي رواية أبي داود(فعلــيكم بــسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين ، تمسكوا بها وعضو عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمــور فان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)**[1] وقد ذكرت الروايات عند الحديث عن الغلو في مــسلك التبديع ، وتقسيم البدعة فلا يجوز الغلو والتطرف لرد أعمال موافقة لمصالح العباد بحجة أنها بدعه دون دليل وبرهان ، فما جاءت الشريعة إلا لتحقيق مصالح العباد [2] .

---

[1] أخرجه أبو داود، ك : السنّة ، باب :في لزوم السنّة ، ح ٤٦٠٧ ، ص ٥٠٤ والحديث صحيح

[2] ينظر النووي ، **الوافي في شرح الأربعين النوويّة** ، ص ٢٠٣

المبحث الثاني : الدعوة للوسطية من خلال الحديث الشريف وعلاقتها بالغلو والتطرف

إن المطلع على حياة الرسول- صلى الله عليه وسلم- وسيرته العطرة يرى أنه امتثل الوسطية منهجا في حياته ، وذلك؛ لأن منهج الوسطية هو المنهج الإسلامي الذي يحمي الإنسان من الغلو والتطرف ويجعله معتدلا في قوله وعمله وحكمه ونظرته إلى النصوص. والتوسط حالة محمودة يدركها العقل السليم ويعرفها القلب لأن الإثم يُحيك في الصدر وتتكره الفطرة. وقد امتن الله سبحانه على هذه الأمة بـــأن جعلهـــا أمـــة وســـطا ، فقـــال تعـــالى : ((❐◆✍☒⓿☒🕓◉♑✎⌨⍓ ♉⍓➔⍓▣▫✡❐🕓▤⬈☠⬀ 🕮⬆✌❐❐☪ ❐◆♋⍓⍓⊃✞✍....))[1] [2] .

وقد تمثلت وسطية الإسلام بالمنهج الرباني الذي ترجمه لنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وذلك من خلال أقواله وأفعاله وحُكمه أو فتواه. وقد بُعث –صلى الله عليه وسلم- ميسرا ، لا مُعنتـــا ولا مُتعنتا ، ومتوسطا لا غاليا ولا متطرفا، إذ لو كان كذلك لما تمت الرسالة التي أرادهـــا الله تعـــالى رحمة للعالمين.إذا فالوسطية لها علاقة بالخيرية لأن الوسط أمر خير يختاره رسول الله صــــلى الله عليه وسلم إذا عرض له أمران، ومن مظاهر الوسطية ما يلي :

قول الحق ، عدم تكفير الناس ،مداراة الناس ، الدعوة بالحسنى ، تجنب الفحش من القـــول ،عـــدم السباب ، عدم القذف ، ترك العتاب ،الاعتدال في السؤال ، الاقتصاد في الموعظة ، وسوف نـــرى الأمثلة على ذلك إن شاء الله .

وفي هذا المبحث إن شاء الله تعالى أعرض أربعة مطالب أناقش فيها الأحاديث الدالة على الوسطية في ما يلي :

المطلب الأول: الوسطية في القول.

المطلب الثاني: الوسطية في العمل.

المطلب الثالث: الوسطية في الفتوى والحكم.

---

[1] سورة البقرة : آية ١٤٣

[2] ينظر د. همام سعيد وآخرون ، الوجيز في الثقافة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص٩٠

المطلب الرابع: الوسطية في فهم الحديث.

والله أسأل أن يوفقنا للتوسط والوسطية في الكتابة وتوصيل العلم النافع.

المطلب الأول : الوسطية في القول

إن الوسطية في القول تعني الاعتدال والاتزان دون غلو ولا تطرف ، ومن ذلك :

أولا: الحكــم وقــول الحــق: وقــد ذكــر الله تعــالى ذلــك فــي القــرآن الكــريم ، فقــال :

(([illegible])) [1]. وقال :

(([illegible])) [2] وقال

:(.. [illegible] ..)) [3]. فالعدل فـــي القـــول تعنـــي الوسطية فيه دون ظلم وبيان الحق من الباطل.

ثانيا : الدعوة بالحسنى ،وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال قولا يأمر فيه بشيء مـــن أوامر الدين لا يُغلظ بالقول، بل يتوسط ، خشية أن يشق على المؤمنين. فقد قال صلى الله عليه وسلم

---

[1] سورة النساء : آية ١٣٥
[2] سورة المائدة : آية ٨
[3] سورة الأنعام : آية ١٥٢

يوما : **((بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة ثم قال في الثالثة (لمن شاء)))**[1] فقولـــه لمن شاء هو جعل الأمر لهم سهلا ميسرا ، وهذا أسلوب فيه بلاغة ونجاحا فـــي الـــدعوة إلـــى الله تعـــالى، قـــال تعـــالى : ((⌑♦◑→❑♦♦ ◉♦❍←◑ ♎♦❑⬀♦☪ ◉⅄⓿♒♉☼☼✍ ◉⅄➔⊠✁⅄🕮◑◑③♦☞♦⓿⊠✍⅄❷⇱ 🕮❑❑⬂ ⑥♦③⬂◇⊠♉🗐))[2]

وذلـــك عنـــدما أرســـل موســـى وهـــارون لـــدعوة فرعـــون وقـــال تعـــالى : ((❑◆♦♦ ✌↑♑❑◑⑨♉◉☑❑☑✁☎ 🕮❑♎⬂✍• ✁✍◉⬂⌛⬀✌♦◑🖫☞ ◑♉♦• ◘♉✍✍◉⅄☹☞♉ ♎♉❻“ 🕮❑❍⇳❍❁⌶←..))[3] وقـــــــــــــال أيـــــــــــضا((✁✍⑩⬂⬋↗ ◑♉🖫■❼🗐 ♌⊠⌛♉⓿✍⬀ ❻◆◘■♉✇⊠ ◘♉✍✍◉♒⬂🖳♦♉◙☺⊠❑♎ ❑◆✁✍◉⬂☺⊠❑⬀⇱♉→♦❑♉ ✁✍🖳♦❑❍❁☪◆❑♉ ☎ ❑◆♉⊠◑⑨♉◉⬂♑←⚐ ◘♉✍✍◉⅄☹☞♉ ♎♉❻“ 🕮❑❍⇳❍❁⌶←))[4].

ثالثا : عدم تكفير الناس، فلا يجوز الغلو في القول بتكفير أهل المعاصي ، فهذا غلو فـــي الحكـــم بالقول بتكفير الناس، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيمـــوا الـــصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله))**[5].

فإذا اتخذ المسلم الوسطية منهجا له فإنه يحمي نفسه من الغلو في القول ، فلا يُكفّر أحدا

رابعا : الاقتصاد في الموعظة والتعليم ، فعندما قال الأعرابي بعد ما أُخبر بأركان الإسلام وأوامره

---

[1] أخرجه البخاري ، ك : الأذان ، باب : بين كل أذانين صلاة لمن شاء ، ح٦٢٧ ، ص١٢٩

[2] سورة طه : آية ٤٤

[3] سورة العنكبوت : آية ٤٦

[4] سورة النحل : آية ١٢٥

[5] أخرجه البخاري ، الإيمان ، باب : (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ح ٢٥ ،ص ٣٠

(والله لا أزيد على ذلك ولا أنقص) قال صلى الله عليه وسلم : أفلح إن صدق[1] وهذا قول فيه وسطية منه صلى الله عليه وسلم دون غلو في شأن الرجل أو التطرف بقوله ، وإنما يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يُعلّم الصحابة أن الصدق مع الله في العمل بما أمر وفرض هو الفلاح والنجاح ولو فعل المسلم كثير فعل دون صدق فإنه لا يُفلح ، فقيّد الرسول صلى الله عليه وسلم الفلاح بالصدق مع الله تعالى.

خامسا: ترك السباب والفحش من القول، و مداراة الناس اتقاء شرّهم ، فمن عُرف شرّه جازت مداراته ، فوسطية القول مع هذا النوع من الناس أمر وسط. قال صلى الله عليه وسلم بعد ذكر الرجل بما فيه ليحذره الناس ، ثم انبسط في وجهه ، فأنكرت عائشة رضي الله عنها منه ذلك فقال : **((يا عائشة متى عهدتني فحّاشا ، إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شرّه))**[2] وهذه وسطيتة صلى الله عليه وسلم في تصرفه،ليعلّم أمته أن المداراة تجوز مع من علم شرّه

وقد دعا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أصحابه للوسطية بالقول والحكم على الناس ، ففي الحديث الصحيح : **(وما انتقم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم بها لله)**[3] وإذا غضب لذلك لم يكن فحّاشا وإنما يكون قوله وسطا في الحكم والدعوة ، قال أنس رضي الله عنه : **(لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فحّاشا ولا لعّانا ولا سبّابا)**

سادسا : عدم القذف والعتاب ، نهى صلى الله عليه وسلم عن سبّ المؤمن وقذفه، وبيّن خطر ذلك فقال : **((.. ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله))**[4] . وكان صلى الله عليه وسلم أسلوبه يسيرا وسطا

---

[1] أخرجه البخاري ، ك :الإيمان ، باب : الزكاة من الإسلام ، ح٤٦،ص٣٤

[2] جزء من حديث أخرجه البخاري ، ك :الأدب ، باب : لم يكن النبي ــ صلى الله عليه وسلمــ فاحشا ولا متفحشا ، ح٦٠٣٢ ، ٦١٣١

[3] أخرجه البخاري ، نفس الكتاب ، باب :قول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (يسروا ولا تعسروا) ح ٦١٢٦،ص ١٠٩٨

[4] جزء من حديث أخرجه البخاري ، نفس الكتاب والباب ، ح٦٠٤٧ ،١٠٨٦

في التعليم وتغيير المنكر دون ضجر ولا عنت ، **فعن أنس رضي الله عنه قال : " خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف ولا : لمَ صنعت ؟ ولا ألا صنعت "** [١] .

فكثرة العتاب تسبب الحرج للناس ، وتنفرهم من الداعي ،والوسطية تحمي المرء من الإحراج في غير حق .

سابعا: الاعتدال في السؤال: قال صلى الله عليه وسلم: ((... **إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ...**))[٢] كذلك الغلو في الأسئلة وكثرتها ، قال صلى الله عليه وسلم : ((**إن أعظم المسلمين جُرما ،من سأل عن شيء لم يحرّم فحرّم من أجل مسألته**)[٣] من سأل عن كذلك القول الوسط تدفع الإنسان للاقتصاد بالموعظة حتى لا يقع في الخطأ بسبب كثرة الكلام **قال صلى الله عليه وسلم : ((كفى بالمرء كذبا أن يُحدّث بكل ما سمع))**[٤]فكثرة الحديث تملل السامع وتخطيء الواعظ ،ويترك المسلم أذية الآخرين إذا كان منهجه الوسطية في القول، فلا يذمّهم، ولا يعيبهم، ولا يغتابهم، ولا يلحق الأذى بهم ، فيكون مسلما حقا ، قال صلى الله عليه وسلم : **((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه))**[٥]

فاتخاذ منهج الوسطية في الدعوة له نجاح كبير ،فكل من فكر أن يتشدد وينهج منهج التشديد بعيدا عن وسطية الإسلام التي أمر الله بها يكون مصيره الهلاك ومن الغلو في القول الذي يقول لو كان كذا لما حصل كذا ، كذلك أن يحكم الإنسان على فعل حصل بأنه حصل لأمر معّين بسبب أمر معين ، فهذا لا يجوز كقولهم عند كسوف الشمس زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كُسفت الشمس لموت إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم[٢] فهذا غلو في القول لا وسطية فيه ، ومن ترْك الوسطية في القول أن يغالي الإنسان بالحكم على رجل بصدقته على فلان أو غير ذلك ،وأن فلانا لا

---

1 أخرجه البخاري ، نفس الكتاب ، باب : حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، ح ٦٠٣٨، ص ١٠٨٥
٢أخرجه البخاري ، ك : الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب الاقتداء بسنن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ ح ٧٢٨٨ ، ص ١٢٨٧
٣أخرجه مسلم ، نفس الكتاب ، باب ما يكره من السؤال وتكلف ما لا يعنيه ، ح ٧٢٨٩ ،ص ١٢٨٧
٤ أخرجه مسلم ، ألمقدمه ، باب : النهي عن الحديث بكل ما سمع ،ح ٥ ، ص ٥
٥ أخرجه البخاري ، ك : الإيمان ، باب : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، ح ١٠ ، ص ٢٨

يجوز عليه الصدقة فالرجل الذي تصدق على زانية ثم غني ثم سارق وهو لا يعلم ، قال صلى الله عليه وسلم في شأنه :

((فأتي به فقيل له: أما صدقتك فقد قُبلت ، أما الزانية فلعلها تستعف بها عن الزنا ، ولعل الغني يعتبر فيُنفق مما أعطاه الله ولعل السارق يستعف بها عن سرقته))[1] . كذلك على المؤمن أن يتوسط في الحلف ، **فقد قال صلى الله عليه وسلم : ((من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت))**[2] فمن الناس من يحلف بغير الله تعالى ، وهذا أمر خطير يترتب عليه آثار عقدية على المؤمن.

ومن الغلو في القول كثرة السباب واللعن وهو أمر لا يجوز: **(سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)**[3] فالمسلم أخو المسلم لا يجوز أن يهينه ولا أن يحقره ولا أن يشتمه ولا يظلمه ، هذا ما أوصانا به صلى الله عليه وسلم.

ومن الغلو في القول أن ينسى أمر الدين ، ويحكم على الإنسان بأمور دنيوية مثل الجاه والمال فقد **جاء في ما رواه البخاري عن سهل قال : مر رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : ما تقولون في هذا ؟ قالوا : حريٌّ إن خطب أن يُنكح وإن شفع أن يُشفّع وإن قال أن يُسمع. قال ثم سكت ، فمر رجل من فقراء المسلمين ، فقال : ما تقولون في هذا ؟ قالوا ، قالوا حريٌّ إن خطب أن لا يُنكح وإن شفع أن لا يُشفّع وإن قال أن لا يُسمع. فقال صلى الله عليه وسلم : (هذا خير من ملء الأرض مثل هذا)** [4]. فقول الصحابة رضي الله عنهم فيه تسرع فيجب النظر لأمر الدين قبل الحكم بسبب الجاه أو الحسب أو الغنى ، ولكن قول النبي صلى الله عليه وسلم وحكمه على الرجل وسطية وتعليم للصحابة رضوان الله عليهم عدم التسرع في الحكم.

ومن هذا يتبين لنا أمر الوسطية في الإسلام، وأن منهج الوسطية في القول يحمي الإنسان من الغلو في الكلام والتطرف ، لأن العمل الخطأ إنما يكون بعد فتنة الكلام غالبا.

---

[1] جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك : الزكاة ، باب : ثبوت أجر المتصدّق وان وقعت الصدقة في يد غير أهلها ، ح١٠٢٢، ص٢٤٣

[2] جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك : الإيمان ، باب :النهي عن الحلف بغير الله تعالى ، ح١٦٤٦، ص ٤٢٣

[3] أخرجه البخاري ، نفس الكتاب ، باب : خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر ،ح٤٨ ، ص ٣٤

[4] أخرجه البخاري ، ك : النكاح ، باب : الأكفاء في الدين ، ح٥٠٩١ ،ص ٩٣٨

وللوسطية علاقة قوية عكسيّة مع الغلو والتطرف ، إذ أنها ترد المسلم إلى الاعتدال، وتحميه من الهلاك.

المطلب الثاني : الوسطية في العمل : ومن مظاهرها ، عدم المشقة على الآخرين ، واختيار أيسر الأمرين ، وعدم أخذ أنسانا بذنب غيره ،وعدم التطرّف بإيذاء الناس ،ونعلم أن دعوته صلى الله عليه وسلم للوسطية في العمل كانت من خلال فعله وقوله وتقريراته لأعمال الصحابة الكرام رضي الله عنهم .والنماذج في هذا الأمر كثيرة تدل على نبذ الغلو بجميع أشكالها ، وأذكر بعضها في ضوء أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على الوسطية في العمل.

أولا : دعا عليه الصلاة والسلام للوسطية فقال : **(لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية تغزوا في سبيل الله)**[1] والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وتفيد بأنه صلى الله عليه وسلم لا يريد أن يحرج أمته.

ثانيا : قصة الأعرابي الذي بال في المسجد فقاموا إليه ، فقال صلى الله عليه وسلم : **(دعوه وأهريقوا على بوله ذنوبا من ماء)**[2] فحثّ صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم على تعليم الرجل ودعاهم للطف به ، وهذا وسطية في العمل وتعليم بالقدوة الحسنة.

ثالثا : قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا صلىّ أحدكم للناس فليخفف)[3] وحتى لو أدى ذلك لأن يترك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا العمل خشية أن يشق على الناس أو يفرض عليهم لتركه الرحمة بالمسلمين ، **ففي مسلم : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يترك العمل أحيانا حتى لا** يُفرض عليهم)[4] فرحمته جعلته يتوسط في صلاته ويخفف من القراءة إذا سمع بكاء صبي فقال : **((إني**

---

[1] أخرجه البخاري، ك : الإيمان ، باب : الجهاد من الإيمان ، ح٣٦ ، ص ٣٢

[2] جزء من حديث أخرجه الشيخان ، البخاري ، ك : الوضوء ، باب : ترك النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ الإعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد ،ح٢١٩ ، ص ٦٤ ، ومسلم ، ك : الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد ح ٢٨٤ ص ٨٠

[3] جزء من حديث أخرجه البخاري ، ك : الأذان ، باب : إذا صلى لنفسه فليطوّل ما شاء ، ح ٧٠٣ ، ص ١٤٠

[4] أخرجه مسلم، ك: صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى،ح٧١٨ ، ص ١٧٢

لأقوم في الصلاة أريد أطوّل فيها **فاسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي كراهيّة أن أشقّ على أمّه))**[1]

رابعا : كان صلى الله عليه وسلم إذا خيّر بين أمرين اختار أيسرهما **فعن عائشة ــ رضي الله عنها قالت :(ما خيّر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلّم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان إثما كان أبعد الناس منه)**[2] والوسطية كذلك هي أيسر المناهج إذ هي وسط بين الغلو والتطرف وبين الإفراط والتفريط.

خامسا : في الأضحية سلك المنهج الوسط للمسلمين بحيث لا يحرجهم ولا يضيّق على عباد الله من الفقراء **فعن سلمة بن الأكوع ــ رضي الله عنه ــ قال : قال النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ (من ضحى منكم فلا يصبحن بعد ثالثة وفي بيته منه شيء) فلما كان العام المقبل ، قالوا : يا رسول الله نفعل كما فعلنا العام الماضي ؟ قال :(كلوا وأطعموا وادّخروا فان ذلك العام كان بالناس جهد ،فأردت أن تعينوا فيها))**[3] وهذا منهج معتدل يُرضي الله تعالى عن الأغنياء ويطيب الفقراء نفسا على إخوانهم الأغنياء الذي أطعموهم مما أطعمهم الله تعالى ، فتذهب أمراض الحسد والبغض وغيرها من قلوب بعضهم بعضا وهذا سلوك الشعور الواحد بين المسلمين الذي علّمه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

سادسا : منهج الوسطية جعله صلى الله عليه وسلّم يقول بعد أن أوذي إيذاء شديدا : **((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون))**[4] .وجعلت ثمامة بن أثال وأمثاله يدخلون في الإسلام بعد عفوه صلى الله عليه وسلم عنه[5].

حقيقة الحكم بالغلو أو التطرف ؟ ومتى يكون الأمر تطرفا ؟

---

[1] أخرجه الشيخان، البخاري، ك :الأذان ، باب :من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ، ح ٧٠٧ ، ص١٤١ ،ومسلم ، ك : الصلاة ، باب : أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ، ح ٤٧٠ ، ص ١١٧

[2] أخرجه البخاري، ك: المناقب، باب: صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلّم ــ ح ٣٥٦٠ ، ص ٦٣٤

[3] أخرجه البخاري، ك: الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزوّد منها ، ح ٥٥٦٩ ، ص ١٠١٨

[4] جزء من حديث أخرجه البخاري، ك :أحاديث الأنبياء ، باب: ٥٦ ،ح٣٤٧٧ ، ص٦٢٢

[5] أخرجه البخاري ، ك : المغازي ، باب : وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال ، ح٤٣٧٢ ، ص ٧٧٠

إن الغلو في حقيقته حركة في اتجاه القاعدة الشرعية والأوامر الإلهية وهو المبالغة في الالتزام بالدين فالحكم على العمل بأنه غلو أو على الشخص بأنه غال يحتاج إلى دقة ، إن كان في أصــول الاعتقاد أو العمل فالأمر يختلف بحسب درجة الانحراف إن كان كبيرا يجوز أن نصف صاحبه بــه وصفا مطلقا أما إن كان صغيرا لا يجوز أن نصف وصفا مطلقا بل مقيدا ولا نقبل كذلك الحكم على مسلم بأنه غال ومتطرف إلا من مسلم ملتزم بالإسلام فلا يجوز من مسلم متهــاون ولا متــشدد أن يحكم على غيره[1]فالإسلام هو الذي يحدد أن هذا اعتدال وتوازن وتوسط أو تطرف وغلو.

المطلب الثالث : الوسطية في الحكم والفتوى

من الأولويات في مجال الإفتاء تقديم التخفيف والتيسير على التشديد والتعسير لأن نصوص الكتاب والسنة دلت على ذلــك. قــال تعــالى : ((..③↖❷⌘③⑨← ✁✍✐✦ ✉⚡⌛→☠↖
✁✍⚭◉⇘⑩↖○⇔❷♦ ❒◆•• ③↖❷⌘③⑨← ✉⚡⌛→☠↖
✁✍⚭◉⇘➔↖❍⇧❸◆..))[2] وقـــــال : ((③↖❷⌘③⑨← ✁✍✐✦ 🕮❒♌
⑥↗③•⊞♏♋✁⊠ ↖♦✡▤↗☠⬀ ▤ ❒◆⌘↗▣⚡✉♦
✁✍“☀☼○✿⌚♊← ➢✿➔♋⓿⊞☪✍))[3] وقـــــال أيــــضا : ((✍♦✌
③↖❷⌘③⑨← ✁✍✐✦ ◉♒⑩◆↗⇧➔⊠✍• ⇘♦▣■⓿⇘⌛→☠
✌♓♋♊⇧ ❍⊠❷♦●🖰))[4]. ومن مظاهر الوسطيّة في الحكم والفتوى ما يلي :

أولا : الرخصة في الفطر للمسافر ، ففي السفر قال عليه الصلاة والسلام : ((**ليس مــن البــر أن تصوموا في السفر**))[5] فحكم الصيام في السفر أنه مكروه إن نالت المسلم مشقة وعُسر فيكون حينها ليس من أعمال البر.

---

[1] ينظر اللويحق ، **الغلو في الدين** ، مرجع سابق ، ص٨٧ وينظر د. همام سعيد وآخرون ، الوجيز ، مرجع سابق ،ص٩٣

[2] سورة البقرة : آية : ١٨٥

[3] سورة النساء : آية : ٢٨

[4] سورة المائدة : آية : ٦

[5] جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك : **الصيام** ، باب : جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية ، ح١١١٥ ، ص ٢٦٧

ثانيا :جواز التقديم والتأخير في أعمال الحج بما لا يحدث بطلانا في العبادة ، فقال صـــلى الله عليه وسلّم لكل من سأله عن ذلك : (**افعل ذلك ولا حرج**)[٦]

ففي الفتوى يُفتى بالأيسر لعامة الناس وبالأحوط للخصوص من أهل العلم والمتورعين وأنا أميــل إلى مراعاة مصالح الناس وظروفهم في الفتوى دون تشديد ولا تعنّت وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن مُتعنتا ، حتى نتعنت نحن في أمور ديننا.

ثالثا :عدم إطالة الصلاة ، فعندما كانوا يُطيلون الصلاة نهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عــن ذلك، ومما نراه في واقعنا أن بعض أئمة المساجد لا يُطيلون القراءة فقط وإنما يُطيلون مــع ذلــك الركوع والسجود والجلوس دون مراعاة لظروف الناس، مما يدفع الناس إلى الإعراض عن المساجد من أجل بعض الناس فيكون هذا ومع شرف وظيفته يصد بعض الذين أتوا للمسجد وهم حديثو عهد بالصلاة بسبب تصرفه هذا وطول صلاته ، فمراعاة المصالح والظروف من الدين الذي جاء بـــه الإسلام، و قد تتغير الفتوى حسب الزمان والمكان فعوامل السعة والمرونة في الشريعة باقية إلى يوم القيامة ، و التدرج يفيد في القضاء على الغلو والتطرف والتعصب كذلك تقضي على الإرهاب الناتج عن ترك الوسطية في القول والعمل١.فتكفير الناس واستباحة دمائهم ناتج عن خطأ في الحكم نتيجة التعصب المذموم والغلو والتطرف وعدم النظر بمقاصد الشريعة ومراعاة ظروف النـــاس وإذا أراد المسلمون أن يقضوا على الأفكار الهدامة في المجتمع ، فيجب قبل أن يُعمِلوا السيوف يُعملوا الفكـــر ببيان وجه الحق لأهل الباطل ،

رابعا : التدّرج في الفتوى ، ذكر ألشاطبي في الموافقات قال : " أن عمر بن عبد العزيز سار على منهج جده عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال ابنه عبد الملك – وكان شابا متحمسا – يــا أبــت مالك لا تنفذ الأمور ؟ فوا لله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق !! قــال الأب الراشــد

---

٦ جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك : **الحج** ، باب : من حلق قبل النحر أو نحر قبل الرمي ، ح ١٣٠٦ ، ص٢٢١

لابنه: لا تعجل يا بُني ،فإن الله ذمّ الخمر في القرآن مرّتين وحرّمها في الثالثة وإني أخاف أن أحمل على الناس حملة فيدعوه جملة ويكون من ذا فتنة[٢] .

فالفقه الصحيح ، أن لا تأتي الأمر لتغييره دون تدرّج ، فينقلب التغيير إلى فتنة جديدة ، ولكن أن تراعي الظروف والأحوال ، وتتدرّج في الأمر ، ونحن إن أردنا نزع العصبية والغلو من قلوب الناس وردّهم للوسطية والاعتدال ، فهذا ليس سهلا بل يحتاج إلى وقت لعرض الأفكار والمناقشة والإقناع والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن ليقتنع الناس ويؤوبوا إلى رشدهم[١].

فالوسطية في الحكم والفتوى تُحبب المخلوق إلى الخالق سبحانه وتعالى. واستقراء حديث النبي صلى الله عليه وسلم وبيانه بيانا متوسطا يري المسلمين وسطية النبي صلى الله عليه وسلم في فتواه لأصحابه يُحبب للمسلمين رسولهم صلى الله عليه وسلم وسنّته الشريفة ، فلا يقع أحد في الغلو والتطرف ، سواء في القول أو العمل أو الحكم والفتوى أو في فهم نصوص الحديث الشريف فيسلكون منهج الوسطية في حياتهم كما جعلهم الله تعالى أمة وسطا معتدلين على الفطرة السمحة اليسيرة التي ما التزمها إنسان إلا نجا وفاز وما حاد عنها أحد إلا خسر وضل ، فالله نسأل أن ينفع بنا ويجعلنا مفاتيح لليسر والتيسير.

المطلب الرابع : الوسطية في فهم الحديث

إن فهم الحديث النبوي الشريف والوسطية في تحليله نابع من فهم أسبابه وملابساته ومقاصده ، فالناظر في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أن منه ما بني على ظروف معينة أو تحقيق مصلحة أو درء مفسدة أو علاج مشكلة قائمة في وقت ما ، فيحتاج إلى فهم دقيق وبعد نظر . فالوسطية في فهم الحديث تحمي المسلم من كثير مما يقع فيه أهل الغلو والتطرف بسبب ضيق

---

[1] ينظر د. القرضاوي ، **فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنّة** ،مرجع سابق ، ص ٨٣ ــ ٩٣، ص٩ والشاطبي ، الموافقات، ج٢ ، ص ٩٢، والقرضاوي ،**فقه الأولويات** ، مرجع سابق ، ص ٩٢

تفسيرهم وقلة فهمهم لظروف الحديث ومقاصده ، ونضرب أمثلة مما وقع فيه أهل الغلو بسبب نظرتهم السطحية للحديث دون دراسته ومن هذه الأمثلة :

أولا : حديث : ((**أنتم أعلم بأمور دنياكم**)). وسبب ورود هذا الحديث قصة تـأبير النخـل التـي أشرت إليها فيما سبق وان الرسول صلى الله عليه وسلم أشار عليهم برأي ظني وظنه الأنصار وحيا فتركوا التأبير فكان تأثيره على الثمرة سيئا فقال لهم بعد ذلك : إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ..إلى أن قال : أنتم أعلم بأمور دنياكم ، وفسّره أهل الغلو بما أرادوا ليهربوا من أحكام الشريعة في جميع المجالات ، لأنها كما زعموا من أمور دنيانا ، وهذا التفسير لا يجوز لأنه لا وسطية فيه وإنما إتباع هوى النفس وتزيين أهل الباطل ، لأن القرآن والسنة نظّمت شؤون الحياة ومعاملات بنـي آدم مع بعضهم البعض.

ثانيا : حديث : ((**أنا بريء من كل مسلم يُقيم بين أظهر المشركين**))[١] تكفير من أقـام فـي دار الحرب في بلاد غير المسلمين بصفة عامة والحكم يدور مع علّته وجودا وعـدما ، ومعنـى هـذا الحديث أنه إذا تغيّرت الظروف من حرب إلى سلم وانتفت العلة من تحقيق مصلحة أو درء مفـسدة جازت الإقامة ، وهذا الحديث فسّره أهل العلم أنه ورد في وجوه الهجرة من أرض المشركين إلـى النبي صلى الله عليه وسلم لنصرته ، فالناظرين من أهل الغلو للحديث نظرة مغالية لا وسطية فيهـا كفّروا المقيم غير المهاجر[٢].

ثالثا : فهم الغلاة من حديث : ((**لا تُسافر امرأة يوم وليله إلا ومعه محرم**))[٣] حرمة سفر المـرأة إلا مع محرم دون النظر لعلة هذا النهي وهذا نظر دون توسط ونظر غير دقيق ، فاليوم قد كثـرت

---

[1] جزء من حديث أبو داود في الجهاد ، ح٢٦٤٥ ، والترمذي في السير ، ح١٦٠٤ والنسائي في القسامة ، ح٣٦ وقد أعل الترمذي الحديث بالإرسال تبعا للبخاري ، ولكن للحديث شاهد من حديث بهز بن حكيم عن جده مرفوعا : (لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعدما أسلم عملا أو يفارق المشركين إلى المسلمين) وسنده حسن ، رواه أحمد ج٥ ، ح٤ ، ٥ ، وابن ماجه ، ح٢٥٣٦ والنسائي ، ح٨٢ ، ٨٣

٢ينظر د. القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة ، ص١٢٧ ، واللويحق ، **الغلو في الدين** ، مرجع سابق ، ص٣٠٦

٣ وأخرجه الترمذي ، ك :الرضاع ، باب : ما جاء في كراهية أن تسافر المرأة وحدها ، ح ١١٦٩ ، ص ٢٠٨

٤ ينظر **فتح الباري** ، ج٤ ، ص ٤٤٦

الطائرات وانتشر الأمن وأصبح مئات المسافرين يسافرون دون خوف وهذه نعمة عظيمة إذ يأمن المرء على نفسه وتأمن المرأة تخرج لوحدها وهذا لا يُعد مخالفة للحديث

جاء في فتح الباري٤ : وهذا سفر الحج والعمرة وفي الأسفار كلها٤ وأقول : وإن انتشر الأمن وأجاز العلماء للمرأة ان تخرج مسافرة إن كان الطريق مأمون فلأحوط أن يكون معها محرم. للأمن والسلام.

هذه بعض النماذج من نماذج كثيرة ذكرها العلماء في كتبهم وأشاروا من خلالها للوسطية في فهم الحديث وعدم الغلو أو التطرف فيه. لأن واقعنا المعاصر ينقسم فيه الناس على فريقين ، فريق يريد أن يجعل كل ما ورد في السنّة تشريعا ملزما لكل الناس في كل زمان ومكان على اختلاف الأحوال فأرادوا أن يلزموا الناس بثلاث درجات للمنبر أو حمل العصا وغير ذلك من الأمور التي فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ليست ملزمة ، وإنما تدل فقط على الإباحة ، والفريق الآخر يريد أن يعزل السنّة عن شئون الحياة كلها الدينية والدنيوية بحجة (أنتم أعلم بأمور دنياكم) وهذا فيه غلو في الفهم والتفسير لا يصح . فعلى المسلم أن يميز بين ما أراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم التشريع وما لم يرد به ذلك ، ليحمي نفسه من الغلو والتفريط بنظرته المتوسطة لفهم الحديث على حسب ما قيل فيه..[1]

ومن هذا تتبين لنا العلاقة بين الغلو والوسطية في جميع المجالات ، فالوسطية فيها علاج لما وقع ويقع عند أهل الغلو والتطرف.

[1] ينظر د. القرضاوي ، **السنة مصدرا للمعرفة والحضارة** ، مرجع سابق ، ص٢٢

الفصل الثالث

علاج مشكلة الغلو والتطرف من خلال الحديث

لا بد لكل مشكلة من علاج ، سواء كان مرضا ماديا أو معنويا ، فبعد أن يشخص وتبيّن أسبابه وأهدافه وتدرس الظروف المحيطة به والتي تؤثر عليه نأتي لنضع العلاج المناسب من حلول وأفكار تقضي على المرض.

والذي نتحدث عنه ليس مرضا ماديا يُلمس، وإنما هو مرض أفكار، تلك الأفكار الهدامة التي يحملها أهل الغلو والتطرف. وقبل العلاج وحل هذه المشكلة يجب أن تُفهم وتُدرس من قِبل المحللين والباحثين، حتى يكون العلاج لها بالشكل الصحيح لكي لا تتفاقم المشكلة وتتزايد ، وقد عالج الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في عصره ما كان من أهل الغلو في الدين ، بعبادتهم حيث كانوا يدأبون ويشددون على أنفسهم وفي هذا المجال نماذج كثيرة سبق ذكرها ، فكان منهم غلو هدفه التقرب إلى الله تعالى ، فعندما شددوا على أنفسهم ففرطوا في حقوق العباد ، كان العلاج.

ثم ظهر عنفا وإرهابا بسبب الجهل بمقاصد الشرع التي جاء الإسلام من أجلها ، وهي مقاصده الشرعية التي تهم العباد فإذا فُهمت تجنب المسلم خطرها في الدنيا والحساب عليها في الآخرة.

فمشكلة الغلو والتطرف تتفاقم يوما بعد يوم ، إذاَ:

- بماذا يكون العلاج وحل المشكلة ؟
- وهل العلاج ماديا أم معنويا ؟
- وهل العلاج لهذه المشكلة محصورا بعدد معين من الحلول أم هو علاج واسع فلكل فرع منها علاج.

هذا ما نجيب عليه إن شاء الله من خلال المبحث الآتي الذي يتحدث عن مقاصد الشريعة الإسلامية في ضوء مصالح المجتمع ومن خلال النظرة المتوازنة المعتدلة للنصوص وفهمها الفهم السليم.

المبحث الأول : فهم المقاصد

مما لا شك فيه أن حل مشكلة الغلو والتطرف تأتي من فهمنا لها ، فلفهم النصوص في ضوء المقاصد الشرعية ومصالح العباد لا بد من إصلاح طرق التلقي ووسائل التوصيل وإعادة المنهج الفكري في بناء العقل لنستطيع من خلال ذلك تغيير التعامل مع النصوص ، بالنظر لها على أنها علاج لكل مشكلة واقعية إذا ما تدبرها العقل وأنزلها على أرض الواقع ، وفهمها كما أراد الله تعالى له.

فنصوص الكتاب والسنة دعتنا للأخذ بقانون السببية، ثم التوكل على الله تعالى، فإذا كان القرآن شفاء فلا يعني أن نترك الدواء؛ فإن الله لم يُنزل داء إلا وأنزل له دواء ، وإذا كان النصر من عند الله فلا يعني ترك الإعداد المادي للجهاد من أسلحة وغيرها، فحلول مشكلة الغلو تحتاج للفهم السليم للنصوص ومقاصدها.

ولكن قبل الحديث عن فهم النصوص من خلال النظرة المتوازنة لها ، لا بد أن نفهم أن مقاصد الشريعة تختلف عن حديثنا في مقاصد النصوص والنظرة المتوازنة لها. إن مقاصد الشريعة كثيرة ولكن اتفقت النظرة الدينية مع اتفاق الشرائع السماوية بأن مقاصد الشريعة وضرورات الحياة التي يجب مراعاتها في الملل كلها ،خمسة مصالح هي : الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، فالشريعة الإسلامية مبنية على حماية الدين والأنفس والأموال والعقول والأعراض فالتعرض لهذه الضروريات يهدد نظام الحياة بالفوضى والهلاك.

قال الشاطبي رحمه الله : " والحفظ يكون بأمرين ، أحدهما : ما يقيم أركانها ، ويثبت قواعدها وهذا يعبر عن مراعاتها من جانب الوجود ، والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم ".أ.هـ.[1].

[1] ينظر، ألشاطبي ،الموافقات ، ج٢ ،ص١٨ ، وينظر : د. أبو عباده، إبراهيم محمد ، في ظل الأمن تتحقق مصالح العباد ، جهاز الإرشاد والتوجيه ، رئاسة الحرص الوطني ، المملكة العربية السعودية ، رسائل إرشادية ، العدد ١٩٥

فكل واحد من هذه الضروريات الخمس شرع الإسلام لها أحكاما لإيجادهـــا وتكوينهـــا تعمل على بقائها وصيانتها ، فمن أجل الدين شرع : الدعوة إلى الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة البدع التي لا تتوافق مع النصوص وتخالف ما جاء الإسلام مـــن أجلـــه مـــن مصلحة للبلاد والعباد. ومن أجل حفظ النفس حرّم الإسلام الانتحار وقتل النفس المسلمة بغير حـــق وقتل النفس المعاهدة ولو كانت غير مسلمة ، ولعظم حرمة النفس أباح الله تعالى لمن خشي الهلاك تناول المحرّمات ، بما يدع عنه الموت ويقيم له الحياة . ومن أجل حفظ العقل حـــرّم المنكـــرات والمخدرات ، ودعا للتفكر والتأمل في الكون والآفاق وجعل ذلك سببا لاستقامة العقل واستنارته بنور المعرفـــــة واليقـــــين ، قـــــال تعـــــالى : ((❼⚐✗ ·♍⚐☽ ⌘⍓◻▫⌧✉ ⯐

✁✍❀☞❻⬀⮛⮜ ✁✍☯○○☺⍓◷◻♦◷☠⚐ ◻♦✁✍❀

◻♦✁✍⌘⬀☞⚐▣■◷✁⯐ ✁✍☯⅄⑩⬂✍⯐

◻♦✁✍☯❁◻&◻✍❻⚐ ⍓✝③♦◷☀●⊟ ❀☯❄◻ɨ◻⚐❼

✁✍❀☞☯⬂⌛♦◷▣⯐))[1].

كذلك أن لا يتجاوز العقل حدّه بالتفكير بذات الله ، وكيف استوى على العرش وغيرها ، مما لا دخل للعقل به ، ومن أجل حفظ النسل والعرض رغّب بالزواج وحرّم الاعتداء على الأعـــراض بالزنا أة القذف ،ومن أجل حفظ المال شجّع على العمل المشروع وحرّم الكسب الحرام مثـــل الربـــا وحرّم السرقة والرشوة ، وحثّ على الصدقات وحذّر من كنز الأموال.

هذا منهج الإسلام في حفظ مقاصد الشريعة وضرورات الحياة التي تتحقق فيهـــا مـــصالح العباد.

أما حديثنا عن النظرة المتوازنة للحديث وفهم مقاصده فيكون هذا بالنسبة إلى ما يقـــع فيـــه البشر من فهم خاطئ بشكل عام وفهم وفقه التدرّج ، وإدراك السنن وفهم ما يكون للتشريع الملـــزم وغير الملزم ففي ضوء هذا الفهم نحمي أنفسنا من الغلو الذي يحدث خللا في ضرورات الحياة.

---

[1] سورة آل عمران : آية ١٩٠

المطلب الأول : فهم المقاصد للنصوص من خلال النظرة المتوازنة

إن مما تعاني منه النصوص من آيات وأحاديث مشكلة التسرع في تفسيرها والعجلة في فهمها ، دون النظرة المتأنية لها وقد يتسرّع بعضهم في ذلك فيكون أثره على النص رده وعدم الاعتراف به وهذا ناتج عن سوء فهم. ومن أمثلة رد الحديث نتيجة سوء فهمه

أولاً: ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **((إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها))**[1] .

والمقصود في هذا الحديث تجديد الفهم له والإيمان والعمل به ، حتى يظهر فهمه كيوم نشأ وظهر فالتجديد ليس في جوهره وطابعه وإنما في تسهيل الطريق إليه والتعريف به ، ولو كان المقصود بالتجديد تغيير الجوهر والطابع لما كان الحديث صحيحا. وهذا الحديث مما وقع في الغلو بتفسيره أن فُسّر التجديد بتطوير الدين وتغييره ، وقالوا هذا لا يصح فالواقع الذي يجب أن يلائم الدين لا الدين أن يلائم الواقع أي أن الدين حاكم لا محكوم.

فهو يحكم الواقع ويجب على الواقع أن يتكيف مع نصوص الدين فوقعوا في سوء الفهم لمقصد الحديث مما أدى ذلك لردّه بحجة أن الدين ثابت ، وبسبب تعصبهم غير الصحيح الذي قادهم للغلو والتطرف ولو وقفوا على مقصد الحديث المراد لما كان منهم ذلك.

ثانياً: منهم من يقرأ رواية واحدة للحديث وقف عندها دون النظر في بقية الروايات للموضوع، مثال : **حديث : ((ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار))**[2] ، **وحديث حذيفة – رضي الله عنه– : قال:((أخذ رسول الله – صلى الله عليه و سلم – بأسفل عضلة ساقي أو ساقه فقال:هذا موضع الإزار))**[3] فلا يُفهم الحديث على إطلاقه ، فقد ورد في البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] أخرجه أبو داود ،ك: الملاحم ، باب :ما يذكر في قرن المائة ، ح٤٢٩١ ، ص٤٦٩،و الحديث صحيح
[2] أخرجه البخاري ، ك: اللباس ،باب: ما أسفل الكعبين فهو في النار ، ح٥٧٨٧ ، ص١٠٥١
[3] أخرجه النسائي، ك: اللباس ، باب: موضع الإزار أين هو ، ح ٣٥٧٢، ص٣٨٦ ، ونص ابن ماجه على صحته

((لا ينظر الله إلى من جرّ ثوبه خيلاء))[١] فالحديث مقيد بروايات أخرى يكون صاحب اللباس يجر ثوبه خيلاء أوتفاخراَ .

والروايات التي تفيد تقييد الثوب بالخيلاء كثيرة ، والأولى اجتناب إسبال الثوب ما امكن ولا نقول لرجل استرخى ثوبه دون قصد ولا تعمد ، هذا خيلاء ونسوق له الأحاديث السابقة فيجــب أن نفهم أن الخيلاء في إسبال الثوب هي المذمومة التي عناها النبي– صلى الله عليــه وســلم – فــي الحديث و الخيلاء في الثوب مسألة خفية لا يعلمها البشر، و لنا ما ظهر من الناس دون أن ننقب عن بواطن الأمور.

ثالثاَ: منهم من فهم الحديث الذي رواه جرير ابن عبدا لله قال: بعث رسول الله –صــلى الله عليه وسلم– سرية إلى خثعم ،فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل ، قال: فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه و سلم _ فأمر لهم بنصف العقل و قال : ((أنا بريء من كل مسلم يُقيم بين أظهر المشركين ، قالوا: يا رسول الله لم؟ قال : لا تتراءى ناراهما))[٢] حرمة الإقامة فــي بــلاد غيــر المسلمين ، دون أن ينظر إلى الظروف التي قيل بها الحديث ، وقال العلماء بهذا الحديث أنــه ورد في وجوب الهجرة من أرض المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنصرته[٣]

رابعاَ: ومما حصل من الفهم الخاطئ ، ما ورد في الترمذي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه لمــــا نزلــــــت : ((❒◆✐★⇖◆✍■❼ ✃♐︎♋︎♑︎☪︎❒♐︎❒➪ ❍♎︎♐︎❺

✃♐︎♋︎♑︎⬂⌨︎◆❹⬂✵♎︎ ✌︎◆♊︎⬁ ✃♐︎♋︎♏︎⬄☝︎◆➲⬥♐︎⬋◆

♐︎♋︎♑︎⬂⬥❶⬂❍♎︎ ♏︎⬓⌛︎♑︎❶⌧⌖︎))[٤] قالوا: يا رسول الله أفي كل عام ، فسكت ، فقالوا يا رســول الله فــي كــل عــام ، قــال : لا ، ولــو قلــت نعــم لوجبــت ، فــأنزل الله تعــالى : ((③◆⏀✵🕯︎❒⑨➳♏︎■♐︎ ✃♐︎✏︎⬆︎♎︎⇦➳ ⬈◆✃✌︎◆☪︎⬉❒✃☎︎ ⬥⬥

---

[١] أخرجه البخاري ، ك: اللباس ،باب : قوله تعالى: (قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده) ،ح ٥٧٨٣ ، ص١٠٥١

[٢] أبو داود ، ك: الجهاد ، باب : النهي عن قتل من اعتصم بالسجود ، ح٢٦٤٥ ،ص٢٩٨ ، والترمذي برواية أخرى ، ك: السير ، باب : ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين،ح:١٦٠٤ ، ص٢٨٠.ونص أبو داوود و الترمذي على صحته ، وقال الألباني: صحيح دون الأمر بنصف العقل .

[٣] ينظر ، د. القرضاوي ، كيف نتعامل مع السنة ، مرجع سابق ، ص١٢٧

[٤] سورة آل عمران : آية ٩٧

♌︎♑︎◑ ◆⬈✎✍◆⓿⇳⅄❐🕮 ⇳♊◆⬉ ☎✁❑➔🖬◆★⬄○■✍

✍➔⌛⬀⑨⍓ 🖎⬧▤⬈☠⬀ ✍■○⮉⬧⬃🖅⬈☠⬀)) [1] [2] فعندما قالوا في كــل عـــام هـــذا تسرع في فهم الآية ، وفيه غلو في القول يقود لتشديد التكاليف ، فالمقصود من النص يتضح بقــول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفسيره للصحابة أو من الصحابي يفسره لغيره للتعلم. ويصل إلينا فهم مقاصد النصوص دون الوقوف عند حرفيتها وظاهرها لأول مرة عندما نسمعها.

خامساً: ومن سوء الفهم للنص ما جاء في الميت يُعذب أهله عليه وكيف يستقيم مع قولــه تعــالى :

((❐◆⬧⬧ ✍⬧❽⛝❻⬇ ❐◆✁♓♑︎❻◆❑⮘ ❐♊♌︎⬂❻◆ 🕮⬆⌘⬀❷◆❽▤

▤)) [3] وقوله تعــالى : ((🕮❐⬧ ✍⬧❽⛝❻⬇ ❐◆✁♓♑︎❻◆❑⮘ ❐♊♌︎⬂❻◆

🕮⬆⌘⬀❷◆❽▤)) [4] فما دخل وذنبه بأن يُعذب ببكاء أهله عليه. وقد ورد في سنن الترمـــذي : ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـــه وسلم قال : ((الميّت يُعذب ببكاء أهله عليه فقالت عائشة يرحمه الله لم يكذب ولكنه وَهِم إنما قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل مات يهوديا ، إن الميت ليعذّب وإن أهله ليبكون عليه)) [5]

فالسبب كان أن الرجل الذي قيل به الحديث كان يهوديّا وفي رواية كانت يهودية وقد حـــذر النبي صلى الله عليه وسلم من النياحة على الأموات بشكل عام وليس المقصود البكاء بأي شكل كان ، ورد في الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : "أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيـــد عبد الرحمن بن عوف فانطلق به إلى ابنه إبراهيم فوجده يجود بنفسه فأخذه النبي صـــلى الله عليـــه وسلم فوضعه في حِجره فبكى فقال له عبد الرحمن أتبكي أو لم تكن نهيت عن البكـــاء ، قـــال : لا

[1] سورة المائدة : آية ١٠١

[2] أخرجه الترمذي ، ك: الحج ، باب: ما جاءكم فرض الحج ، ح٨١٤ ، ص١٥٢ و الحديث ضعيف .

[3] سورة الإسراء : آية ١٥

[4] سورة النجم : آية ٣٨

[5] أخرجه الترمذي ، ك: الجنائز ، باب: ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت ، ح١٠٠٤ ، ص١٨٠ قال الترمذي الحديث حسن صحيح عن عائشة – رضي الله عنها– و قد روي بأكثر من وجه .

ولكن نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين ، صوت عند مصيبة ، خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان "[1]

فالنهي الذي ورد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عن البكاء ونزول الـدمع مـن العين، وإنما هي النياحة بأحاديث أخرى وردت في الصحيحين وغيرهما ، فكاد عبد الـرحمن بـن عوف أن يأخذ النهي على إطلاقه لعجلته في الأخذ بقول رسول الله صلى الله عليـه وسـلم ولكـن مقصد النص الذي ورد في النهي ليس كما فهمه عبد الرحمن رضي الله عنه وإنما قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهيه هذا عن النياحة والندب وتعديد المناقب حيث كانت النساء تقول : واجبلاه واسيداه وغير ذلك من شق جيوب وخمش وحوه مما يدلّ على عدم الرضا بالقضاء والقدر وهذا أمر خطير؛ فسوء الفهم للمقاصد يقود للغلو، ومعالجة الغلو والتطرف يكون بفهم مقصد النص قبل أخـذ الحكم عليه.

سادساَ: ما وقع لعائشة أم المؤمنين– رضي الله عنها– في فهم قول النبي صلى الله عليه وسلم ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)) فهمته بأن ذالك أمر مستحيل لأن كل إنسان يكره الموت، فقالت: يا رسول الله كلنا نكره الموت، قال: ليس ذاك، ولكن ؛ المؤمن إذا بُشّر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا بُشّر بعـذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه))[2]. فبيّن صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الفهم الـصحيح له بقوله لعائشة ليس ذلك فهو ليس كما تذكرين ومن الذي يتمنى ويحب الموت وهل يكره الله لقـاء المؤمنين أو يكره المؤمن لقاء الله، وإنما بيّن أن هذا للكافر ، بقوله : (وإن الكافر إذا بُشّر بعـذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه) فصحح لها فهمها لهذا الحديث

سابعاَ: ومن الفهم الخاطئ الذي وقع فيه الناس لسنن الله في الكون زمن رسول الله صلى الله عليـه وسلم قولهم عندما انكسفت الشمس إنها انكسفت لموت إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[1] أخرجه الترمذي، ك: الجنائز، باب: ما جاء في الرخصة في البكاء على الميت، ح١٠٠٥، ص١٨٠، والحديث حسن

[2] أخرجه الترمذي، نفس الكتاب، باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، ح١٠٦٧، ص١٩٠، و الحديث حسن صحيح

فكانوا يتحدثون في ذلك حتى صحح رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم الفهم الخاطئ لتلك الظاهرة الربانية التي هي من آيات الله في الكون الدالة على قدرته تعالى ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إنما الشمس والقمر آيتان من آيات الله وإنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس فإذا رأيتم شيئا من ذلك فصلوا حتى تنجلي...)[1] فبيّن لهم خطأهم في الفهم.

ثامنا:كذلك ما وقع من سوء الفهم لقوله تعالى: ((❍◻☹□✉✂ ✃➊♦✂

☎✂☑❑❻☪⬧⬅◆❒ ⬉✍⬅♒❾❷♑♐♏✂ ❝▪◆★⬂⓿◆☞⬄♒♐♏✂

⇧💣➔♎◆⬈✎♐♏⌧♉ ☎✂❑⬅✆✡⓿→🗎 ⇧⑨⬧🕭 ⬁☠⬋&☐✠❒🕮

⬧⬧◆❒ ☎ ↓⬈✎♐♏◆⌖✹♦ ♊◆✌ ⌘ℵ✡♎⬀⬉☪⬧▫ ♐♏◆☼⬅❸⬄⬁◆☼

⬓✈⬀❑⬧☽⬂♑♐♏✂ ⬁♊◆⬉ ♐♏◆☪⬅♒▫♁◆✆ ♓⑩◆❷⬉③

✂♏♐♑⬂☺⬅⬈⇧❷⌧✌⬓✓×◆))[2]

تاسعاً: و من فهم المقاصد من أفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصحابة رضي الله عنهم . ما ورد في البخاري من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استلم الركن (الحجر الأسود): " أما والله إني لأعلم أنك لا تضر ولا تنفع؛ ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك ، فاستلمه ثم قال : ما لنا وللرمل ؟! إنما كنا رآءينا به المشركين ، وقد أهلكهم الله ! ثم قال : شيء صنعه النبي صلى الله عليه وسلم فلا نحب أن نتركه "[3].

فهذا القول من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه فهم لمقصد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد هم بترك الرمل لأنه عرف أنه ليس بسنة واجبة وإنما فعلها صلى الله عليه وسلم على أعين المشركين ليُريهم قوته والمسلمين. وقد ورد مقصد الرمل فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال ((قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال المشركون : إنه

---

[1] أخرجه مسلم ، ك: الكسوف ، باب : ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف من امر الجنة والنار ، ح٩١٢،٩٠٤ ، ص٢١٤/٢١٦

[2] سورة يوسف : آية ١١٠

[3] أخرجه البخاري ، ك: الحج ، باب: الرمل في الحج والعمرة ، ح١٦٠٥ ،ص٢٨٧

يقدم عليكم وقد وهنتهم حُمى يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا في الأشــواط الثلاثة وأن يمشوا بين الركنين ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلهـا إلاّ الإبقـاء علـيهم))[1]ولو فهم الناس اليوم المقصد لأفعال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حصل تنازع وتخاصـم وغلو وخاصة في أمر استلام الحجر الأسود وتقبيله ، فالدين يسر وسهولة، فإن كان ميسرا ومتسعا فالرمل أولى وإن لم يكن متسعا فلا يجوز التعثر وإيذاء الناس في الحج والعمرة ، فنحن لا نرغـب عن سنته الطاهرة– صلى الله عليه وسلم – وإنما نأخذها بفهم ومرونة ، ونفهم مقصدها،

عاشراَ: حديث الأمر بصبغ الشيب بقوله صلى الله عليه وسلم : ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم))[2] فهنا الأمر ليس للوجوب لأن بعض الصحابة ثبت أنهم لم يصبغوا مثل علي بن أبـي طالب، وأبيّ بن كعب، وسلمة بن الأكوع، وغيرهم رضوان الله عليهم ، فقال الحافظ رحمـه الله : هذا من باب التسامح ويرجع إلى عادات البلدان[3] . إذا هذا فهم متميز من الصحابة لمقاصد الحـديث النبوي الشريف بعكس ما يفعله أهل الغلو والتطرف عند التعامل مع النصوص.

هذه عشرة من النماذج التي توضح تصويب النبي صلى الله عليه وسلم لأفهـام الـصحابة وتدعوا لفهم المقاصد للنصوص وتُبيّن أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتعاملون مع فقه الـنص دون حرفيته ومع روح النص قبل ظاهره ، فيعرفوا التشريع المُلزم من غير الملزم وفهمهم المقاصد للنصوص يحمي أهل العلم وغيرهم من النظرة المتطرفة أو الغلو ويمكـن الاسـتنارة مـن تلـك النصوص ومقاصدها بالإطلاع في الحديث الشريف وهذه تعتبر رؤوس أقلام يجمع عليها مـن أراد الزيادة من العلم والمعرفة والوقوف عند فقه الصحابة لمقاصد الحديث الشريف.

المطلب الثاني: فهم المقاصد في ضوء مصالح المجتمع

ان الأحاديث جاءت لصالح المجتمع لا ضده، ولذلك يجب أن تُفهم فهما صحيحا حتى لا نقع في غلو أو تطرف عند الاستدلال بها. ومن أمثلة ذلك:

---

[1] أخرجه البخاري، ك:الحج، باب : كيف كان بدء الرمل ، ح ١٦٠٢ ، ص٢٨٧

[2] أخرجه البخاري،ك: اللباس ، باب : الخضاب ، ح ٥٨٩٩ ،ص ١٠٦٧

[3] فتح الباري، ج١٠ ، ص٣٥٥

أولا: ما رواه مسلم من حديث تأبير النخل وقوله صلى الله عليه وسلم : ((أنتم أعلـم بأمور دنياكم))[1] والذي غلا فيه بعض الناس فحمّلوهُ ما لا يحتمل وأخذوا يُقننون فـي المجـالات الاقتصادية والسياسية وغيرها بحجية هذا الحديث الذي فهموه على خلاف مـراده، وسـبب ورود الحديث ؛أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر قوما بترك التأبير فخرج الثمر رديئا فقال لهم بعد ذلـك إنما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن، وقال أنتم أعلم بأمور دنياكم وهذا القول لا يعني أن نجعل من أنفسنا مُشرعين مع نصوص الكتاب والسنة بل أن نفهم أن كل ما قاله رسول الله –صلى الله عليـه وسلم– ليس كله على سبيل التأكيد ، فقد يجتهد في رأي فيظهر له ان رأيه خلاف الأولى ،كما فـي أسرى بدر فيجب ان نفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم ضمن الواقع الذي نعيشه، وفـي ضـوء مصالح المجتمع.

ثانيا: ، فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتقسيم رسول الله– صلى الله عليه وسـلم – غنـائم خيبر بين الفاتحين ،وأنه ليس بسنة لازمة، وإنما فعله رسول الله –صلى الله عليه وسـلم– حـسب المصلحة التي رآها ، فعمر بن الخطاب لم يُقسم سواد العراق ورأى أن ينتفع به أهل العراق مقابل الخراج على الأرض وهذه استفادة لجميع المسلمين فكانت المصلحة قبل ذلك في تقسيمه وأصـبحت في زمن عمر رضي الله عنه المصلحة في وقف الأرض ، ففهم عمر بن الخطاب فعل النبي صلى الله عليه وسلم أنه عمل بمصلحة المجتمع.

ثالثا: ما ورد عند البخاري ومسلم و غيرهما في الحديث الصحيح عن سعد بن مالك [٢]– رضي الله عنه– قال : ((عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض ، فقال : ((أوصيت)) قلـت : نعم ، قال : بكم ، قلت : بمالي كله في سبيل الله ، قال : فما تركت لولدك ، قلت : هم أغنياء بخير

---

[1] جزء من حديث أخرجه مسلم ، ك: الفضائل ، باب : وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معايش الدنيا على سبيل الرأي ، ح٢٣٦٣ ،ص٦٠٧

[2] هو نفسه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قال : أوصي بالعُشر ، فما زلت أناقصه حتى قال أوص بالثُلث والثُلث كثير))[١] . ففي هذا الحديث بيّن صلى الله عليه وسلم أن مصلحة الجماعة تفوق مصلحة الفرد أهمية وحتى عند الموت عندما يريد المرء أن يقدم للآخرة. وبيّن صلى الله عليه وسلم في بعض روايات هذا الحديث للمسلم أن يترك عياله أغنياء خير من أن يتركهم فقراء ينظرون إلى الناس. وفي هذا مراعاة للمصلحة الجماعية وسعد بن مالك رضي الله عنه لم يُدرك هذا المقصد فهو يعلم أن ماله ما قدّم والخير له فيما قدم أفضل مما أخر وهو حق ، ولكن غفل عن مصلحة المجتمع من بعده ، فكان هذا من رسول الله تعليما لأمته بأن الحي أولى بالمال من الميت ، وحتى الإسراف من مال الميت بعد موته على حساب ورثته من صغار أو كبار ونساء والافتخار في بناء بيوت العزاء وتجصيص القبور أو تشييدها هذا ليس من الدين في شيء وهذا إسراف ممقوت لا يحله الشرع الحنيف وإنما هو تبذير ولو تصدقوا بثمنه عن الميت على الفقراء لكان خيرا لهم وأنفع لميتهم. ففهم النصوص في ضوء المصالح يُنقذ من الغلو والتطرف.

رابعا: ، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((قال رجل لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية قال : اللهم لك الحمد على زانية لأتصدقن بصدقة فخرج فوضعها في يد غني ، فأصبحوا يتحدثون ، تصدق على غني ، قال : اللهم لك الحمد على غني ، لأتصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون ، تصدق على سارق ، فقال : اللهم لك الحمد على زانية وعلى غني وعلى سارق فأتى فقيل له : أما صدقتك فقد قبلت أما الزانية فلعلها تستعف بها عن زناها ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله ولعل السارق يستعف بها عن سرقته))[٢].فقد يعطى العاصي من الصدقة ويكون قاطع طريق وسارق ويتوب إلى الله، أو الزانية تعطى من الصدقة

---

[1] أخرجه الشيخان، البخاري ،ك: الجنائز ، باب: رثى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خوله ، ح ١٢٩٥ ،٢٧٤٢ ، ... ، ص٤٨٩/٢٣٤ . ومسلم ، ك: الوصية ، باب : الوصية بالثلث ، ح ١٦٢٨ ،ص٤١٨. والترمذي ،ك: الجنائز ، باب: ما جاء في الوصية بالثلث والربع ، ح ٩٧٥ ، ص١٧٦

[2] اخرجه مسلم ، ك: الزكاة ،باب : ثبوت أجر المتصدق وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها ، ح ١٠٢٢، ص٢٤٣

فتستعف عن الزنا ، فقبل الحكم على الناس لا بد من فقه ،وهذا النص يعلمنا فقه المقاصد فقد يكون المقصد من الصدقة على فلان توبته، وقد تكون حكمة الله تعالى أن يجعل فلانا من الناس تقع في يده صدقة وهو ليس لها مستحق ولكن ليعلم أن هناك حق في أموال الأغنياء للفقـراء وتكـون صدقة الرجل مقبولة على حسب نيته.

خامسا: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يترك من يستحق القتل وهو منافق خشية أن يبعد المجتمع حوله عن الإسلام فعندما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليـه وسلم : (دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق) وذلك عندما اتهم الرجل رسول الله صلى الله عليـه وسلم بعدم العدل ، فقال له صلى الله عليه وسلم :((معاذ الله أن يتحدث الناس أنني أقتل أصحابي))[١] لأنه منافق ، يبطن الكفر ويظهر الإسلام وتركه فيه مصلحة للمجتمـع والواقـع ففقـه الـصحابة النصوص وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم حسب الواقع الذي يعيشونه.

المطلب الثالث : أثر فهم المقاصد في معالجة الغلو والتطرف

نلاحظ من خلال المطلبين السابقين أن لفهم المقاصد أهمية كبيرة في معالجة الغلو والتطرف من خلال النقاط التالية :

أولا: فهم المقاصد للحديث يحمي العقول من التفسير الخاطئ، كما رأينا ذلك من خـلال النظـرة المتوازنة للحديث الشريف في عشرة نماذج من تصحيح فهم من رسول الله صلى الله عليـه وسـلم لأصحابه وتصويب أخطاء أو فقه الصحابة رضي الله عنهم لمقاصد الحديث الشريف أو فقه العلماء لتفسير نص من آية أو حديث يدل دلالة واضحة على معالجة الغلو والتطرف

ثانيا:يساهم فهم المقاصد في التثبت والرجوع إلى أهل العلم قبل الحكم على النص. حتى لا يفتـي على حساب فهم ظاهر النص وقد يتهم بعضهم بالبدعة والضلال في مسألة معينـة فيهـا صـلاح

---

[1] مسلم ، الزكاة ، ب: ذكر الخوارج وصفاتهم ، ح ١٠٦٣ ، ص٢٥٢

للمجتمع من الذين يدرسون النص فقط من خلال ظاهره كما قلنا في شأن من يكفـــر مـــن لـــم يهاجر بحجة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الإقامة في بلاد الكفر.

ثالثا:يحافظ المرء على مصلحة ذويه من القرابة كما رأينا في نهي النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن مالك عن التصدق بكل ماله وأوصاه بأن يترك ورثته أغنياء خير من أن يتركهم عالة على الناس وهذا الفهم يقود لحفظ مصالح المجتمع وعدم التسرع في التصرف.

رابعا: نفهم من خلال مقاصد الحديث أن قول النبي صلى الله عليه وسلم يأتي أحيانا لظرف معيّن ، مثال ذلك ، أمر النبي صلى الله عليه وسلم بصبغ الشيب ومخالفة اليهود ، من الصحابة من صـــبغ ومنهم من ترك ، ورأى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس للوجوب . كذلك في أمرهم بأن لا يصلوا العصر إلا في بني قريظة، منهم من رأى أنه للوجوب فلم يصلي ومنهم من اجتهـــد رأيـــه فصلى ورأى أن النبي – صلى الله عليه و سلم– مقصده الإسراع إلى بني قريظة ،ففهم تلك المقاصد يعلم المسلم مرونة الدين وسعته وسماحة الدين ويسره

خامسا: لفهم المقاصد أثر في الدعوة إلى الله تعالى ونجاح صاحبها فليس من الدين أن يشدد علـــى الناس ، قـــال تعـــالى : ((❐◆✌♦✍ ♉ ⮽➔⮽✍• ⬊♦🖬■⓿⬂▤⬈✉⬀ ✖✍❼ ✂✍✉ⓩ⑨♎✍⇦✖✐ ✌✍♊⇧ ❍⮽❷♦●🖰))[1] ، فالمؤمن الداعية إلـــى الله تعـــالى يدعو لرفع الحرج وليس للتشديد ،ولذلك ضرب لنا رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أروع الأمثلة في ذلك، حتى لا يتسرع المؤمن في فعل شيء حتى ينظر في أثره ،ففي البخـــاري عـــن عائـــشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها : ((ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبـــة اقتصروا عن قواعد إبراهيم ؟ – عليه السلام – فقلت : يا رسول الله ألا تردها علي قواعد إبراهيم ؟ قال : لولا احدثاث قومك بالكفر لفعلت))[2] وفي رواية قال لها : ((يا عائشة لولا أن قومك حـــديثي

---

[1] سورة الحج : آية ٧٨

[2] أخرجه البخاري ،ك: الحج ، باب : فضل مكة وبنيانها ، ح١٥٨٣ ، ص٢٨٣

عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض ...))[1] . و هــذه نظرة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تبين عدم تسرعه في أخذ الحكم فكان أحيانا يتــرك العمل خشية أن يفرض على الناس ، قالت عائشة : " .. وإن كان رسول الله صلى الله عليه وســلم ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل الناس به فيفرض عليهم "[2] وهذا يدل على تعلــيم الناس فهم المقاصد في ضوء المجتمع وعدم التسرع في الحكم .

المبحث الثاني : من علاج الغلو والتطرف

في هذا المبحث أعرض نماذج من حلول لمشكلة الغلو والتطرف ،فالغلو لا يقابل بغلو آخر لحله وعلاجه يكون بفتح الحوار مع الآخرين وبيان سعة الدين وباستعراض النصوص التي تحــث على الحوار والمناقشة المقنعة من خلال القرآن والحديث ،ورؤية النصوص من أقوال رســول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله.

المطلب الأول : تجنب الشدة والعنف وفتح الحوار وأسلوب النصيحة

ذكرت في المباحث السابقة نماذج من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تُبــيّن تجنــب الشدة والعنف بالرغم من أنه كان يلقى غلظة من الأعراب وعنف في تصرفهم و أمثلة ذلك كثيرة: **أولا:** ففي الحديث **((غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد ... ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه ، قال جابر ، فنمنا نومة ثم إذا رسول الله صلى الله عليــه وسلم يدعونا فجئناه فإذا عنده أعرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليــه وســلم : إن هــذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فإذا هو جالس ، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم**[3] ، فتجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم العنف والشدة مع هذا الأعرابي ليعلمنا التصرف في مثل هذه الأحوال ، وكان صلى الله عليه وسلم يقابل السيئة بالحسنة فيتبسم في وجه من أراد إيذاءه فيدفع بالتي هي أحسن ، **فقد روى مــسلم فــي**

---

[1] أخرجه البخاري ، نفس الكتاب و الباب ، ح١٥٨٦ ، ص٢٨٤

[2] أخرجه البخاري ،ك: صلاة المسافرين وقصرها ، باب : استحباب صلاة الضحى ، ح٧١٨ ،ص١٧٢

[3] أخرجه البخاري ، ك: المغازي ، باب: غزوة ذات الرقاع ، ح ٤١٣٥ ، ٤١٣٦ ، ٤١٣٩ ، ص٧٣٢

صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة نظرت إلـــى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد ! ، مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله صـــلى الله عليـــه وســـلم فضحك ثم أمر له بالعطاء))[1]

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألف قلوب الناس ويحببهم بالإسلام وكثير منهم دخلوا في دين الله ببركة المعاملة بالحسنى وبالفعل والقول الحسن ،وهذا منهج كريم في الـــدعوة إلـــى الله تعالى ، وتجنب شدة قد تؤدي إلى غلو وتطرف في تصرف الأعراب أو الصحابة رضي الله عـــنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أن الطباع تختلف عن بعضها لكنها كلها تصب في قالب الإحسان واللين وهذا دين الفطرة ، فخلق المؤمن خلق الفطرة نفسها التي فطرها الله عليهـــا طبـــاع الخلق ، فأي تصرف في شدة وغلظة وقسوة وعنف ينفر منه الطبع السليم طبع الفطرة .

فتجنب العنف ، هو علاج قويم لمشكلة الغلو قديما وحديثا ولو عومل المـــرء بغيـــر ذلـــك لانقلبت الموازين وأصبح هناك ردة فعل من الطرف المقابل سيئة العاقبة.

ثانيا: لقد سطر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ الرحمة في الإسلام ، فقد ورد في مسلم ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمّر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال : اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ....))[2] .

والنظر لهذه الأحاديث تعطي القارئ فكرة عن معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم للعدو في الحرب وأن الغلو والتطرف لا وجود لهما في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مـــع العـــصاة والمشركين في المعارك ، فالرحمة واللين غلبت الطبع المشين الذي يفعله أهـــل الغلـــو والتطـــرف

---

[1] أخرجه مسلم، ك: الزكاة، باب: إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ح١٠٥٧، ص٢٤٩

[2] أخرجه مسلم،ك: الجهاد والسير ، باب : تأميرالإمام لأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها ، ح١٧٣١ ، ص٤٥١

فللرحمة أثر كبير في معالجة الغلو و التطرف. وقد سبق أن بينت نماذج من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع المخالفين والعصاة أو الجهلة من الأعراب ، يرجع إليها بالنظر والتأمل ورؤية دورها في علاج الغلو والتطرف.

ثالثا: بالنظر للسيرة النبوية نرى أيضا كيف أن النبي –صلى الله عليه وسلم– فتح باب الحوار والمناقشة،. فقد جاء في البخاري ومسلم أن " عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى، وأنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر فصل يا رسول الله في بيتي مكانا اتخذه مصلى فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أين تحب أن أصلي ؟ فأشار إلى مكان من البيت فصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

فهذا حوار بين نبي كريم ورجل أعمى البصر ، فيه حل مشكلة فرد أو جماعة ، الحوار المقنع البناء الذي يسمع ، وتراعى فيه جانب المصلحة ولو لم يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام والحوار لما روعيت مصالح المجتمع وقد تكون بذلك ردة فعل تقود إلى غلو وتطرف ، أرأيت أخي القارئ كيف يكون العلاج لهذه المشكلة بالحوار المقنع الذي يكون به حل مشكلة قد تؤدي لو بقيت على ما هي عليه إلى غلو وتطارف.

رابعا: للحوار دور في إظهار الخير وإبطال المنكر ، فما ورد في حديث الذي كسع أنصاريا وتداعوا كل منهم بالحمية ، حيث قال المهاجرين: يا للمهاجرين، وقال الأنصار: يا للأنصار ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟ ثم قال : ما شأنهم ؟ فاخبر بكسعة المهاجري الأنصاري ، فقال : دعوها فإنها خبيثة . وقال عبد الله بن أبي سلول أقد تداعوا علينا ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فقال عمر : ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ؟ يعبد الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه))[2].

---

[1] أخرجه الشيخان: البخاري ، ك: الأذان ، باب: الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في بيته ، ح٦٦٧،٦٦٦، ص١٣٤ ومسلم ، ك: الإيمان ، باب: الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة ، ح ٣٣،٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ص٢٠

[2] أخرجه الشيخان البخاري ،ك: المناقب ، باب : ما ينهى من دعوى الجاهلية ، ح٣٥١٨ ، ص٦٢٨. ومسلم ،ك: البر والصلة والآداب ، باب: نصر الأخ ظالما ومظلوما ، ح ٢٥٨٤ ، ص٦٥٩

ففي هذا حل مشكلة كادت أن تحدث بين المهاجرين والأنصار بسبب الغلو والتطـرف والعصبية التي أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوها لأنها من دعوى الجاهلية . ونهى صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه أن يقتل ابن سلول المنافق وقال لا يتحدث النـاس أنـه يقتـل أصحابه، وهذه محاورة بناءة تقود لحل مشكلة الغلو في الحكم والتسرع فـي الفعـل والعـصبية ، فالحوار البناء وتجنب الشدة والعنف فيه حل لتلك المشكلة.

فغير صلى الله عليه وسلم في الحوار مع أصحابه فكرة خاطئة، نتجت عن تسرع في الحكم وهذا التغير ناتج عن الحوار الجاذب للذهن والمقنع للفكر.

خامسا: للحوار البناء الذي يقدم النصيحة المقبولة حماية لمصالح المجتمع وذلك كما رأينا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواره مع سعد ابن مالك وأمره بأن لا يتصدق إلا بثلث ماله وذلك عندما حضرته الوفاة. ورأى أن عنده مال كثير وترثه ابنة واحدة فقال له صلى الله عليـه وسـلم : الثلث يا سعد والثلث كثير إنك إن تذر ذريتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس[١]

وقد قدم صلى الله عليه وسلم النصيحة لرجل كاد الصحابة أن يبطشوا به دون انتظـار ، إذ رأون أنه أتى بشيء جديد في الدين ، فحد من الغلو قبل حدوثه وذلك :

أ- من خلال أسلوب النصيحة معلما للرجل الذي شمّت من عطس في الصلاة وقال له يرحمك الله ، قال له صلى الله عليه وسلم : ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن))[٢] هذا تعليم بطريق النصيحة وفيه دور كبير لعلاج الغلو الذي يتصرفه الغير مع أمثال هذا الرجل بالإيذاء.

---

[1]أخرجه البخاري ،ك: مناقب الأنصار ، باب : قول النبي: (اللهم امض لأصحابي هجرتهم) ، ح٣٩٣٦ ، ص٦٩٧ . والحديث أيضا عند مسلم والترمذي ، سبق تخريجه.

[2]أخرجه مسلم ،ك: المساجد ومواضع الصلاة ، باب : تحريم الكلام في الصلاة ، ح٥٣٧ ، ص١٣٠

ب-عن طريق تحبيب الناس بالدعوة الصادقة والرحمة على الخلق فالمرء إذا أحب إنسانا فإنه يحب الأخذ عنه ، حيث قال معاوية بن الحكم السلمي (ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه)[1] .

ج-بطريق الحوار دون الحكم على الغير حكماً خطئا، ففي البخاري ، من قصة حاطب بن أبي بلتعة عندما أرسل كتابا للمشركين وفي الحديث ((.. قال عمر : يا رسول الله ، قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني أضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما حملك على ما صنعت ؟ قال حاطب : والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ولا تقولوا له إلا خيرا ، فقال عمر رضي الله عنه : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضربن عنقه ، فقال : أليس من أهل بدر ؟ فقال : لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم ، فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم))[2]

وهذا الحوار أنقذ دم امرئ مسلم ولا يجوز أن تحمل أفعال المسلمين وتفسر دائما على نية السوء إن أخطأ امرئ مسلم ولكن يصحح خطأه، ويبين له ليجتنبه ، ففي النص تعليم لاجتناب الغلو والتطرف وعلاج لهما بالمحاورة البناءة والنصح والتأني.

هذا بيان لعلاج الغلو والتطرف من خلال الحوار والنصيحة واللين.

المطلب الثاني : رد الغلاة للاعتدال والوسطية بالنظر للحديث

لقد رسم الاسلام لنا منهجا قويما للتعامل مع الغلو والتطرف متمثلا بالوسطية والاعتدال ؛ فالهدي النبوي في التعامل مع الغلو والتطرف يضرب أروع الأمثلة لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتدال ووسطية ،وذلك :

---

[1] أخرجه مسلم ، ك: المساجد ومواضع الصلاة ، باب: تحريم الكلام في الصلاة و نسخ ما كان من إباحته ، ح٥٣٧ ، ص١٣٠

[2] أخرجه البخاري ،ك: المغازي ، باب: فضل من شهد بدر ، ح٣٩٨٣ ، ص٧٠٥

أولا:علّمه الله تعالى الاعتدال والوسطية في أمر هذا الدين منذ بداية تنزل القرآن عليه ليكـــون بذلك معلما للبشرية ، ففي لبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ((لا تحرك به لسانك لتعجل به)) قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكـــان ممـــا يحـــرك شـــفتيه ... فـــأنزل الله تعـــالى : (([illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible])) قال : جمعه لــــه فـــي صـــدرك وتقـــرأه ، (([illegible]

[illegible]))

قـــــال : فاســـــتمع لـــــــه وأنـــــصت : (([illegible]

[illegible])))[1] ثم إن علينا أن تقرأه ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع فإذا انطلق جبريل قرأه صلى الله عليه وسلم كما قرأه[2]

ان الأحاديث النبوية تبين الوسطية في الإسلام وان منهج خاتم النبيين صلى الله عليه وســـلم الاعتدال دون إفراط ولا تفريط ويشير النص السابق لتجنب الغلو في القرآن ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم معذورا بحركة لسانه مع كلام الوحي الأمين فكان حريصا على حفظه حتى لا يتفلت منه فأخبره الله تعالى أنه متعهد بجمعه له في صدره فأمره بالاستماع لجبريل عليـــه الـــسلام بوســـطية واعتدال تربية ربانية للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: دعا للرفق بالنفس في العبادات وبالغير في المعاملات ، وكان صلى الله عليه وسلم يوصـــي الصحابة رضي الله عنهم بالاعتدال فعن عائشة –رضي الله عنها – أن النبي – صـــلى الله عليـــه وسلم – دخل عليها وعندها إمرأة قال :(من هذه)؟ قالت : فلانة تذكر من صلاتها ، قال : (مه،

---

[1] سورة القيامة : آية ١٦–

[2] أخرجه البخاري ،ك: بدء الوحي ، باب: ٤ ،ح ٥ ، ص٢٤

عليكم بما تطيقون ف والله لا يمل الله حتى تملّوا))[١]. وكان أحب الدين إليه ما داوم عليه صاحبه. فعندما رأى الصحابة رضي الله عنهم يواصلون في الصوم قال صلى الله عليه وسلم : ((ما بال رجال يواصلون ! إنكم لستم مثلي أما والله ! لو تماد لي الشهر لواصلت وصالا ، يدع المتعمقون تعمقهم))[٢].

فالمتمعن في الحديث الشريف، يرى أن في الاعتدال والوسطية فيه علاج للتطرف والغلو، لأن معظم أعمال الغلاة نابعة من التشدد في أمور الدين عبادة وفكرا وعملا وعقيدة.

فالوسطية في العمل فيها حلا للغلو العملي، والوسطية في فهم النصوص لا سيما العقدية منها فيه حلا لمشكلة الغلو الذي قد يوصل المسلم للكفر.

فيجب أن نُري الناس طريق النصح والإرشاد بعيدا عن الشدة والعنف المنفران للبشر. وفي هذا الأسلوب استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقضي على الغلو في عصره.

المطلب الثالث : علاج الغلو والتطرف من خلال الرجوع للحديث

يكون علاج الغلو بالرجوع للحديث الشريف وفهم النصوص فهما معتدلا سليما من الغلو والتطرف.

وهناك نماذج كثيرة نستفيد من خلالها في معالجة المشكلة ، أذكر بعضها موضحا من خلالها علاج الغلو ، وقد جاءت النصوص السابقة في الموضوع ، تشير لمعاملة النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالرفق واللين وسماحة الإسلام وتبين من خلالها الأحاديث الدالة على علاج تلك المشكلة

وفي المنهج النبوي لمعالجة الغلو نجد في حديثه صلى الله عليه وسلم ما ينهى عن العنف والتنفير من الدين ، فعندما انتهر أبو بكر رضي الله عنه الجاريتين اللتين يضربان الدف قال صلى الله عليه وسلم : ((دعهما يا أبا بكر ، فإنها أيام عيد ، وتلك الأيام أيام منى))[١].

---

[1] أخرجه الشيخان، البخاري ،ك: الإيمان ، باب: أحب الدين إلى الله أدومه ، ح٤٣ ، ص٣٣ . ومسلم ، ك:صلاة المسافرين وقصرها ، باب: فضيلة العمل الدائم ، ح ٧٨٥ ، ص١٨٨ ، أخرجاه بألفاظ متقاربة.

[2] أخرجه مسلم ،ك: الصيام ،باب: النهي عن الوصال في الصوم ، ح ١١٠٤ ، ص٢٦٤

كذلك تقول عائشة رضي الله عنها : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يـــسترني وأنـــا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليـــه وسلم : ((دعهم ، أمنا بني أرفدة))[٢] يعني من الأمن . ومن هذا المنطلق نعالج من يغالي فـــي موعظة أو تعليم بانتهار وزجر ، فالصحابة رضي الله عنهم رأو أن ذلك لا يجوز فبين لهم صـــلى الله عليه وسلم أن المسجد أمان لمن دخله ووجههم للأسلوب الأمثل ، بالقدوة الحسنة بالفعل فتـــركهم -صلى الله عليه وسلم- لتأليف القلوب.

وبالرجوع للحديث الشريف نرى كيف كان صلى الله عليه وسلم يوجه من يستعمل العنـــف ويعالج غلوه في معاملة من هو تحته بالإيذاء فنجد يوجه أبا مسعود ألبدري وهو يضرب غلاما له : فعن أبي مسعود الأنصاري- رضي الله عنه- قال : كنت أضرب غلاما لي بالـــسوط ، فـــسمعت صوتا من خلفي :(اعلم أبا مسعود ! فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلمّا دنا مني إذا هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإذا هو يقول :(إعلم أبا مسعود ! اعلم أبا مسعود!) قال:فألقيت السوط من يدي ، فقال: اعلم أبا مسعود! أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام) قـــال: فقلـــت : لا أضـــرب مملوكا بعده أبدا)[٣] . ومن هذا الحديث نقول لكل من تسول له نفسه إلحاق الضرر والإيذاء بـــالغير دون ذنب وإنما بسبب غلو قاد إلى إيذاء وعنف أن نذكره بالله وقدرته ونزجره ونخوفه بالله وبعذابه ، فإن كان ممن قلبه حي فإنه يرتدع عن غلوه وإيذاءه.

وبالرجوع للحديث نرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن سبب هلاك الأمم السابقة ، فقال : ((فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم))[٤] فإذا علمنا هذا فيجـــب علينا أن نقدم النصيحة بعدم الفرقة والاختلاف ، فالغلو في ذلك سبب الهـــلاك والـــضعف ، يقـــول المـــــــــــولى ســـــــــــبحانه : ((❑◆❑🕮❑⊂⊗⓿➔⇖❑✂☎ ✂⊶✍▲

---

[1] أخرجه البخاري ،ك: العيدين ،باب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين ، ح ٩٨٧ ، ص١٨٥

[2] أخرجه البخاري ، نفس الكتاب ، باب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين ، ح ٩٨٨ ، ص١٨٥

[3] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ، باب: صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده ، ح ١٦٥٩ ، ص٤٢٨

[4] أخرجه مسلم ،ك: الحج ، باب: فرض الحج مرة في العمر ، ح١٣٣٧ ، ص٣٣٠

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]))[1] وقـــال أيـــضا :

(([illegible]

[illegible]))[2]

وحذر صلى الله عليه وسلم من الغلو والتطرف في الإيذاء وحمل السلاح من المسلم على المسلم أو المعاهد ، وفي ذلك أحاديث وردت كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم : ((من حمل علينا السلاح فليس منا))[3] وقوله ((من سل علينا السيف فليس منا))[4]. وفي هذا إنكار للغلاة والمتطرفة الذين يحملون السلاح على غيرهم ، ويخرجون عن أمر الإمام ، ويخالفون الأمر ويزهقون الأرواح.

وبالرجوع للحديث نرى أن النبي صلى الله عليه وسلم عالج غلوا قد يحصل برفعه عن وصف البشرية ، كما غلا النصارى في سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام ، فحذر من أن يُطرى بما فوق وصفه وذلك لسد الذرائع ، ففي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده ، فقولوا :عبد الله ورسوله))[5] وفي هذا علاج للغلو الذي قد يقع من الصحابة وغيرهم فحذر صلى الله عليه وسلم من الغلو كما غلت النصارى فقالوا عن المسيح عليه السلام هو ابن الله – حاشا لله أن يكون له ولد – ، وفريق قالوا أنه الله – حاشا لله – ، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن نقول عنه – عبد الله ورسوله ، فالإطراء : المدح الذي فيه غلو قد

[1] سورة الأنفال : آية ٤٦
[2] سورة آل عمران : آية ١٠٣
[3] أخرجه مسلم ،ك: الإيمان ، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (من حمل علينا السلاح فليس منا) ، ح٩٨ ، ص٣٥
[4] أخرجه مسلم ، ك:الإيمان ، باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (من حمل علينا السلاح فليس منا) ، ح٩٩، ص٣٥
[5] أخرجه البخاري ،ك: أحاديث الأنبياء ، باب: قوله تعالى : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ..)،ح٣٤٤٥ ، ص٦١٧

يصل من المادح إلى حد الإشراك بالله والكفر. إذ يعتمد النفع والضر من المخلوق ، وبعــض الصوفية قالوا : أنه يجوز المدح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما شئنا ، ما لم نصل حد الإطراء الذي أطرته النصارى للمسيح عليه السلام ، فالرجوع للحديث والنظر فيه يحمينا من الغلو الذي قــد نقع فيه وفي هذا علاج لمشكلة الغلو.

ومن صور الغلو عند اليهود تعصبهم الأعمى لرأيهم كما في الحديث عن أنس– رضـــي الله عنه – أن عبدالله بن سلام عندما أسلم قال :" يا رسول الله إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ، فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي رجل فيكم عبد الله ابن سلام ؟ قالوا أعلمنا وابن أعلمنا وأخبرنا وابن أخبرنـــا ، فقــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرأيتم إن أسلم عبد الله ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك ، فخرج عبــد الله إليهم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، فقالوا : شــرنا وابــن شــرنا ووقعوا فيه "[1]. وفي هذا الحديث بيان لما عليه اليهود من غلو في الرأي والتعصب فيه والطعن في كل من يخالفهم في ملتهم ورأيهم وهذا ديدنهم في كل زمان ومكان ، فهم أهل الغلو والتطرف.

وكذلك من صور الغلو عند المشركين فكرة التقديس، وبيان ذلك في كتاب الله تعالى؛

في قوله سبحانه في سورة نوح(❒◆♎♦⬧♏↗❑✄☎ •• ✍♦⓿⌧❻↓♌❒

••◆❒ ✄♦⑩◆❒ ❒♌↓❻⌧⓿♦✍ ••◆❒ ⬀⬨↗▤♦✌⬔♍♏♎✄◆↗

♦✍❑⬉➔♦③◆❒ ⬃⬗❑↗⬄♦③ ••◆❒ ♎✡⬊✄◆❑⬅♓

❒◆♦■⭘⇪❸☪✄))[2] ، جاء في البخاري أن هذه الأسماء هي لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي يجلســون أنــصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد ، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبدت ...[3].

---

[1] أخرجه البخاري ،ك: أحاديث الأنبياء ، باب: خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ، ح٣٣٢٩ ، ص٥٩١

[2] سورة نوح : آية : ٢٣

[3] أخرجه البخاري ،ك: التفسير ، باب: (ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) ، ح٤٩٢٠ ، ص٩٠٢

ونفهم بالإشارة أن الغلو يكون في تقديس رجال صالحين ، وقد كان ذلك في زمن نوح عليه السلام ، فبعد موت الصالحين منهم دفعهم الغلو لعبادتهم وتقديسهم .

ويبين النصان النبويان الآتيان كيفية التعامل مع صورة من صور الغلو الا وهي : الخروج على الحاكم المسلم.

وتحل مشكلة الغلو في الخروج على الحكم والحاكم المسلم؛ إذا رجعنا للحديث الشريف.

فقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر رضي الله عنه والمسلمين بأن يلتزموا الأمر والطاعة للحاكم المسلم والحديث في البخاري بروايتان واحدة للجميع كما جاء عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم حبشي كأن رأسه زبيبة))[١] والرواية الثانية أن أنساً سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر : ((اسمع وأطع ولو لحبشي كأن رأسه زبيبة))[٢]

فهذه وصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بها أصحابه الالتزام بأمر الحاكم المسلم وطاعته، وهي وصية شافية كافيه لعموم امته لا لخصوص صحابته. ففي الحديث قال: صلى الله عليه وسلم: وهو يخطب الناس في حجة الوداع : ((أيها الناس اتقوا الله وإن أُمّر عليكم عبد حبشي مُجدّع ، فاسمعوا له وأطيعوا ما أقام لكم كتاب الله))[٣]. فالسمع والطاعة للحاكم المسلم من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما لم يؤمر بمعصية ، والطاعة جامعة مانعة للناس والمعصية مفرقه لهم، وعصيان الحاكم والخروج عليه إيذان بهلاك العباد وخراب البلاد فأنصح الغلاة الذين شدد على أنفسهم أن يبتعدوا عن هذه المزالق الخطرة التي قد تهوي بهم في جحيم الدنيا ونار الآخرة.

[1] أخرجه البخاري ،ك: الأذان ، باب: إمامة العبد المولى ، ح٦٩٣ ، ص١٣٩

[2] أخرجه البخاري ،ك: الأذان ، باب: إمامة المفتون المبتدع ، ح٦٩٥ ، ص١٣٩

[3] أخرجه الترمذي ،ك: الجهاد ، باب : ما جاء في طاعة الإمام ، ح١٧٠٦ ، ص٢٩٤، قال أبو عيسى : الحديث صحيح وروي بأكثر من وجه عن أم الحصين .

وكما ذكرت آنفا فالمشكلة فكرية، تنتج عن سوء الفهم التي يبنى عليه أحكاما لا صلة لها بالدين ، تزيد الأمر عنتا وصعوبة ،وإذا دمجنا الفكر الصحيح والفهم السليم في تحليل الأحاديث وفهمها استطعنا الوصول إلى الغاية المنشودة من مراد الشارع الحكيم.

هذا بعض ما استقرأته من صحيح الحديث الذي يرجع إليه لمعالجة الغلو والتطرف، وهناك نصوص غزيرة نرجع إليها في جميع شؤون الحياة، ونأخذ منها التشريع، ونلتزم بمفهوم النص دون حرفيته، فالنصوص أهداف كثيرة وفهوم عميقة يستخرجها العلماء عند الأخذ بالمعنى الذي يــوحي إليه النص، وهذا يأتي بعد قراءة حول سبب ورود الحديث وفهم مراده.وحمله على الوجوب أحيانـــا وعلى الاستحباب أحيانا أخرى، وهذا لا يعرفه إلا الحفاظ المتميزون، والنقاد المتعمقون من أهل هذا الفن.

الفصل الرابع

آثار العلاج لمشكلة الغلو والتطرف من خلال الحديث

يؤدي علاج الغلو والتطرف إلى ترك آثار في حياة الأمم والأفراد ، وهذه الآثار تعرف من خلال الإطلاع على المشكلة ورؤية أسبابها ثم علاجها ليتبين لنا الآثار التي يخلفها علاج الغلو والتطرف. فالغلو والتطرف له آثار كثيرة على حياة الأفراد والمجتمعات من حيث أمنهم واقتصادهم وإنتاجهم وإقامة شعائرهم وله آثار على الدعوة الإسلامية والدعاة.

وللبحث في آثار الغلو والتطرف لا بد من استعراض بعض نصوص القرآن والسنة ، فهما المرجعان والحكم عند الاختلاف . فقد أنتج علاج الغلو والتطرف زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم آثار كثيرة أدت إلى الاعتدال والتوازن وإلى منهج الوسطية الذي ذكرته سابقا وكان له دور بارز في معالجة الغلو والتطرف في الزمن المبارك آنذاك ، حيث كان الغلو في العبادة والسلوك والغلو الذي قد يؤدي للشرك ، حيث صحح النبي صلى الله عليه وسلم فهوم خاطئة دارت العقول حولها لتفهمها فكان صلى الله عليه وسلم يصحح الأفهام ويعالج الغلو في عصره.

والناظر للنصوص يرى أن لآثار علاج الغلو والتطرف في زمنه صلى الله عليه وسلم اعتدال وتوازن في العبادة من صيام وصلاة وصدقة وزكاة ، كذلك في الاعتدال في الحكم والفتوى ووسطية في القول والعمل ومراعاة لحقوق الآخرين وعدم التفريط بها ، أيضا آثار العلاج في فهم النصوص فكان صلى الله عليه وسلم يصحح الفهم الخاطئ للنص.

وآثار العلاج لهذه المشكلة كثيرة ، ندرسه من خلال المبحثين الآتيين وهما :

- أثر العلاج في حياة الأفراد وأمنهم ودينهم.
- أثر العلاج في توحيد الأمة واستقراها.

المبحث الأول : أثر العلاج على حياة الأفراد وأمنهم ودينهم

لا يخفى على ذي لب ، ما للعلاج لمشكلة الغلو والتطرف من أثر في حياة الأفراد وأمنهم ودينهم ، وإحداث الخوف والإرهاب والقلق والاضطراب إنما يكون نتيجة للغلو والتطرف إذ تؤدي المـــشكلة إلى إضرار بالآخرين من حيث حياتهم وأمنهم ودينهم ، وهذا الغلو يكون بسبب الكفـــر بنعمـــة الله تعالى وترك الشكر على النعم.

قـــال تعـــالى : (([illegible]))[1]

فأثر العلاج لهذه المشكلة من مفهوم الآية إزالة الجوع بتنمية الاقتصاد وإزالة الخوف بتحقيق الأمن ، وهذا يأتي بشكر الله تعالى على نعمه وآلاءه.

وقد جعل الله تعالى لأهل مكة أمان من الخوف والجوع مذكرا لهم أن هذه النعمة إذا تحققــت فــإن دوامها يحتاج إلى شكر وعبادة فقال تعالى : (([illegible]))[2]

---

[1] سورة النحل : آية ١١٢

[2] سورة قريش : الآيتين ٣ ، ٤

ولتحقيق الأمن على حياة الأفراد ودينهم شرع الإسلام رد السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام والأمان للمعاهدين في ديار الإسلام ، وحث صلى الله عليه وسلم على الأمن في أحاديث كثيرة ، فالأمن من آثار علاج مشكلة الغلو وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من المقاطعة والمدابرة وإحداث زعزعة في صفوف المسلمين ودعا للتماسك والوحدة والدعوة إلى الله وكل ذلك ينشأ بسبب علاج المشكلة كما سنرى لاحقا.

المطلب الأول : أثر العلاج في حياة الأفراد والمجتمع

الفرد لبنة من أساس المجتمع والمجتمع لبنة في ميزان الدولة وأساسها ، ومن الجدير بنا أن نواجه الغلو بالحل المناسب لتحقيق الأمن للأفراد والمجتمعات فلمعالجة الغلو أثر كبير يترتب فيما يلي :-

أولا : يسهم علاج الغلو والتطرف في تحقيق التكافل الاجتماعي ، فيشعر المسلم مع أخيه ويصبح تبادل الشعور الواحد ، وفي البخاري سُئل صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير ؟ قال : ((تُطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف))[١] فالتكافل الاجتماعي أثر لمعالجة الغلو لأن الغلو يُنتج تقاطع وتدابر وحسد وبغض فهو اختلاف يؤدي إلى هلاك ، وقد هلكت الأمم السابقة بكثرة اختلافهم.

وبمعالجة الغلو يتحقق الأمن والإيمان للمجتمع فيصبح بين أفراده تكافلا ومحبة. فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه))[٢].

ان الغلو يكون نتيجة لحب النفس والظهور والشهرة والاستعلاء والتكبر ، فاهل الغلو لا يترجمون عن الشعور الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم بين المسلمين ، وانما يريدون أن يحدثوا زعزعة وفُرقه ، ويفرقوا بين المجتمعات المسلمة التي دعا النبي صلى الله عليه وسلم لتوحيدها ولقد نص

---

[1] البخاري ، ك: الإيمان ، ب : إطعام الطعام من الإسلام ، ح ١٢ ، ص٢٨

[2] البخاري ، ك: الإيمان ، ب : من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ح ١٣ ، ص٢٨

القرآن الكريم على جزاء من أراد محاربة الله ورسوله والإفساد فــي الأرض فقــال ســبحانه :

♦×⇦♎🔔⅄✏🙰✂ ☎✂↗♦🕐♦❽⍓♉ 🙰⍓☺❋☼♑☽))

🕛↖🕮⬧✏❑🡐🙨◆❻◆❒ ⅄✏🙰✂ ♦♌❑🡸🖎♐❻🙰◘♦↗⑥

✂🕖⑩🙰✿○⬧▫ ⬗⮛⬀❻☞🏵🙰✂ ❼♑× ♦♌⬀❑⍓➔⬄○♦③◆❒

☎✂☑❑🡸⌛❋🖬✿🕛↖③ ⬃❒❒🕮 ☎✂☑❑➔🖬✸☝⬧☽↖③ ♌❒🕮

⬄⚐♑♑③♎⑨⬃③❒🕮 ⍓⬈⅄➲⬧☽➔✍ ⬃❒❒🕮

⬃❒❒🕮 ✌✂🕒■🖬⬂⌘ ⇳♊♎♓🖐 ☠🡐♑➔🖬↖♉⬀❻❒🕮◆❒

🙪①♎♑◉🕒⬧❶ 🗐 ⬗⮛⬀❻☞🏵🙰✂ 🙪⬀♎🖐 ☎✂⬀❑☒▦✡↖③

☎ 🙰◆⓿⬃☼❻⑨♑◉🙰✂ ❼♑× ♐❽⬃❽⬂⌘ ⬄⚐🡐♑⬧♑◉

⬉⚇✂☒⓿♦↖ ♐❑♦❷⬂⌘☞⍓🙰✂ ❼♑× ⬄⚐🡐♑⬧♑◉◆❒

))[1] ⬋⚐⑩♎→♦↖

وسبب هذا العقاب انهم تعدّوا حدود الله وخالفوا امره الذي اراد لهم بأن يكونوا متكافلين ومتراحمين ومتعاطفين ومتسامحين لا يبغي بعضهم على بعض.

ثانيا : من ثمار معالجة الغلو الرجوع للعلم الصحيح النافع بردّه لمصادره ، هذا بالنسبة لفكر الفرد ومخزونه العلمي ، وتعلم العلم الصحيح يحمي المجتمع من الزيغ والضلال، وقد جاء في الحــديث الشريف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وســلم يقــول : ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسُئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا))[2] وفــي هــذا الحــديث

---

[1] سورة المائدة : آية ٣٣

[2] البخاري ، ك : العلم ، ب : كيف يقبض العلم ، ح ١٠٠ ، ص٤٥

معالجة لفكرة الغلو وذلك ببث العلم الصحيح النافع الذي يؤخذ من مصادره الأصلية، وهـذا الأمـر يأتي عن طريق توصيل العلم بالتحقق من مصادره والتثبت في نقله.

ثالثا : طمس فكرة التقديس التي قد توصل للشرك ونشره والدعوه للمحبة والاخاء وغرس العقيـدة السليمة في النفوس، وقد حذر صلى الله عليه وسلم من رفع البشر لدرجـة التقـديس خوفـا علـى عقيدتهم، فقال صلى الله عليه وسلم : ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبد الله ورسوله))[١]ويكون ثمرة هذا العلاج المحبة المعتدلة ، وهذا من دعوة الاسلام التي ارادها للبشر. فالمحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت هرقل يقول عنه صلى الله عليه وسلم : " فلو أنـي أعلم أنّي أخلص إليه لتجشّمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه "[٢] وقوله هذا لا يُعد غلـوا لأن بركة النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة بأحاديث كثيرة ، ولكن التقديس والإطراء المذموم الذي قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث السابق هو الرفع فوق المنزلة وأن يوصـل المـرء غيره إلى حد الوقوع في الشرك.

رابعا : من ثمار وآثار الغلو تأصل منهج الوسطية والاعتدال وبيان لأهل الغلو والتطـرف مـنهج الإسلام وخطئهم والعمل على ردهم للاعتدال ، وذكرت بأحاديث سابقة تأصل هذا المـنهج بـذكر النصوص من القرآن والسنة التي بيّنت رفع الحرج والمشقة عن بني آدم فقال صلى الله عليه وسلم : ((إن الدين يسر ولن يُشاد الدين أحد إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والرّوحة وشيء من الدلجة))[٣]

---

[1] البخاري ، ك: أحاديث الأنبياء ، ب : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) ، ح ٣٤٤٥ ، ص ٦١٧
[2] البخاري ، ك: بدء الوحي ، ب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ح٧ ، ص ٢٥
[3] البخاري ، ك : الإيمان ، ب : الدين يسر ، ح٣٩ ، ص ٣٢

وتبين علاج الغلو في العبادة في زمنه صلى الله عليه وسلم حيث أمر الصحابة بالاعتدال في العبادة وعدم إرهاق النفس والتفريط بحقوق العباد وأثر هذا العلاج أنه يرد الغلاة للوسطية ، المنهج الحق الذي اتخذه الأنبياء ومثّله رسولنا صلى الله عليه وسلم خير مثال يُقتدى به.

خامسا : يُثمر علاج الغلو في تفسير النصوص على المعنى المراد حيث أن بعضهم يفسر الحديث على ما بدى له من معنى ظاهر ويأخذ بحرفية النص ، وبعلاج الغلو في ذلك نترك الأثر الواضح في فهم النصوص الفهم السليم ، وقد ذكرت الحديث الذي فيه بيان معنى الآية في قوله تعالى :

((🗐⌀✹☹⍓❍ ☎✂❑🡸🖘◆❸⬁⌗🙵✂◆❒ ☎✂❑➔🖬⬈🖎◆❒

⬈⮉⬂⓿⬩③⬂💻🙵✂ ⬉☠⬈🗏⬩🙜 ◆×□✓◆🖮□☺◆③

⮋⮉⬂⓿⬩③⬂💻🙵✂ ⌘♊♌👌 🡻⮙◆⓿⬀🖘☞❀🙵✂

❍🏁➔🏁 ☎ 🞻❷⇳⬀☒▦⬂🙜🙵✂ ⌘♊♌👌 ♌⑩◆❑⬄♋☞❀🙵✂

❼■🖫♐☽ ◆🏱🙵◆⓿⮋♉🕐🙜🙵✂ ☎✂❑❻☺♌✍❒🕮

✂🙵🙜⮝⑩⬂🖎⮳))[1] وانه بياض النهار من سواد الفجر[2]

كذلك ورد أثر علاج الغلو في تصحيح فهم الناس في زمنه صلى الله عليه وسلم عندما غلو في فهم السنن الربانية وظواهر الكون وآياته فقالوا : إن الشمس انكسفت لموت إبراهيم فقال صلى الله عليه وسلم : ((إن الشمس والقمر آياتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد من الناس فإذا رأيتم منها شيئا فصلوا وادعوا الله حتى يكشف ما بكم))[3] فلما عالج النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أثمر العلاج اعتدالا في الحكم و القول والفكر وهذا أثر عظيم.

سادسا : من آثار علاج الغلو ، القضاء على الإرهاب تلك الجريمة التي يُخلفها فكر الغلاة والمتطرفين وهذا الأثر أكبر وأهم الآثار وأعظمها نفعا للمجتمع وفي أحاديث كثيرة حذر صلى الله

---

[1] سورة البقرة : آية ١٨٧

[2] مسلم ، ك : الصيام ، ب : الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ، ح ١٠٩١ ، ص٢٦١.

[3] مسلم ، ك : الكسوف ، ب : ذكر النداء بصلاة الكسوف (الصلاة جامعة) ، ح ٩١١ ، ص ٢١٦

عليه وسلم من حمل السلاح بقصد تخويف الغير والإشارة به كذلك حذر من ترويع المؤمن ، وبـــين فضل الرفق والإحسان وما يُخلفانه من أثر .

فأثر المعالجة للغلو يساهم إسهاما كبيرا في مشكلة الإرهاب بالقضاء عليها والتي هي ضـــد الرفـــق والرحمة والإحسان التي دعا لها الإسلام وهذه أحاديث تغذي الفكر المعتـــدل وتحـــارب الإرهـــاب والغلو.

قال صلى الله عليه وسلم : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[1] فنهى عن السب والفحش والتفحش وقدمها عن نهيه عن القتال لأن السباب يقود للتنازع والتخاصم والتدابر والذي بدوره يقود للإرهاب والقتال ولذلك حذر الله سبحانه وتعالى من ترك التهاجر دون إصلاح والتدابر دون تواصـــل فقـــال سبحانه : ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)) وحذر في نفـــس الـــسورة مـــن السخرية والظن السيء والتجسس على الآخرين فقال ســـبحانه : ((③♦🕐✵🕯❒⑨☙&□〰

✂〰✏⅄🔔♉⇦×♦ ↗◆✂👌♦☪↖❑✂☎ •• ④◻○⇔②⍓❷⬀

🔔♦❑⬀🏳⤙ 👌♓♉♊ 🔔♦❑⬀✈👌 ↖♦⊙✿〄✂ 📖❒♌

: وقال أيـــضا)) • ⬀☠⬃&⬀❄♉♓👌 ✂☪❸⬀❷⍓⌘ ☎✂❑⬅☼❑↗▤♦③

((③♦🕐✵🕯❒⑨☙&□〰 ✂〰✏⅄🔔♉⇦×♦ ↗◆✂👌♦☪↖❑✂☎

✂〰♉⇕✌♦♈♉⌨⬅❑✂☎ 🖎☒⌖♉❷❸☪✂ 👌♓♉♊⌘

✂〰🖲➔⅄♊♎⬂ ♍♐·🖃♦➔⬀⅄♦ ✂〰🖲➔⅄♊♎⬂

♍♐⚐⬁⚐♉))[2] وهذه المنهيات إذا اجتنبها العباد فإنها تترك أثرا واضحا في الحد من مـــشكلة الغلو وتسطر أروع الأمثلة في مجتمع آمن لا إرهاب فيه ولا سباب ولا قتال ، يؤدي بالمؤمن للكفر

---

[1] البخاري ، ك : الإيمان ، ب : خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر ، ح ٤٨ ، ص ٣٤

[2] سورة الحجرات : الآيات :٩،١١،١٢

بسبب استباحة دماء الآخرين بغير حقها ، ففي وصية حجة الوداع قال صلى الله عليه وسلم : ((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))[١] .

وهناك نصوص كثيرة يبحث من خلالها الأثر العظيم الذي يتركه علاج المشكلة من خلال الحديث الشريف في القضاء على الإرهاب والدعوة للرفق ونبذ العنف.

سابعا : لعلاج المشكلة أثر في الحد والتقليل من الاغتيال هذه الحوادث التي يرتكبها الغلاة والمتطرفون بسبب غلوهم مستدلين بإرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل كعب بن الأشرف[٢] وهذا غلو منهم في الفهم لأن الاستدلال على جواز الاغتيال بهذا الحديث لا يجوز من أوجه ذكر العلماء منها :

١- أن الاغتيال لا بد أن يكون بأمر الإمام وقصة قتل كعب بن الأشرف صدر الأمر فيها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢- قالوا : الاغتيال لا بد أن يكون لمن تيقن كفره ، فأين أصحاب الاستدلال على الاغتيال بهذا الحديث من قتلهم المسلمين من أولي الأمر باغتيالهم غدرا.

٣- المقتول لا بد أن يكون من المحاربين للمسلمين والاغتيال الذي يولده الغلو لا يراعي هذا القيد ، فإنهم يقتلون بالظنة.

٤- لا بد أن تؤمن الفتنة من هذا القتل فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بقتل كعب بن الأشرف إلا بعدما قويت شوكة المسلمين ، وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد نهى عن القتل وحتى لزعيم المنافقين[٣]

---

[1] البخاري ، ك: الحج ، ب : الخطبة يوم منى ، ح ١٧٣٩ ، ص ٣٠٧

[2] البخاري ، ك : المغازي ، ب : قتل كعب بن الأشرف ، ح ٤٠٣٧ ، ص ٧١٤

[3] ينظر اللويحق ، عبد الرحمن ، الغلو في الدين ، مرجع سابق ، ص : ٤٤١-٤٤٣

فعملية الاغتيال نعالجها علاج الغلو الذي يترك أثرا في الحد من الاغتيال والأمن والأمان للمجتمعات الذي هو أثرا لعلاج الغلو والتطرف.

هذه سبعة نقاط ذكرتها لآثار علاج الغلو في حياة الأفراد والمجتمعات.

المطلب الثاني : أثر العلاج في أمن المجتمع

إن العلاج للغلو يترك أثرا في المجتمع لا يقل أهمية عن الأثر الذي يتركه في حياة أفراده ، وذلك لأن الهدف من الغلو إحداث اضطرابات أمنية في حقبة معينة من الزمن وفي مكان معين وإحداث إرهاب وتخريب يذهب معها ضحايا من أرواح وأموال دون ذنب ، وعلاج الغلو يقلل من ذلك ويشيع الأمن والسلام . قال تعالى في شأن المعاهدين (([illegible]))[1] فهذه الآية في الأمان وإجارة من استجارنا من المشركين لعله يدخل في الإسلام.

وفي البخاري ، أن أم هانئ ابنة أبي طالب قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا رسول الله زعم ابن أمي عَلِيّ أنه قاتل رجلا قد أجرته ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ))[2] فعلاج الغلو في الإيذاء والتربص للقتل وعدم مراعاة حقوق الإجارة للمستجير تترك أثرا في الأمان وذلك كما في نص الحديث النبوي الشريف.

---

[1] سورة التوبة : آية ٦

[2] البخاري ، ك : الجزية والموادعة ، ب : أمان النساء وجوارهن ، ح ٣١٧١ ، ص ٥٦٦

والأمن يعد نعمة من نعم الله العظيمة التي تتحقق بعلاج الغلو ويترك علاج الغلو أيضا أثرا في عدم التسرع في الحكم وأخذ الناس بسبب ذنب واحد منهم وقد قال الله تعالى في ذلك : ((••◆❒ ✍•❽⌧❻↓ ❒◆✁⌘⌧❻◆□⊲ ❒⌀⌘⌧❻◆ 🕮⬆⌘⬀❷◆❽▤ ▤))[1]

فيحاسب المخطئ فقط ولا يتحمل إثمه غيره. وجاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرقه بالنار فأوحى الله إليه : فهلا نملة واحدة))[2] ففي الحديث الشريف دليل على الأثر المبارك الذي يتركه علاج الغلو في الحكم والتصرف دون رفق وتلطف.

فأثر علاج الغلو يسهم في شيوع الأمن والسلام وعدم التسرع في الفعل والغلو والتطرف ، وفي هذا تكون معالجة الغلو لها أثر في الأمن والحفاظ على الناس من أن ينجرفوا في تيار الإرهاب والغلو ويهلكوا بسبب ما يحدثه الآخرين من زعزعة أمنية فيحاسب كل بذنبه وهذا منهج معتدل متوسط لا غلو فيه ولا تطرف.

ومن آثار الغلو في أمن المجتمع أنه يقلل من التخاصم وينظم المعاملات في البيع والشراء وفي الحديث الشريف بين النبي صلى الله عليه وسلم أن صاحب الخُلق الحسن في البيع والشراء مرحوما عند الله تعالى ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى))[3]

يعالج هذا الحديث مشكلة الغلو والعنف التي يستخدمها بعض التجار في البيع والشراء إذ يترك العلاج أثرا يتمثل بالرحمة بين أفراد المجتمع ويحقق التآلف وينشر الأمن فهذا القول من رسول الله

---

[1] سورة الإسراء : آية ١٥

[2] البخاري، سبق تخريجه

[3] البخاري ، ك: البيوع ، ب : السهولة والسماحة في البيع والشراء ، ح ٢٠٧٦ ، ص ٣٦٢

صلى الله عليه وسلم فيه علاج للأمة عند التعامل أن لا يستخدموا أسلوب العنف وذلك لأن العنف يؤدي للتنازع والتخاصم والذي بدوره يقود للقلق وعدم الأمن على النفس والمال.

فعلاج سوء الخُلق يترك أثرا مباركا في التراحم والتعاطف.

ومن صور معالجة الغلو كذلك ما حذر منه صلى الله عليه وسلم من التمسك بعادات الجاهلية والتعصب الأعمى وذلك عندما كسع رجل مهاجري رجلا من الأنصار وتنادوا بينهم يا للمهاجرين ويا للأنصار كل منهم أراد قومه حيث خرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ((ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟)) ثم قال : ((دعوها فإنها خبيثة))[١].

فعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرتهم هذه ، بأن بيّن لهم أن هذا التداعي خبيث ممقوت وليس من الدين في شيء وتركه فيه أثر بالأمن على المجتمع.

وقد أوصى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بعدم التنازع والتقاتل فقال صلى الله عليه وسلم كما في البخاري : ((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))[٢] فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للتناصح والتآلف وترك التناحر والشعور بالأمن فالشعور أثر ناتج عن الغلو فليس من الأمن بث الرعب والتربص بالغير للتخريب والتدمير. وقد قرن صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بين ضرب الرقاب وبين الكفر لأن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فاستباحة دم امرء مسلم لا يكون الا بدليل وبرهان وقد نص عليهم الحديث الشريف فبين ان النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة. إذا هناك علاقة كما بيّن الحديث بين الكفر والقتل إذ أن القتل العمد واستحلاله يوصل المرء للكفر دون أن يشعر فرحمة الاسلام وسماحته تشجب كل فعلا من شأنه الايذاء الحاق الضرر بالغير .

---

[1] البخاري ، ك : المناقب ، ب: ما ينهى من دعوى الجاهلية ، ح ٣٥١٨ ، ص ٦٢٨

[2] البخاري ، ك: العلم ، ب : الإنصات للعلماء ، ح ١٢١ ، ص ٤٨

ويخفف علاج الغلو التخاصم والتنازع ،فعندما يعدل الإنسان في عبادته ويعطي كل ذي حق حقه ويقلل من المشاكل والتخاصم وقد رأينا من توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن غلا في عبادته وسلوكه وأهمل حقوق متعلقة به فلم يؤدي حقها فالاعتدال وترك الغلو يؤدي لحفظ أمن المجتمع وسلامته. وكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يقول : لولا أن أشق على أمتي لفعلت كذا وكذا مبينا الاعتدال في العمل رحمة بأمته وشفقة عليها بالتخفيف ورفع الاصر عنهم وهذا أثر مبارك يحفظ أمن المجتمع بسلامته من الغلو والتطرف.

المطلب الثالث : أثر العلاج للغلو في إقامة شعائر الدين

جعل الله سبحانه وتعالى حفظ الدين من مقاصد الشريعة وضروريات الحياة ، إذ أن الدين به قوام الحياة والسعادة البشرية وحياتها. قال تعالى : ((③♦🕐❄🕯❒⑨☙ꕤ&◘🙵

☎✁❏⇱☪♦✌✁◆⬈ ⌘♊③☊🔔⅄✎🙵✁

☞✌❏←☙▪❷🖬☊☜◆❒ ★✎ ☎✁❏←🖮⑩☞⬈♦✍⇔☙🙵✁

☎ ⬁☠→⌛⓿✍⑩⬂♦⬈⑥ 🙵⍓☺☊☜ ⬁☠⬈✉🙵♦⇱⍓⑩ ✁⬩❶☊☽

⇱✌❏←♦⬩⑥ ⅄✎🙵✁ ·♍❒🕮 ☎✁☑❏←☺■🖬⇳⇱🙵✁◆❒

🕘☊❍☊🖮▫🖬⬩🔔◆❒ ☊⬈⬁❷⍓☺⬂☜🙵✁ ☙▫⬀✓♦✍

◆❒🕮☼❄❍←🕐🖽 ☽☊☜⬩⑩⬂❍☊ ✌⬆♦⬂⌑✿❸←❒♍☙))[1] ، وهذه الآية نص واضح بأن أمر الله ورسوله والتمسك بهذا الدين فيه حياة الأرواح التي هي قوام الأبدان.

وما يقع من غلو في الدين إنما هو عثرة حجر في أمر الدين وإقامته حق القيام ، ولننظر لشعائر الدين من صلاة وزكاة وصوم وحج وغيرها فإنه إذا ما دخل فيها الغلو والتطرف فإن أمر إقامتها

---

[1] سورة الأنفال : آية ٢٤

يضعف في المجتمع أيّا ما كان وفي أي زمان ولذلك كان العلاج لمشكلة الغلو اثر في الإعانة على أمر الدين بإقامة شعائره المقدسة عند المسلمين.

وإننا لنرى أن التشديد في العبادة فيه تنفير للناس عن الدين وتفريط للحقوق الموكلة لنا بأن نراعيها ولا نفرط بها كذلك الزكاة والصوم والحج ، فأمر الدين مبني على التيسير ومراعاة المصالح فيجب علينا أن نراعي مصالح البشر دون أن نشدد فيها ودون أن نتقيد بحرفية النص دون النظـــر لبعـــد المعنى الذي يحمله النص ويرمي إليه.

وهناك أمور يجب مراعاتها وعلاجها تساعد وتترك أثرا لإقامة شعائر الإسلام ومنها :-

أولا : عدم الوقوف على حرفية النص دون السؤال والبحث في المعنى الذي يكمن وراءه وقد رأينا كيف وقع الصحابة رضي الله عنهم في المعنى من أمثال عدي بن حاتم في آيـــات الـــصوم وبيـــان الخيط الأبيض من الخيط الأسود وكذلك إذا وقفنا على حرفية النص فإن أمر الدين يصبح محجما مع أنه صالح لكل زمان ومكان ومرونته وبساطته واضحة .

فحتى يكون هناك مجال لإقامة أمر الدين وشعائره فلا بد أن نفهم النصوص الفهم السليم والغلو في النص يولد تجمد وقوقع يثقل أمر العبادة وكان من نتائج عدم فهم أمر الدين ونصوصه أن بعـــضهم كاد أن يهلك نفسه عندما نذر أن يمشي فقال : ما بال هذا ؟ قالوا : نذر أن يمشي. فقال صـــلى الله عليه وسلم : ((إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني))[1] فالله تعالى عندما أمرنا بالعبادة فإنه لا يريد لنا أن نهلـــــــك أنفـــــــسنا وعلمنـــــــا أن نقـــــــول : ((⓺◆✉✸☪◆♐ ❒◆•• ✍➔⬧◻☺♎♋◼◻✡❒♐ ✋◆♐ •• ⬘♐♎◆❒◆ ♐◻✡•♍

✉⬀❍♎⌚))[2] . وقد بيّنا سابقنا كيف غلا من أخذ قول النبي صلى الله عليه وسلم أو فعله على

---

[1] مسلم ، ك : النذر ، ب : من نذر أن يمشي إلى الكعبة ، ح ١٦٤٢ ، ص ٤٢٢

[2] سورة البقرة : آية ٢٨٦

أنه تشريع لازم دون النظر بسبب ورود الحديث وهذا يُسعفنا ويساعدنا على إقامة شعائر الدين التي هي تتوسع وتتيسر بعد علاج الغلو والتطرف.

ثانيا : علاج التشكيك بالنية وبيان تحقيق الإيمان بالنفس. وهذه قضية يُعاني منها بعض الملتـــزمين بالدين والمطبقين للسنة بأجمعها ، فإنهم يتبعون آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد البركـــة والتزام أوامره صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وبعض أهل الغلو يعيبـــون علـــيهم تمـــسّكهم الشديد بالسنّة ويتهمونهم بالغلو والبدعة ومخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهدفهم من ذلـــك تشكيكهم وجعلهم من التاركين للسنّة فليس ضابط الغلو اتهام من تمسك بالسنّة أنه غال ومتطـــرف، وليس لمن يفهم النصوص بحرفيتها ويأخذها على ظاهريتها الحق بأن كل ما ورد عن رســـول الله صلى الله عليه وسلم تشريعا ملزما فالواجب على المسلمين ان لا يقفوا متحيرين في مثل هذا الجانب بل يجب عليهم ان يعلموا الصواب من الخطأ وأن لا يلتفتوا لأهل الغلو عندما يصفونهم بأنهم غلاه إذ أن هذا سلاحهم ذلك ؛ ليردوا غيرهم عن العمل وليبرئوا أنفسهم من جرائمهم ، فالتشكيك في النية هو طبيعة أهل الغلو المذموم وثبت من خلال الكتاب والسنة يسر الإســـلام و وســـطيته وعدالتـــه واعتداله فمن أراد النيل منه ووصفه بغير ذلك فإننّا نردّ عليه ونواجهه بالقرآن والسنّة ، فمن قـــال بهما صَدق وعَدل ومحصّل القول أن التشكيك في العمل والحكم عليه بالبدعة والضلال دون علم هو قول يُجانب الصواب بل هو من أسلحة المغالين يصلون من خلاله للفرقة وتقلـــيص أوامـــر الـــدين وعلاج ذلك يولد أثرا مباركا يسمح بإقامة شعائر الدين دون حـــرج أو تـــشكيك بالعمـــل وصـــحته وصوابه.

ثالثا : التنطع والتكلف الذي عالجه صلى الله علية وسلم وحذّر منه ، التنطع فقال صـــلى الله عليـــة وسلم : ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثا[1] وبيان هذا الحديث أن المتنطع المتكلف في العبادة من قول

---

[1] مسلم ، ك : العلم ، ب : هلك المتنطعون ، ح ٢٦٧٠ ، ص ٦٧٨

أو عمل ينقطع ويهلك إذا لم يرفق بنفسه وهذا فيه إشعار للرفق بالنفس وعدم إجهادها فـــي العبـــادة فالرفق خير والعنف والتكلف لا يليق بالمؤمن ، ولأهمية هذه النفس ألف علماؤنا كتبا في علم النفس والتعامل معها فإهلاكها بالعبادة فيه انقطاع عن إقامة شعائر الدين وعباداته التي أمرنا بها وعـــلاج الغلو في العبادة بترك التنطع والتشديد والتشدد يقطع الإنسان عن إقامة الشعائر ويقلل عبادته وذلك يُضعف بدنه عن العبادة ويحد من نشاطه فيفتر ويضعف . وفي قراءة القرآن يقول صلى الله عليـــة وسلم : ((اقرءوا القرآن ما أتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه فقوموا))[1] فالغلو في القـــرآن يقلـــل كذلك قراءته وتدبره وتلاوته على النحو الذي يريده لنا الله تعالى.

رابعا : أيضا مما يساعد على إقامة العبادات تجنب الشدة والعنف ورأينا كيف كان تعامل رسول الله صلى الله علية وسلم مع الناس من بين رجل يجبذه جبذة شديدة ويقول له بغلظة أعطني المال وآخر يبول في المسجد وآخر يريد من رسول الله أن يسمح له بالزنا ورجل يطلب الدين بغلظة وفضاضة قبل أن يحين موعد أدائه المتفق عليه ورجل يدعوا الله تعالى أن يرحمه ومحمدا صـــلى الله عليـــة وسلم ولا يرحم معهم أحدا وغيرهم كثير كلهم كان يتعامل معهم النبي صلى الله علية وسلم برفـــق ولين وأسلوب دعوة حكيم ليبين لنا منهج إقامة الدين واستمراريته ، والـــدعوة لـــدخول الإســـلام . فالقارئ لسيرته صلى الله علية وسلم يرى أنه كان يتجنب الدعاء على من طمع في إســـلامهم فـــلا يدعوا عليهم بل لهم وآخر دعائه شفاعة لأمته في الآخرة.

فالناظر لصحيح الحديث يرى هذا المنهج النبوي الحكيم الذي يدعوا للتوسط في التعامل ويمقت الغلو والتطرف ويحذر منه ، فإذا عالجنا العنف وراعينا اتباع المنهج النبوي في الدعوة إلى الله تعالى فإنا نساعد على إقامة العبادات وشعائر الإسلام .

---

[1] مسلم ، ك: العلم ، ب : النهي عن اتباع متشابه القرآن ، ح ٢٦٦٧ ، ص ٦٧٧

وأقول أن هذا العصر الذي كثر فيه الغلو الناس بحاجة لبيان مرونة هذا الدين وهذا عــصر تــأليف القلوب فالمرء يميل بطبعه وفطرته يحب من أحسن إليه فإذا عاملنا البشر بغلظة فإنه يتولــد لــديهم طابع القساوة والجلافة وينفرون عن المسجد وعن أمر العبادات فلو أن إنسانا ما أحدث في المسجد ما أحدث الأعرابي الذي بال في المسجد زمن رسول الله صلى الله علية وســلم لقــام لــه النــاس يزجرونه وقد يضربونه دون أن يمتثلوا المنهج الذي سلكه رسول الله صلى الله علية وسلم مع أولئك النفر ، بل إنّا نجد من يطرد الأطفال من المسجد في هذا العصر الذي نحن بحاجة فيه للصحوة من البشر ومن الأجيال.

إذا فإقامة شعائر الدين تحتاج لرفق في الدعوة وأسلوب في التعليم وتحتاج لبيان المنهج النبوي فــي هديه صلى الله علية وسلم لمعالجة الغلو والتطرف الذي يحول بين الدين وأهله.

ونرى في المبحث اللاحق إن شاء الله أثرا لعلاج الغلو في توحيد الأمة واستقرارها وفي الدعوة إلى الله تعالى ونوجه الغلاة للنصائح المفيدة إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني : أثر العلاج في توحيد الأمة واستقرارها

إذا كان أهل الغلو يريدون بغلوهم وتطرفهم إحداث زعزعة وإرهاب فإن العلاج للغلو يولد استقرارا واطمئنانا وتوحيدا وتآلفا.

فلعلاج الغلو والتطرف أثر في استقرار الأمة وتوحدها. وفي كتاب الله تعالى حــثّ علــى الوحــدة والاستقرار والطمأنينة وعدم التفرّق ، قال تعــالى ((❒◆✁❒⬉⇧✌♦⌚⬀☺←❑✁☎
🗎⌚♦❑⌨⬀✍⬀ ✁✍✏★ ♉⍓☺♉⓿➔✡✍ ❒◆••
✍•⊞⌧❷▪🔔➔❑✁☎))[1] وقـــــــــال : ((❒◆•• ✍•▤⬈❑☼←❑✁☎
✍⌧🔔✍✏⅄🔔♉⇦×♦ ✍•⊞⌧❷▪🔔➔❑✁☎

---

[1] سورة آل عمران : آية ١٠٣

[illegible] ((١

ونعلم أن الذئب يقتنص من الغنم القاصية وأن يد الله مع الجماعة وأي خلل في وحدة الأمة يكون له أثر في سهولة صيدها والنيل منها . وأن محور نجاح الأمة يكون بوحدتها وفشلها يكون بتفرقها بالكلمة والصف وتفرق القلوب ، فكان سبب نجاح النبي صلى الله علية وسلم وصحابته الكرام بوحدتهم وتآلف قلوبهم وصفوفهم ، قال سبحانه وتعالى : ((.. [illegible]))٢

وإذا اختلفوا عن أمر قائدهم وأميرهم فإن الفشل يدخل في صفوفهم بسبب تفرقهم واختلافهم في الرأي ، ولنا شاهد في وقعة أحد عندما نزل المسلمون عن ظهر جبل لأحد قبل أمر الرسول صلى الله علية وسلم فبعد أن كان النصر لهم أصبح عليهم فكان درسا لهم أن لا يُخالفوا أمره صلى الله علية وسلم ولو سهوا عن غير تعمد قال تعالى مقررا أن التنازع سبب الفشل وأن النجاح بطاعة الله ورسوله : [illegible]

---

[1] سورة آل عمران : آية ١٠٥

[2] سورة الأنفال : آية ٦٣

⍓➚⧫✌ ⅄✍🙵✃ □♌♎◑ 🗐 ☎✃▦❒⬅❸☞♑⇧◷🙵✃◆❒

✃🙵♑◎○◎♑☞❸♎⇦▫☙)[١] . فالتنازع سبب ذهاب الهيبة وسبب الخيبـــة والهزيمـــة

وسبب الفرقة والهلاك وذهاب البركة والاجتماع رحمة والفرقة عذاب وفي هذه الآيات والأحاديـــث

عبرة لألي الألباب ورحمة للمؤمنين من العذاب والزيغ والضلال.

المطلب الأول : أثر علاج الغلو في توحيد الأمة

علاج الغلو والتطرف يحتاج لأخلاق الإسلام أن يتمثل بها المعالجون للمشكلة ولقد وحد صـــلى الله

علية وسلم أمة إسلامية كاملة في زمنه بفـــضل الرفـــق والرحمـــة وامتدحـــه الله تعـــالى قـــائلا :

((▫⧫⧗♎☺⍓🙵 ❻◆❍⇧☺⍓❑🖮 ✌♓♎♊⌘ ✃🙵✍★ ♑♎☪☾*✿

♑⧫♍⬅☠⬀ ☎ ❒◆♑⧫❑⬀ ⬀✡*✿ ▫⧫➔⑧🙵 ➘⊠◘♎⓿↑⊠

✃🙵♑⬂◑⧫◘⧫☞ ⧫☸☼▦⊠⌀❻❑✃☎ ✌♓♎⇧ ○⍓❑⬀♑♓🖮⍓

))[٢]

فالذي جمع قلوب الناس على كلمة التوحيد فأصبحوا كأنهم بنيان مرصوص أشداء على الكفار يشيع

خلق الرحمة بينهم إذا امتثل الناس عمله صلى الله علية وسلم قدوة لهم فإن توحيد الأمة واستقرارها

يكون أثر واضح لهم بفضل معالجة مشكلة الغلو والتطرف.

وفي سنّة الرسول صلى الله علية وسلم أحاديث استقرأتها تبين لنا كيف كان صلى الله عليـــة وســـلم

همه توحيد الناس على الشريعة الخاتمة وعلى الدين المستقيم القيّم الذي لا اعوجاج فيه.

ومعالجته صلى الله علية وسلم لبعض مظاهر التطرف هي دعوة لتوحيد الأمة فأثر المعالجة للغلـــو

يظهر في توحيد الناس وجمع كلمتهم إذ أن الخلاف هلاك وضلال.

---

[1] سورة الأنفال : آية ٤٦

[2] سورة آل عمران : آية ١٥٩

ففي حديث النبي صلى الله علية وسلم نهي عن إشهار السلاح والتقاتل فقال صلى الله علية وسلم : ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار))[1] وهذا الحديث نلمس من خلاله الدعوة للوحدة والسلام والأمن وعدم الاعتداء وفيه علاج للغلو والتطرف في التعصب ونهي عن الغضب فليس الشديد بالصرعة وهذا العلاج يسهم في توحيد الأمة واستقرارها . كذلك من الأحاديث في الدعوة لتوحيد الأمة عندما اختلف الصحابة وكثر اللغط وذلك في مرض النبي صلى الله علية وسلم الأخير عندما طلب أن يأتوه بكتاب يكتبه لهم فقال لهم : ((قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع))[2] وهذا الحديث صريح في نهي النبي صلى الله علية وسلم عن التنازع إذ أنه يولد التفرق وقوله صلى الله علية وسلم في حجة الوداع : ((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))[3] وصية في الوحدة وعدم التفرق والتخاصم الذي نتيجته تكون فشلا ، فكثرة القتل وسببه في الفرقة وسبب حقن الدماء في الوحدة والتآلف ، ووصف الله تعالى في سورة الحشر شأن الكفار وأنهم يتظاهرون أنهم صفا واحدا وهم غير ذلك فقال سبحانه : ((✍❑♦○❁⌛➔♑←⚐⬄

♎⧫⬀✡➔✪✍ ❑◆♎➔◘➔❑✉ ⬄⚐←♑ ⅄☒☹✹✎🗐 🗐

❶⧫◷☜✔ ⌂⌨✔🖂✍ ✡☼✹♑←⚐⬄ ♎⧫❑⬀⚐⋖ ⧫•

③♦➔⬀☽☞◘➔❑♍⬃))[4] فحذرنا أن نكون مثلهم بالتفرق بالقلوب والصفوف وفي قوله صلى الله علية وسلم : ((اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة))[5] وهذا دعوة وحث على طاعة المسؤول الوالي فالسمع والطاعة في غير المعصية سبيل الوحدة والنجاة والمعصية سبيل التفرق فحذر صلى الله علية وسلم من التفرق وأمر بالسمع والطاعة ولو لعبد حبشي كأن رأسه زبيبة ، وهذا دليل على طاعة ولي الأمر الذي ولي أمر المسلمين.

---

[1] جزء من حديث البخاري ، ك: الإيمان ، ب: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، ح ٣١ ، ص٤٧

[2] جزء من حديث البخاري ، ك: العلم ، ب: كتابة العلم ، ح ١١٤ ، ص٤٧

[3] جزء من حديث البخاري ، ك: العلم ، ب: الإنصات للعلماء ، ح ١٢١ ، ص٤٨

[4] سورة الحشر : آية ١٤

[5] البخاري ، ك: الأذان ، ب: إمامة العبد المولى ، ح ٦٩٣ ، ص١٣٩

فعلاج الغلو والتطرف في الخروج على الحاكم المسلم له أثر مبارك في توحيد الأمة واستقرارها ، وفيه أثر في إقامة شعائر الدين وتوحيد المسلمين في ظل أمن مجتمع آمن مطمئن.

وانظر حديث رسول الله صلى الله علية وسلم وهو ينصح عمر رضي الله عنه عندما انتهر الأحباش وهم يلعبون في المسجد فقال صلى الله علية وسلم لعمر رضي الله عنه : ((دعهم أمنا بني أرفده))[١] ، فهذا الحديث فيه دليل على الدعوة لتوحيد الناس وجمعهم عن طريق إشعارهم بالأمن والاطمئنان وعدم الخوف لئلا يتفرقوا . إذا فمن سبيل التوحيد للأمة الراحة النفسية والشعور النفسي بالأمان لهم الذي يجمع وحدتهم. ولذلك كان صلى الله علية وسلم حريصا على تأمين الراحة النفسية لمجتمع عصره وإشعارهم بالأمان ، وهكذا يكون العلاج للغلو في مجتمع قد يتزعزع أمنه وهذا العلاج يثمر كما ذكرت سابقا في توحيد الأمة.

وورد في البخاري حديث انكار رسول الله صلى الله علية وسلم للسب والشتم وعد هذا من أفعال الجاهلية فقال لأبي ذر ذات يوم : ((أساببت فلانا ؟)) قلت : نعم ، قال : ((أنلت من أمه ؟)) قلت : نعم ، قال : ((إنك امرؤ فيك جاهلية))[٢]

وعد صلى الله علية وسلم سب المسلم فسوق فلا يحل لمسلم أن يشتم أو يحقر أخاه المسلم أو يظلمه ، فسبابه فسق وأشد منه الاعتداء عليه بالسلاح . ففي الحديث الصحيح قال صلى الله علية وسلم : ((سباب المسلم فسوق وقتاله كفر))[٣] وقد ترك سب الكفار والتفحش بالقول عليهم وهم أهل الغلو والتطرف الذين آذوه وسبوه فكان يتركهم وشأنهم لأنه صلى الله علية وسلم لم يكن فحاشا فكان يعاملهم بالحكمة التي أعطاه الله تعالى أياها وذلك لإبلاغهم الرسالة لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده ولا يشرك به شيئا .

---

[1] البخاري ، ك: العيدين ، ب: إذا فاته العيد يصلي ركعتين ، ح ٩٨٨ ، ص ١٨٥

[2] البخاري ، ك: الأدب ، ب: ما ينهى عن السباب واللعن ، ح ٦٠٥٠ ، ص١٠٨٧

[3] البخاري ، ك: الأدب ، ب: ما ينهى عن السباب واللعن ، ح ٦٠٤٤ ، ص١٠٨٦

وهذا العلاج للغلو على سبيل الرفق وترك معاملة الأعداء بالغلظة يخبر الصور المشرقة عن الإسلام.

وإذا قرأنا في البخاري تحريم الخروج على السلطان فإن فيه علاج من النبي الحكيم صلى الله علية وسلم لأهل الغلو الذين قالوا بالخروج على الحاكم وتكفيره فهم تجاوزوا الحدود وتنكبوا الطريق . قال صلى الله علية وسلم : ((من كره من أميره شيئا فليصبر؛ فإنه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية))[1] وهذه دعوة للتقيد بالسمع والطاعة للسلطان وتقديم النصيحة له إن أخطأ ولا نعين عليه الشيطان فهناك العلماء الذين يقدمون النصيحة ويأمرون بالمعروف بطريق الخير المعروف ، وقد علمنا صلى الله علية وسلم ذلك ، فعندما طلب الرسول صلى الله علية وسلم من سعد أن يأتيه ليحكم في بني قريظة وجاء سعد قال صلى الله علية وسلم : ((قوموا إلى سيدكم))[2] وهذا تعليما لنا مبدأ الطاعة والتوقير والاحترام والتقدير لولي الأمر وجواز القيام للعالم وللرجل الصالح وللسيد في قومه فهذا أمر منه صلى الله علية وسلم بأن يقوموا لسيدهم ، وفيه علاج للغلو ودعوة للوحدة والتآلف وعدم التطرف والتنازع.

ومن الأحاديث الدالة على اثر العلاج للغلو في توحيد الأمة نهيه صلى الله علية وسلم عن الاختلاف الذي يؤدي للهلاك فعند مسلم قال صلى الله علية وسلم : ((... فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم))[3] فإن قلنا يجب العمل على تقليل السؤال في غير الحق وتقليل الاختلاف فهذا يعني علاج الغلو الموصل للخلاف وذلك في المراء والجدل أو العمل أو الحكم أو التعصب الأعمى الذي لا يجوز وغير ذلك مما يقود للاختلاف فالوحدة التي هي من ثمار علاج الغلو إنما تكون بالامتثال بهدي القرآن والسنّة والله الموفق والمعين.

---

[1] البخاري ، ك: الفتن ، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (إنكم ستون بعدي أمورا تنكرونها) ، ح ٧٠٥٣ ، ص ١٢٤٩

[2] البخاري ، ك: الاستئذان ، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (قوموا إلى سيدكم) ، ح ٦٢٦٢ ، ص ١١٢٠

[3] جزء من حديث مسلم ، ك: الحج ، ب: فرض الحج مرة في العمر ، ح١٣٣٧ ، ص ٣٣٠

كذلك مما يؤدي إلى تماسك وحدة المسلمين العدل في توزيع الموارد الاقتصادية ،فإن عالجنا الغلـو من هذه الناحية يكون أثر ذلك واضحا في وحدة المسلمين ، وقد كان بعض من خرج وطعن في أمر الرسول صلى الله علية وسلم وتوزيعه الغنائم منشأ فتنة بنت جذرا ومرضا عند بعـض المنـافقين فتركهم النبي صلى الله علية وسلم وأخبر بأنهم يعبدون ويدأبون ويعتقدون أن كثرة العبـادة يكـون والفوز دون نظر إلى القلوب التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى فعندما قال رجل لرسول الله صلى الله علية وسلم :" إن هذه لقسمة ما عدل بها "[1] تبين في هذا الحديث ان بعض الناس قد يطعن في عدل الإمام وتقسيمه للمال ويكون دأبه العبادة فهذا لا يلتفت إليه ويكون علاج الغلو بالرؤية الشمولية التي لا يخالطها شك والتي تساهم في وحدة الأمة واستقرارها والله الموفق.

ويسهم الحديث الشريف في وحدة المسلمين عن طريق علاج الغلو في التعصب للأهل أو العـشيرة تعصب أعمى دون نظر للخطأ من الصواب وتمييز الحق من الباطل وورد ذلك في شأن المهاجري الذي كسع أنصاريا وتنادوا كل منهم في عشيرته وأهله يتعصبون فقال لهم صلى الله علية وسـلم : ((دعوها فإنها منتنة))[2] أي خبيثة ، لا ينبغي لمؤمن أن يتداعى بها ، لأنها سبيل الفرقـة وعـلاج ذلك فيه الوحدة والتماسك ، فالكريم عند الله التقي والمسلم أخو المسلم يوضح له خطاه ويجبره لـه ويمنع الظالم من الظلم ويأخذ الحق منه وينصر المظلوم بأخذ الحق له فيكون التماسك وتكون الوحدة والتآلف التي هي ثمرة علاج الغلو المذموم.

وقد حذر رسول الله صلى الله علية وسلم من ترويع المسلم ،بإشهار السلاح عليه ،والمـزاح بـشأن السلاح أمر خطير قد لا يلتفت إلى خطره بعض الناس ، لذلك حذر صلى الله علية وسلم من ذلـك

---

[1] مسلم ، ك: الزكاة ، ب: إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام ويصبر من قوي إيمانه ، ح ١٠٦٢ ، ص٢٥٢ وينظر البخاري ، ك: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، ب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، ح ٥٠٥٨ ، ٦٩٣٠ ، ص١٢٢٥ ، بروايات مختلفة في شأن الخوارج وطعنهم في عدل النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] البخاري ، ك: التفسير ، ب: قوله تعالى : ((سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم)) ، ح ٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧، ص٨٩٧ . ومسلم ، ك: البر والصلة والآداب ، بك نصر الأخ ظالما أو مظلوما ، ح ٢٥٨٤ ، ص٦٥٩

فقال : ((من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه))[١] وقال :
((لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح))[٢]

فأين الوحدة للمسلمين ان كان كل طرف سوف يصبح متربصا للآخر ليأخذ حقه دون خضوع للتشريع الإسلامي الخالد.

لذلك قال صلى الله علية وسلم لمن مر بالمسجد ومعه السهام : ((أمسك بنصالها ...))[٣] وذلك خشية أن ينفلت سهما فيؤذي الآخرين والخلاصة في ذلك أن فهم النصوص والأخذ بها وتطبيقها فيه الأمن وعدم إحداث العنف والطاعة لولي الأمر بعدم الخروج عليه كل ذلك فيه سبيل العلاج الذي يؤدي لوحدة الأمة وتماسكها وحقن دماء الأبرياء.

المطلب الثاني : أثر علاج الغلو في استقرار الأمة والدعوة إلى الله

يسهم علاج الغلو والتطرف في الاستقرار والدعوة إلى الله تعالى وذلك ان الدين يحتاج لاستقرار وراحة لإبلاغه ،وقد كان الرسول صلى الله علية وسلم صاحب الرسالة الخاتمة في بداية دعوته يلقى أذى شديدا من كفار قريش كغيره من الأنبياء الذين جاءوا بدعوة الإسلام وصبروا على الأذى في سبيل الله تعالى حتى سماهم الله أولي العزم وأمر النبي صلى الله علية وسلم بالاقتداء بهم وبصبرهم فقال سبحانه : (([illegible]))[٤]

فرسول الله نوح عليه السلام لقي من غلوهم في الباطل والإيذاء والسخرية والاستهزاء حتى قالوا له كما يقص الله تعالى قولهم : (([illegible]

---

[١] مسلم ، ك:البر والصلة والآداب ، ب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم ، ح٢٦١٦ ، ص٦٦٦

[٢] جزء من حديث مسلم ، ك:البر والصلة والآداب ، ب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم ، ح٢٦١٧ ، ص٦٦٦

[٣] البخاري ، ك: الفتن ، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (من حمل علينا السلاح فليس منا) ، ح٧٠٧٣ ، ص١٢٥١

[٤] سورة الأحقاف : آية ٣٥

(( ))[1] فغلو في باطلهم وكفرهم حتى أوحى الله تعالى إليه أن يصنع السفينة ثم يسير بها هو ومن آمن معه من قومه لتقوم الدعوة في خارج تلك البيئة حيث يكون الأمن والاستقرار. وحصل مع إبراهيم عليه السلام أن غلا قومه في باطلهم فحطّم أصنامهم فأضرموا له نارا قال تعالى : ((

))[2] وورد كذلك في سورة الأنبياء قوله تعالى : ((

))[3] فهاجر علية الصلاة والسلام إلى الأرض المقدسة . كذلك لقي عيسى عليه السلام من أذى قومه

وغلوهم وكفرهم حتى رفعه الله إليه وبظنهم أنهم قتلوه وصلبوه ونفى الله تعالى عنه ذلــك فقــال :

((

))[4] وموسى عليه السلام إذ نجّاه الله تعالى من فرعون وأغرق الله تعالى فرعون ومن معه . وجميع

---

1 سورة هود : آية ٣٢

2 سورة الصافات : الآيات (٩٧ – ٩٩)

3 سورة الأنبياء : الآيتان ٦٩ ، ٧٠

4 سورة النساء : الآيتان ١٥٦ – ١٥٧

الأنبياء عليهم السلام هكذا كان عليهم البلاء فالقارئ لمهد الدعوة الإسلامية في سيرة الرسول صلى الله علية وسلم يجد الغلو في الكفر والإيذاء يطارد الدعوة الإسلامية فلا بد من علاج الغلو لتستقر الأمة للدعوة والإصلاح. وهذا العرض البسيط لسيرة الأنبياء عليهم السلام يرينا أثر الغلو والتطرف على الاستقرار والدعوة ، فقد هاجر صلى الله علية وسلم وأقام دعوته بالمدينة المنورة فهيئ الله تعالى له من أسباب قيام الدعوة ما لم تكن في مكة المكرمة ولم تأته النصرة من عشيرته وأنما أراد الله تعالى ذلك ليربي جيلا بعيدا عن التعصب للأهل والعشيرة يُضحي بالأهل والمال والنفس مقابل إعلاء كلمة الله ورفع راية الاسلام الذي دعا إليها جميع الأنبياء عليهم السلام ، فكان الاستقرار والهدوء له الثمرة الواضحة في الدعوة إلى الله تعالى ودخل الناس في دين الله أفواجا بالبعد عن الغلو فكان نتيجة معالجة الغلو دعوة إسلامية خالدة على قدم الأيام.

والناظر في الحديث الشريف يرى أثر رسول الله صلى الله علية وسلم في إبعاد الناس عن الغلو في العمل من خلال دعوته للوسطية والاعتدال ففي البخاري قوله صلى الله علية وسلم : ((يا أيها الناس خذوا من الأعمال ....))[1] وهذا الحديث يعالج به رسول الله صلى الله علية وسلم الغلو في العمل والعبادة حتى يظن من يتألف قلبه للدين بأن الدين هكذا إجهاد في العمل والهلاك فقال صلى الله علية وسلم ذلك ليبين يسر الدين وسماحته ووسطيته للناس وفيه الدعوة للدين عن طريق بيان يسره و بيان للمسلم أن يقف عند طاقته بالعبادة دون أن يهلك نفسه فيدع الناس بحاله وفعله قبل مقاله.

وبعلاج الغلو يتيسر أمر الدعوة إلى الله تعالى إذ نرد الغلاة لمبدأ السماحة والوسطية ونبين لهم آثار الغضب السيئة فنعالج فكرة الغضب ونبين أثر السماحة والرفق فيكون المردود دعوة مقبولة في أنفس المدعوين وذلك كما حصل مع الأعرابي الذي بال في المسجد وانتهره الصحابة وما كان منه

---

[1] جزء من حديث البخاري ، ك: اللباس ، ب: الجلوس على الحصيرة ونحوه ، ح٥٨٦١ ، ص١٠٦٢

صلى الله علية وسلم إلى أن قال أهريقوا على بوله الماء فكان داعيا رفيقا وهذا هو الأسلوب الأرفق وألاعدل والأسمح من انتهار المدعو والعنف معه فيكون أثر علاج الغلو في الدعوة إلى الله تعـالى واضح من خلال الحديث النبوي الشريف وذلك بالإطلاع على سيرته صلى الله علية وسلم وقـراءة الحديث النبوي الذي يكون فيه علاج الغلو ويؤثر في الدعوة ، وفي الأحاديث نهي عن الغضب الذي يولد النفرة من الداعي المسلم فقال صلى الله علية وسلم : ((ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب))[1] فليس الشديد الذي يصرع الناس ويغلبهم بقوته وإنما هو الـذي يملـك نفسه ويضبطها إذا تعرض له أمر يغضبه، فالغضب ينفر الناس من دعوته والقارئ لسيرته صـلى الله علية وسلم يرى أنه لم يكن يغضب لنفسه فقد جاء رجل يريد قتله فبعدما وقع السيف منه وصار بيد رسول الله صلى الله علية وسلم عفا عنه ، فهو صاحب رسالة ربانية يحتاج إبلاغها الصبر على الأذى والعفو عن الظلم ففي الحديث : ((... ما انتقم رسول الله صلى الله علية وسلم لنفـسه فـي شيء قط إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله))[2] فالاقتداء بسيرته صلى الله علية وسلم فيه العـلاج للغلو والتطرف الذي يقع فيه الناس بالعصبية والانتقام لأنفسهم فنراهم يتعصبون لرأي واحد يريدون أن يلزموا الناس به ويحجروا عليهم الدين ، فالانتقام والغضب يولد النفره من المسلم الداعي إلى الله تعالى وأن الرفق والعفو والإعراض عن الجاهلين فيه الأثر الطيب على الدعوة الإسلامية.

وفي علاج الغلو نسلم من الحكم الجائر على الأشخاص ، فلا نحكم بغلو وتطـرف وإنمـا بـاتزان واعتدال وإذا فهمنا ذلك وأنه لا يجوز الغلو في الحكم والمعاملة فإنا نفهم كلمة لا إله إلا الله وأنهـا عظيمة لمن قالها فكل من ينطق بالشهادتين فإنه مسلم ولنا الظاهر من أمره والله يتولى سـريرته ، ولذلك ففي الحديث قال صلى الله علية وسلم لأسامة بن زيد بعدما قتل رجلا نطق الشهادتين والسيف

---

[1] البخاري ، ك: الأدب ، ب: الحذر من الغضب ، ح٦١١٤ ، ص١٠٩٦

[2] جزء من حديث البخاري ، ك: الأدب ، ب: قول النبي صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا) ، ح٦١٢٦ ، ص ١٠٩٨

فوق رأسه : ((يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟)) قلت : كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم))[١]

وفي الحديث دعوة من رسول الله صلى الله علية وسلم لترك المعاملة بهذا الأسلوب وذلك حتى نقول للبشر بأن دين الإسلام دين الأمن والأمان من نطق الشهادتان فقد عصم دمه بدخوله الإسلام وقد يجد بعض من يريد الطعن في الدين أن هذا فعل لا يصح وان ينشر عن الإسلام وأهله العنف والتدمير وهو في الواقع غير ذلك ، وقد كثرت الأدلة الدالة على يسره وسماحته وأنه يجير كل من استجاره حتى يسمع كلام الله ويدعوه للإسلام ولا إكراه ولا إرغام في الدين فقد جعل الله الدين الإسلامي سبي النجاة في الدنيا والآخرة و أراد للبشر أن يعبدوه مختارين طائعين لا مرغمين حتى يعطي الله الطائعين في اختيارهم جنته ونعيمه في الدنيا والآخرة وفي الحديث السابق نرى غضب رسول الله صلى الله علية وسلم لموقف أسامة لأنه صلى الله علية وسلم لم يكن يدعوا الناس للدين بالقتل وكان يأخذ الناس على ظاهرهم ولم يقتل المنافقين حتى لا يقال أنه صلى الله علية وسلم يقتل أصحابه فظاهرهم الإسلام فكان يتركهم ويتألف غيرهم للدين بسبب لين المعاملة وطيب الكلام والسلوك حتى امتدحه الله تعالى قائلا : ((❐◆➂⊁☼❋⌨⍓ ◉⍨♦➔⍓✍■➐▤ ⌘➚🖬➔🖃✍ ⬉♦➔✎⑩🏱🗄)) [٢] فالخلق العظيم يكون معه علاج للغلو الذي يسبب الدعوة الطيبة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن وتجنب العنف والشدة التي تؤدي للهرب والنفر من الدين وأهله . وقد تحدث صلى الله علية وسلم عن الخلق الطيب فقال : ((إن من خياركم أحسنكم أخلاقا))[٣] وذلك أن للخلق الحسن من المرء محبة في الصدور وتلك المحبة تجعلهم يقبلون دعوته وكلامه في الدين فيكون قد تجنب الغلو والتطرف السيء السلوك وأثر في الدعوة إلى الله

---

[1] البخاري ، ك: المغازي ، ب: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ، ح٤٢٦٩ ، ص٧٥٢

[2] سورة القلم : آية ٤

[3] جزء من حديث البخاري ، ك: المناقب ، ب: صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ح٣٥٥٩ ، ص٦٣٢

تعالى واستقرار الأمة وراحتها ، ففي الأخلاق والسلوك وعدم الحكم الجائر وقراءة حـديث النبـي صلى الله علية وسلم في الدعوة للرفق كل ذلك له أثر واضح على غلاة المجتمع بأن يرجعوا عـن غلوهم وتطرفهم إلى الاعتدال والتوازن الذي تقوم به الدعوة وتستقر به الأمة في وجه كل من أراد الخراب للإسلام وأهله والأحاديث في ذلك تطول ويعجز عن ذكرها اللسان.

المطلب الثالث : نصائح للغلاة في المجتمع

بعد بيان أسباب الغلو التطرف وأهدافه ومظاهره ورأينا علاج ذلك من خلال الحـديث الـشريف ، ورأينا آثار العلاج ؛ أقدم نصائح للغلاة أهل الغلو والتطرف الذين غلو وتطرفوا في أفعالهم وأقوالهم وأحدثوا خللا في المجتمعات تخريبا وتدميرا ويجب على كل مسلم أن يوجه وينصح ويبين الخطـأ لأولئك الغالين وفي هذا المطلب أقدم النصائح التالية : -

أولا : نشر الفكر المعتدل باتخاذه منهجا وتعليما فبدل أن يصبح الغلو أساسا للتعامل يجب أن يكون الاعتدال في الأمر بعيدا عن الغلو والتطرف هو المنهج الإسلامي المتخذ طريقا للحياة انطلاقا مـن قولـــه تعـــالى : (([illegible])) [1] وانطلاقا من الأحاديث الدالة على وسطية هذا الدين وشريعته الرحيمة بالمسلمين والمعاهدين والخلق أجمعين.

فالغلاة والمتطرفون يحابون أهل الإسلام بنشر فكر الغلو المؤدي للإرهاب وهؤلاء ننصحهم بتـرك الغلو وندعوهم للجدال بالتي هي أحسن. والمحاورة البناءة التي تقوم على أساس الوصـول لـرأي الجماعة المعتدل ففهم حقيقة الدين دون غلو في ظاهر النص فقط هو الذي يسبك طريق الحق وينش

---

[1] سورة البقرة : آية ١٤٣

الاعتدال عند الخلق . فأولياء الأمور ندعوهم لتدريس المناهج بطريقة إيضاح الحق لكل من خفيت عنه حقيقة الدين أو سمع من يطعن فيه ليسلبه صفته المعتدلة الرفيقة.

ثانيا : إبراز دور العلماء والأخذ برأيهم وعدم تغييبهم عن أرض الواقع وتسليم العلماء مسؤوليات مباشرة إذ أن العلم يهدي للحق والصواب ويقرب من رب العباد ، فللعلماء دور في بناء الحضارة وإعادة كيان فقد أو حق سلب وفهوم ساءت عند بعض العقول . فالنصوص يجب أن تفسر وتفهم الفهم السليم الذي لا غلو فيه ولا تطرف وتحريف إذ أن الخوارج الأول والجدد الذين حملوا أفكار القدامى من أهل الغلو إنما يكون علاج أفكارهم عن طريق العلماء.

وإذا قلنا العلماء إنما نقصد أهل الاعتدال والتوازن دون التشدد والتعسير ودون الأخذ بظاهر النص دون مضمونه ومعناه وروح النص الذي يحمل المعنى فكل معنى يحتمله النص يكون في الشرع مقبولا فلا نغيب دور العلماء عن الواقع ، ونتعاون معهم في حل المشاكل الواقعية من أفراد أو جماعات يدخلون من خلالها للطعن في الدين والدخول به لزعزعة أمنه واستقراره ودعوة الخير من خلاله وقد رأينا الإرهاب الذي حصل قديما وحديثا ومن خلال البحث عن الأسباب والأصول للإرهاب ، رأينا أن الغلو والتطرف تلك المشكلة القديمة الجديدة هي التي سببت التدمير والتخريب في المجتمعات. فالعلماء لهم دور في حل مشاكل الغلو والتطرف فيجب إعطائهم الحق في ذلك وتنظيم الثقافة الفكرية التي فيها الحل لتلك المشاكل التي تواجهنا بالأفكار الهدّامة.

ثالثا : المحافظة على النفس وبيان قيمتها وأهميتها وكرامتها على الله تعالى هذه النصيحة يجب أن تقدم للغلاة والمتطرفين وذلك أن التطرف يقود لإزهاق الأرواح وقتل أنفس بغير ذنب ، وما الأعمال الإرهابية عنا ببعيدة وما أهل الغلو الذين يسببون الإرهاب عنا ببعيد فقد أحدثوا في واقعنا ومجتمعنا أعمالا إرهابية عملت على زعزعة المجتمعات الآمنة ونحن إذ نقدم لهم النصيحة فإننا نؤصلها ببيان الإثم الواقع على من اعتدى عليها من خلال القرآن والسنّة ، قال تعالى بعد ذكر قصة هابيل وقابيل

في سورة المائـــدة :

))[1] فالنفس المؤمنة حرمتها في جميع الـــشرائع السماوية كبيرة ، فقد رتّب الله تعالى الإثم على من قتلها وعدّه كأنما قتل الناس جميعا وحرّم الاعتداء عليها صاحب الذكر الطاهر صلى الله علية وسلم إذ بيّن إثم من سلّ سيفا على أخيه المـــسلم وبـــيّن جزاء المتحاربين بالسيف فقال : ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار))[2] فبيـــان حرمة المؤمن من خلال القرآن والسنّة للغلاة والمتطرفين فيه نصيحة ضمن هذا الدين.

رابعا : وتكون النصيحة ببيان خطر الأحزاب السياسية الهدّامة التي كل همها إضعاف المسلمين في بقاع الأرض ، وقد رأينا خطر الأحزاب عند الجماعات السياسية التي تصف نفسها بأنها مجاهـــدة فويح أولئك الذين يظنون أن الجهاد يكون بالتفجير والتدمير وقتل الأبرياء وقد تواترت الأدلة مـــن الحديث النبوي على وصية رسول الله صلى الله علية وسلم لأهل الغزو وأفعاله صلى الله علية وسلم بأن لا يقتل صبيا ولا امرأة ولا شيخا ولا يقطع شجرة وأن يترك هؤلاء لأنهم لا يقاومون ويحاربون الإسلام وأهله ، فالأحزاب السياسية الهدّامة التي تريد أن تنال من الحاكمية لا يفهمون كتاب الله إلاّ أماني ويتسترون بأعمالهم الإجرامية باسم الدين والدين منهم براء فالغلاة يزيد غلوهم عند اجتماعهم على الإثم والعدوان مع الذين يكيدون ويتربصون فإثم من أعان على القتل لا يقل عمّن قتل وأجرم .

---

[1] سورة المائدة : آية ٣٢

[2] جزء من حديث البخاري ، ك: الإيمان ، ب: قوله تعالى : ((وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما)) ، ح٣١ ، ص٣١

إذا فالنصيحة تبيّن لهؤلاء عن طريق دعوتهم بالتي هي أحسن بالأدلة الواضحة والبراهين المقنعة من الكتاب والسنّة والآثار ولا بد بعد ذلك إن لم يرعَوَوْا بأن يُغلّظ عليهم في القول إن لم تنفع معهم الحسنى فيقدر الخطر قبل وقوعه فإن علم أن الإصلاح النصيحة هي الأفضل فيجب العمل بها أو بغيرها إن لم يحدث الإغلاظ عليهم خللا أكبر وفساد أعظم وإلا ترك ذلك ويجب العمل على التثقيف الجماعي لأولئك بدعوتهم بالحسنى ومحاورتهم باللطف واللين.

خامسا : نوجه الغلاة للنظر في سيرة السابقين من أهل الغلو والتطرف الذين غلو في الإيذاء والبطش والاستعلاء والتكبر وكيف كان مصيرهم . قال تعالى عنهم بعد ذكر قوم لوط وعذابهم وقوم مدين وعذابهم وذكر عاد وثمود وقارون وفرعون وهامان كما جاء في سورة العنكبوت :

(([illegible]))[1] فضرب الله تعالى لنا مثلا في القرآن الكريم لنأخذ العبرة مما وقع بهم بسبب غلوهم ، ونحن ننصح الغلاة وأهل التطرف بعدم الغلو لينقذوا أنفسهم مما تورطوا به غيرهم من العذاب والغضب من رب العباد ، فهلك السابقين من الأمم بسبب اختلافهم على أنبيائهم وعدم الاستجابة لهم والإيمان بدعوتهم لله تعالى ، قال رسول الله

---

[1] سورة العنكبوت : آية ٤٠

صلى الله علية وسلم : ((... فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم علـــى أنبيـــائهم))[1]
فأهل الغلو يجب أن يبين لهم ما حصل مع السابقين قبلهم، فهل أوصلهم الغلو للنيل من الحاكميـــة ؟
وما مصيرهم بعد غلوهم ؟ إنه الهلاك . والغلاة المعاصرون إن ظنوا أن غلوهم هــذا وإرهـــابهم
المدمر والمخرب هو الصواب فإنهم قد ضلّوا الطريق وتاهوا ، إذا فالنصيحة لهم بالحسنى والإقناع
هي سبيل المعالجة المثمرة إن شاء الله اعتدالا ووسطية فتكون سبيل نجاتهم ومنع ضـــررهم عـــن
المجتمع المسلم المعتدل.

سادسا : ومما أنصح به الغلاة الاعتدال والقصد في العبادة بأنواعها المختلفة ، والاعتـــدال بـــالقول
والحكم والفهم وفيه عقدت مبحثا في بحثي هذا وإذا أخذ الغلاة بهذه النصيحة فإنها تثمـــر اعتـــدالا
ووسطية تحل مشكلة الغلو والتطرف ويبين لهم من خلال الحديث النبوي أهمية الاعتدال في الفهـــم
والحكم والقول وعدم التسرع بأخذ الدليل بظاهره دون روح النص ومعناه ومضمونه وقـــد كثـــرت
الأدلة في المباحث السابقة على الاعتدال في هذه الأمور[2]

هذه بعض الوصايا والنصائح التي حضرتني أن أذكّر بها وأطرحها بين يدي القارئ الكريم ، ورُبَّ
مبلَّغ أوعى من سامع ، يضاف عليها أو يحذف منها وهذا جهد المقل والله أسأل ن يوفقني لما فيـــه
خير وبركة وأسأله السداد والتقوى والحمد لله رب العالمين

---

[1] جزء من حديث مسلم ، ك: الحج ، ب: فرض الحج مرة في العمر ، ح١٣٣٧ ، ص٣٣٠
[2] ينظر الفصل الثاني والثالث في الرسالة.

الخاتمة

هذا نهاية ما وصلت إليه بعد الكتابة والقراءة وجع الأحاديث التي تفيد في الموضوع وبعد الكتابة والنظر تبين لي من النتائج والتوصيات ما يلي : -

أ- نتائج البحث

أولا : أن أسباب البحث للغلو والتطرف قد لا تكون جديدة وقديمة إذ أنه بعد ذكر النتائج تبيّن لي أن منها ما يكون جديدا أو قديما في وقت واحد ، فأفكار الغلاة والمتطرفون واحدة وهدفهم واحد تجاه الدين وأهله.

ثانيا : أن الغلو منه ما يكون جزئيا عمليا وهذا لا يوصل بالغالب للكفر والخروج من الدين ، ومنه ما يكون كليا اعتقاديا وهو الذي كان من الغلاة السابقين الذين أنكروا الإسلام ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم أو وصلوا في الحاضر للتكفير واتهام الإسلام بالعنف والإساءة لأهله والاستهزاء بهم ومحط البحث على الغلو المذموم دون المحمود الذي هدفه التقرب والازدياد من الخير.

ثالثا : بيان عدالة الإسلام ووسطيته وذلك من خلال البحث في الوسطية في مجالاتها والغلو في مجالاته.

رابعا : أن الإسلام دين حماية لمن استجار به وأنه لا يجيز الإرهاب ولا القتل بغير حق ويحرم الاعتداء والقتل والغدر فهو منهج حق وسط.

خامسا : إن للغلو جذورا تاريخية فقد وُجدت فرقا غالية استفاد أهل الغلو المعاصر من أفكارهم وحججهم ولم يكن توارث بين الخوارج القدامى وأهل الغلو المعاصر.

سادسا : للغلو جذورا في الأفكار بدأت منذ الحاكمية وقد نرجع الغلو المعاصر للاختلاف في هذه المسألة.

سابعا : عوج منهج الذين قالوا بالغلو والتطرف وتفنيد حججهم من خلال ما توصلنا له من عدالة الإسلام ونبذه الغلو من خلال الحديث الشريف.

ثامنا : ساعد على ظهور الغلو المعاصر جذورا نفسية من أفراد وجماعات نقموا على وضع بيئتهم أو معيشتهم ، فبحجة تغيير المنكر والجهاد تطرفوا وغلو فهلكوا وأهلكوا.

تاسعا : من خلال الحديث تبيّن لي أن فهم النصوص فهما صحيحا يحد من مشكلة الغلو وأن الجهل وأخذ النص بظاهره والتشدد في الحكم عليها يزيد الغلو والتطرف ويشكل خطرا على الأفكار ويزعزع الثقة في العقيدة عند المؤمن.

عاشرا : ينبغي على كل مسلم أن يكون له دور في علاج الغلو إذ تبيّن لي أن أثر المعالجة له دور كبير في الأمن والدعوة والاستقرار وتحقيق الاعتدال.

ب- التوصيات

يجب على أولي الأمر في أي الجهات كانوا أن يعملوا جهدهم وعقلهم في معالجة الغلو ، وللثقافة دور بارز في ذلك فيجب العمل على ما يلي :

أولا : نشر الفكر المعتدل الذي لا إفراط فيه ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير ، لنقول لأهل الأرض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بعقيدة محكمة وشريعة معتدلة ، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة لجميع من في الأرض ، فالتثقيف بالاعتدال والعمل على نشر الفكر المعتدل هو محاربة لأولئك الذين يطعنون في الدين ويصفون شخص النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رجل سيف ولهم من وراء ذلك مآرب يريدون تحقيقها ، فالاعتدال والثقافة الإسلامية والشمول والتوازن للشريعة دون التجمد والتقوقع على ظاهر النص فقط ، ودون العمل على تبديع كل من أنزل النص على أرض الواقع ، يريد بذلك مرونة الشريعة والإصلاح من خلالها هو المطلوب.

ثانيا : إحياء دور العلماء وإبراز مظاهر إصلاحهم ، فالعلماء ورثة الأنبياء ولهم حجة على النـــاس فمن خلالهم نبرز العلم المفيد النافع ، وننبذ الفكر المتطرف الذي هدفه إقلاق البشر وزرع الشك في قلوبهم وتحريض بعضهم على بعض وإحداث خلخلة في أهل الإسلام فإذا كان ذلك من العلماء فإننا نعمل على حصانة فكرية لدى الفرد والمجتمع بأسره.

ثالثا : محاورة أهل الغلو بالحجة المقنعة والعلم الصحيح وتوضيح الحقائق لهم إذ أن أكثر ما يصدر من الغلو يكون عن جهل ويكون ذلك دون عنف لأن العنف لا يعالج بمثله ، وإعادة بناء المجتمـــع المعاصر يحتاج لمثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام مـــن اعتـــدال ووسطية في معالجة الغلو والتطرف ، فلا نقابل أهل المنكر بسبّهم وشتمهم فتكون الحجـــة لهـــم لا عليهم ، ويتخذون هذا سلاح لهم لوصف الدين وأهله بالعنف ، وليحذر مجتمعنا وشبابنا من اتهـــام بعضهم بعضا وتكفير بعضهم فالمسألة خطيرة أبرزت جوانبها في هذا الموضوع.

وفي الختام فأقرر أني قد اختصرت وقصرت وأسأل الله تعالى أن يسددني والمؤمنين للخير ، وأن لا يحرمني أجر ما كتبت وأن يجعل هذا عنده في ميزان الحسنات يوم يكـــون التقاضـــي بالحـــسنات والسيئات والحمد لله على كل حال.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.